مقاصد أسماء سور القرآن الكريم

تأليف
الدكتور سيف بن راشد الجابري

دار الواضح - الإمارات
لنشر وتوزيع الكتب والمطبوعات
WWW.DARALWADEH.AE

حقوق الطبع محفوظة

رقم الايداع بدار الكتب
2398 لعام 2011 م

تصميم وإخراج: ياسر محي عساف

عبد الله عبد العاطي - عبد الله بن عبد الرحمن الجابري

الناشـــر
دار الواضح - مصر

دار الواضح - الإمارات هاتف: 00971 4 2666279
دار الواضح - اليمن هاتف: 00967 1 206156
دار الواضح - مصر هاتف: 002 013 3310374

مقدمة الناشر

الحمد لله على نعمة ونعمة الإسلام والصلاة والسلام على أشرف خلق الله سيدنا محمد رسول الله ، وبعد..

فإن خدمة بتفصيله وتفسيره وبيانه، لهي من أفضل الأعمال عند الله عزّ وجل ، وإنَّ المؤلفات التي خدمت كثيرة وعديدة، هيئ الله سبحانه لكل جيل علماء أجلاء يخدمون كتابه، ويوضحون سوره وآياته، وكان في هذا العصر علماء أفاضل يسر الله على أيديهم كتب عديدة، ومختلفة المقاصد كلها تخدم كتابه العزيز، فجزاهم الله خير الجزاء ومن بين هؤلاء الأفاضل الأجلاء الشيخ الدكتور سيف بن راشد الجابري حفظه الله، الذي فتح الله عليه بهذا الكتاب الرائع الذي أسماه

عسى الله أن يجعله في ميزان حسناته وأن ينفع به محبي من طلاب وطالبات وقرَّاء وقارئات ومرجع نافع في خدمة الإسلام في المكتبات الخاصة والعامة والمساجد والمراكز الإسلامية والجامعات والمدارس الخاصة والعامة للبنين والبنات نرجوا الله تعالى نفعه للجميع.

وقد نال شرف تصميم وإخراج وطباعة ونشر وتوزيع هذا الكتاب وذلك بهذه الطبعة المميزة والأنيقة التي بين أيديكم نسال الله العلي الكبير أن يجزي مؤلفه خير الجزاء، وأن يديم عليه نعمة الصحة والعافية وأن يوفقه في المزيد من العطاء المتميز لخدمة كتابه الكريم.

الناشر: دار الواضح - د.عبد الرحمن الجابري

وإلى أهـل وإلى الذيـن يتدبَّرون

وإلى الذيـن يُعلِّمـون تدبُّر والذين يتعلمونـه. وإلى حفظة والذين يحفظونه من الآباء والأمهات والأبناء والبنات.

وإلى أولياء الأمور من المسـلمين وعلمائنا الأجلاء الذين أفنوا أوقاتهم في خدمة

كما أهـدي هذا الكتـاب إلى أولياء الأمور من المسـلمين وإلى علمائنـا الأجلاء الذين أفنوا وقتهم في خدمة وإلى المسلمين والمسلمات جميعاً.

كما أخص بالإهداء إلى والدي يرحمه الله ويسكنه فسيح جناته ووالـدتي العزيـزة الحنونـة أمدَّهـا الله بالصحـة والعافيـة والعمر المديـد، وأحبائـي وأسرتي الكريمـة مـع خالـص رجائـي بدعوة صالحة أو نصيحة مصلحة.

كما أخص بالإهـداء أيضاً دار الواضح الإمـارات والعاملين بها لجهدهم في خدمة هذا الكتاب.

كما أمرت يالله بالشكر لك فقد أمرت بالشكر لغيرك في كتابك العزيز بقولك ثم إني أتوجه بالشكر إلى جميع الذين ساهموا وبذلوا جهوداً طيبة معي في خدمة هذا الكتاب كُلاً في مجاله، وأسألك ياأكرم الأكرمين أن تجزل لهم الأجر والثواب، وأن تجعل ذلك في ميزان حسناتهم، إنك سميع مجيب.

محبكم في الله - سيف الجابري

قال الإمامُ المُزَنِيّ:

فَقَالَ الشَّافِعِيُّ رَحِمَهُ الله:

المرجع

حاشية رد المحتار (1/ 28)

بسم الله الرحمن الرحيم

هـذا الكتـاب مفتاح مهـم لتدبر القـرآن الكريـم وفهـم مقاصد أسماء سوره وآياته.

وضع الأرقام في هذا الكتاب الأرقام المعروفة بين الناس على أنها إنكليزية فهي في الحقيقة عربية الأصل وهذا ما يجهله كثيرٌ من الناس وخاصةً العرب.

مقدمة المؤلف

الحَمْدُ لله الـذي أنزل على عبده الكتاب، وأنار بـه قلوب عباده، وفتح به بصائرهم إلى علم الشَّريعة ومقاصد أحكامها، وأسرار التنزيل ومعالم تأويلها، مبتدأً كتابه العظيم بأسماء سور قرآنه المجيد.

أحمده تعالى حمد مَن عـرف ربه بمـا منحه من نعمـه الظاهـرة والباطنة، لا أحصي عليه ثناءً.

والصَّـلاة والسَّـلام عـلى رسـول الهدى محمـد بن عبـد الله، منبـع أسرار الشريعـة، والهادي إلى الطريق المسـتقيم، والداعي بأمـر ربه باخكمة والموعظة الحسـنة، وارض اللهـم عـن آلـه وأصحابـه، أهل التقـوى والصـلاح والعلم الفواح، وسلم تسليماً كثيراً.

فإنَّه لمّا كان العلم رحم بين أهله، يسعدني أن أقدِّم بين أيديكم جهد المقل في كتابي هذا ، وهو فكرة لاحقة لما سـبق بحثه في كتابي «**أسماء السـور القرآنية دلالات وإشارات**»، والذي كان بحثاً لنيل درجة الدكتوراه، نالت عن بحث جديد في علوم ، حيث كانت دراسـة البحث عن أسـماء السـور القرآنيـة دلالات وإشـارات، وهي نماذج احتوت على أربع وخمسـين سـورة،

ولمَّا طبع الكتاب بثوب جديد بعد المناقشة عرض عليَّ بعض الأصدقاء من أهل العلم والمعرفة أن أعيد الكتابة في نفس الموضوع ولكن بطريقة مختلفة،

وتكون سهلة الطرح والسياقة، ليتناولها الجميع بحيث ينتفع بها كل القراء على مختلف ثقافاتهم ومراحل دراستهم، وتكون زاداً للمثقف المسلم ودليلاً له على معرفة مقصد الاسم الذي سميت به كل سورة على حدة.

وبعد الاستخارة والاستشارة وجهتُ نفسي المنشغلة بالدُّنْيَا لتلحق بأهل الجد والعزم، ولتدخر عملاً صالحاً لآخرتها بإذن الله تعالى، فشمَّرتُ عن ساعد الجد لأكتب عن مقصد اسم كل سورة مفتتحاً بـ (السبع المثاني) التي نسأل الله أن يفتح بها علينا، إلى آخر سورة وهي حسب ترتيب المصحف الشريف.

هذا الكتاب هو جهد المقل

كما قلت، وهو تقريب لمفهوم معاني أسماء السور؛ لأنَّ البعض يحب أن يفهم ولماذا سميت بهذا الإسم،

وقد لا يجدها، لذلك عملت جهدي في هذا الكتاب لأجمع كل ما يتيسر من معلومات متناثرة في بطون الكتب وما بين السطور لمعاني وإشارات ودلالات لاسم السورة، ثُمَّ بعد ذلك أعتمد - بعد الله سبحانه وتعالى - على دارستي للدكتوراه في نفس المجال لإخراج ما أراه مناسباً لاسم كُلِّ سورة،

تُمّ في خلاصة كل سورة أضع بين يدي القارىء ما أراه نافعاً من باب التوجيه والنصح، وفي ربط العنوان بالمضمون، أو ربط الاسم بالمسمَّى، حتى خرج هذا الكتاب على الهيئة التي لا تخلو من نقص، لأنه من جهد العبد الفقير إلى ربِّه، فمن وجد خيراً ومن وجد غير ذلك فليدعُ لنا بالعفو لأنَّ التقصير من طبع العباد، وهو غير مقصود، ومن دلنا على خير فله الأجر والمثوبة.

لاحظة مهمة:

إنني في هذا الكتاب لم أتبع أسلوب البحث العلمي المتعارف عليه عند طلاب العلم في كتابة البحوث العلمية، لأنَّ مقصدي أن يكون الكتاب سهل الإطلاع عليه من المسلم المثقف والعادي وينتفع بما فيه دون أن تتشتت أفكاره بين أقوال العلماء، للتوجه مباشرة للتعرف على وما فيها من علوم وحكم، تنير طريق السالك لمعرفة معنى اسم السورة، وتزيد من ثقافته ومعرفته بكتاب الله عَزَّ وجَلَّ.

أرجو الله أن يعُم نفع هذا الكتاب لجميع المسلمين..

والحمد لله رب العالمين.

سورة الفاتحة

بسم الله الرحمن الرحيم

السبع المثاني (الفاتحة) من السور المكية وعدد آياتها سبع آيات بالإجماع وترتيبها الأولى في المصحف الشريف، وقيل: إنها نزلت بالمدينة، وقيل: إنها نزلت مرتين، مرة بمكة، وأخرى بالمدينة. وإن نزولها بمكة لهو الأقرب للصواب، إذ لا يسعنا القول بأنَّ رسول الله قام بمكة بضع عشرة سنة يصلي بلا فاتحة الكتاب.

اسمها السبع المثاني حسب ما ورد في الكريم في الآية 87 من وإستناداً لحديث الرسول حيث قال:

ولها أسماء كثيرة مثل الفاتحة، فاتحة الكتاب، الشافية، الشفاء، أساس سورة الصلاة ... وغيرها.

مكانة هذه السورة العظيمة وفضلها على سائر

ورد في فضل هذه السورة الكريمة عدة

هذه السورة العظيمة لم تنزل في قبل لا في التوراة ولا في الإنجيل ولا في الزبور ولا في الفرقان ولا في صحف

الأنبياء والمرسلين قبل الرسول محمد

أجمع العلماء على ولا تجوز

الصلاة إلا بها، وأعظم دليل على ذلك حديث الرسول صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم. حيث قال:

اختلف العلماء في وجوب قراءة الفاتحة على المأموم (خلف الإمام) أثناء صلاة الجماعة والجمعة أي في الصلاة الجهرية ووجوب قراءتها في الصلاة السرية، وسقوطها عنه في الصلاة الجهرية. والأفضل على المأموم أن ينصت في الصلاة الجهرية استجابةً إلى قول الله تعالى:

(الأعراف: 204).

وعندما يتدبر المسلم القرآن يفهم أن مقصد الله تعالى من الإنصات في الصلاة مطلبه الخشوع في الصلاة والتدبر في آيات الله عند سماع القرآن من الإمام، يقول الله تعالى:

(المؤمنون: 2).

الثناء على الله بصفات الكمال، وبأفعاله الدائرة بين الفضل والعدل، فله الحمد الكامل بجميع الوجوه، وله الحمد ابتداءً وختاماً، كما قال سبحانه:

(القصص 70). فهو المستحق للحمد وحده لا شريك له.

ثم تأمل قوله تعالى: لم يقل سبحانه: الحمد للرحيم أو

الحمد للرزاق أو الحمد للتواب وإنما قال: ؛ ليعلم أنه مستحق للحمد لذاته وصفاته، لأنه لو قال:

الحمد للرزاق قد يظن ظان أنه سبحانه وتعالى إنما يُحمد لكونه يرزق العباد، ولو قال: الحمد للتواب فقد يظن أيضاً أنه يحمد لكونه يغفر الذنوب، ويغفو عن السيئات، ويتوب على المذنبين التائبين، وهكذا في بقية الصفات. فقوله:

! دليل على استحقاق الله للحمد المطلق لذاته وصفاته. وفضل الحمد أنه ذكر يحبه الله تعالى تقدست أسمائه، وثناء منك أيها المسلم لله:

لك الحمد يا الله حمداً طيب اللفظ والمعنى.

لك الحمد حمداً دائماً أبداً منا.

لك الحمد إذ علمتني الحمد والثناء.

ولولاك لم أعرفه لفظاً ولا معنى.

أنا الصغير الذي ربيته فلك الحمد

وأنا الضعيف الذي قويته فلك الحمد

وأنا الفقير الذي أغنيته فلك الحمد

وأنا المريض الذي شفيته فلك الحمد

وأنا المذنب الذي عفوت عنه فلك الحمد

وأنا الأعزب الذي زوجته فلك الحمد

وأنا الجائع الذي أشبعته فلك الحمد

وأنا العاري الذي كسوته فلك الحمد

وأنا السائل الذي أعطيته فلك الحمد

وأنا الداعي الذي أجبته فلك الحمد

ربنا ولك الحمد حمداً كثيراً طيباً مباركاً ملأ السموات والأرض وما بينهما.

قوله سبحانه: أي: المربي جميع العالمين و : هم من سوى الله تعالى، كل موجود سوى الله فهو عالم، قال بعض العلماء: أي كل صنف من أصناف الخلائق عالم، والجماد عالم، والحيوان عالم، والأسماك عالم، وغيرها من جميع المخلوقات.

قول الباري جلّ وعلا: دالٌ على أن الرحمة صفته، وهو رحمان الدنيا والآخرة.

يرحم المؤمنين من عباده حيث قال سبحانه:

(الأحزاب: 43).

قوله سبحانه: ، هو سبحانه وحده مالك يوم القيامة، وهو يوم الحساب والجزاء على الأعمال. وتخصيص الملك بيوم الدين؛ لأنه لا يدَّعي أحد شيئاً يوم القيامة، ولا تتكلم نفس إلا بإذنه.

وفي قراءة المسلم لهذه الآية في كل ركعة من صلواته تذكير له باليوم الآخر، وحثٌّ له على الإستعداد بالعمل الصالح، والكف عن المعاصي والسيئات.

قوله : أي إنا نحن العباد نخصك وحدك ياربنا بالطاعة والعبادة لا نعبد أحداً سواك. وقوله : أي إنا نحن العباد أيضاً نستعين بك وحدك في جميع أمورنا، فالأمر كله بيدك، لا يملك منه أحد مثقال ذرة.

قول الله سبحانه : أي دلنا وأرشدنا يا رب، ووفقنا بتوفيقك العظيم. وقوله : أي الطريق المستقيم وثبتنا عليه حتى نلقاك، وهو دين الإسلام الحنيف الطريق الواضح المُوصل إلى رضوان الله وإلى جنته، الذي دلَّ عليه خاتم الأنبياء و المرسلين النبي محمد صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم، فلا سبيل إلى سعادة العبد والعباد إلا بالإستقامة على الإسلام دين الحق المبين، يقول الله تعالى:

(الآية: 85 آل عمران).

قول الله تعالى : أي طريق عبادك المهتدين، الذين أنعمت عليهم من النبيين والصدّيقين والشهداء والصالحين من عبادك، فهم أهل الهداية والاستقامة.

قوله تعالى :أي يارب لا تجعلنا ممن سلك طريق المغضوب عليهم، الذين عرفوا الحق ولم يعملوا به، وهم اليهود ومن كان على شاكلتهم.

وقوله سبحانه أي ولا طريق الضالين وهم النصارى ومن اتبع سنتهم الذين لم يهتدوا، فضلوا الطريق الصحيح.

فواجب على المؤمن أن يعلم الحق وأن يعمل به، ليبعد نفسه عن هذين الطريقين المذمومين. لكن المتأمل في حال كثير من الناس اليوم يجدهم قد

سلكوا هذين الطريقين بقصد أو من غير قصد منهم بذلك، لأنهم يقرؤون هذه الآية ويرددونها دون أن يفقهوا معناها، أو يعوا الحكمة من تكرارها في كل الصلوات سراً وجهراً.

نلاحظ أن هذه الآيات:

الثلاث الأولى من فاتحة الكتاب: خالصة لله عز وجل.

والثلاث الأخيرة: خالصة للعبد.

والآية الرابعة:

وهي الوسطى، وسط بين العبد وربه، كما ورد في الحديث القدسي:

فمن منا استشعر في صلاته وهو يردد هذه السورة العظيمة في اليوم والليلة أكثر من سبعة عشر مرة هذه المناجاة، وذلك اللطف من الرب الرحيم وهو يناجي عبده ويجيبه ويعطيه سؤله، لو استشعرنا ذلك وتلذذنا به، لوجدنا للصلاة طعماً آخر، ولكانت الصلاة قرة عيوننا كما كانت قرة عين الحبيب المصطفى النبي محمد صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم وراحة لقلبه: وأنساً لفؤاده.

والحمد لله رب العالمين ..

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة البقرة من السور المدنية، وعدد آياتها آية، وترتيبها الثاني بعد حسب ترتيب ، فسورة تضمنت و ،و ، وسورة البقرة تضمنت و

لها أهمية كبرى ومنزلة عظمى، يتضح ذلك في الحوار الذي كان بين وقومه من بني إسرائيل في قصة ولأهمية هذه القصة جعل الله عنوان السورة يحمل اسمها

ولمَّا أراد الله لفت أنظار مجموعة من العباد إلى قدرته التي يعجز البشر عن مخالفتها جعلها في شيء مخلوق مثلهم، فالذي حدث لهذه هو مؤثِّرٌ خارجي جعل فيها صفة المعجزة، ثُمَّ نبَّه الله عباده وبيَّن لهم قوة هذه المعجزة، وجعلها عبرة وعظة تذكر على مَرِّ العصور والأزمان، ليتعظ بها كل من قرأ هذه القصة في ، أو سمع عن اسم الذي جُعل عنوانٌ لأطول ، مع وجود كثرة

إلا أنها لم تسمْ إلا بهذا الاسم .

لإشتمال قصتها على وجود الصانع ودلالتها على قدرة الخالق المحيي والمميت؛ لأن حياة القتيل ليست من ذاته، وكذلك لا يحيى كل قتيل يضرب عليه ببعض ، لقوله تعالى:

(البقرة:73)، والله عَزَّ وجَلَّ أحياها بمحض قدرته، لا بهذا السبب ليدل ذلك على الأخذ بالأسباب وترك الأمر لمسبب الأسباب

(الكهف:84، 85).

في هذه القصة إشارة إلى إحياء القلوب بذبح النفس الأمارة المظلمة، وهذا ما نلمسه في مواضع لهذه السورة التي تحتوي على أنماط مختلفة مع على فترات من الزمن ليأخذوا بأيدي

لقد أيَّدهم الله بقضية للدلالة على صدق دعوتهم، ولولا هذه المعجزات التي لما آمن كثير من البشر، ويتضح هذا المعنى جلياً وتبرز تلك المواضع في الدلالات الإشارية الواضحة في تفسير (البقرة: 73).

أولاً: قوله تعالى:

(البقرة:56).

ثانياً: وهذه القصة التي أحيا الله بها رجلاً من خلقه إشارة إلى قوله تعالى:

(البقرة: 73).

ثالثاً:

(البقرة:243).

رابعاً:

(البقرة: 259).

خامساً:

(البقرة:260).

وذكر هذه المواضع هو من ارتباط العنوان بالمضمون حيث إن عنوان السورة وتأتي لتبيين المراد، والمراد هنا إيضاح المعجزة في موضع الإحياء بعد الممات، واسم حمل هذا الأمر، لأنه الحكمة من ذكر إحياء الموتى في

وهذا يدل على أن مقصودها إقامة الدليل على أن الكتاب هدى يتبع فيما جاء به، وأعظم ما يهدي إليه هو الإيمان بالغيب، وجماع ذلك الإيمان بالآخرة، فمداره الإيمان بالبعث الذي أعربت عنه قصة ، فلذلك سميت بها السورة، وكانت بذلك أحق من قصة لأنها في نوع البشر، وما تقدمها في قصة بني إسرائيل من الإحياء بعد الإماتة بالصعق، وكذلك ما شاكلها وشابهها، لأن الإحياء في قصة عن سبب ضعيف في الظاهر بمباشرة فعل آحاد الناس، فهي أدل على القدرة وأوقع في النفس أمام الحضور، ولاسيما أنها أتبعت القصة بوصف القلوب بالحجارة، بما عم المهتدين بالكتاب والضالين، وصفهم بالقسوة ، ووصف الناشئة في الجملة عن التقوى المانحة للمدد المتعدي نفعه إلى عباد الله تعالى، إشارة إلى قول الله تعالى:

(البقرة:74).

فيها إشارة إلى أن هذا الكتاب فينا كما لو كان فينا خليفة من أولى العزم من الرسل يرشدنا في كل أمر إلى صواب المخرج منه فمن أعرض خاب، ومن تردد كاد، ومن أجاب اتقى وأجاد، إشارة إلى قول الله تعالى:

(البقرة: 2-5).

الجواب: الفائدة فيه لتكون الحجة أوكد، وعن الحيلة أبعد، فقد كان يجوز لملحد أن يتوهم أن إنما أحياه بضرب من السحر والحيلة فإنه إذا حيي عندما يضرب بقطعة من المذبوحة انتفت الشبهة في أنه لم يحي بشيء انتقل إليه من الجسم الذي ضرب به إذا كان ذلك إنما بفعل فعلوه هم، فدل ذلك على أنَّ إعلام الأشياء إنما يكون من عند الله لا بتمويه من العباد.

أيضاً فتقديم القربان مما يعظم أمر القربان، وذلك لأن قضية الحياة والممات من المسلمات عند البشر، وأنها من صنع الخالق سبحانه وتعالى الذي قال: (الملك:2).

لخلاصة:

إن في ، وسورة

تبين لك أهمية هذا العنوان، وما دل عليه من خلال مضمونها الذي تحدثت فيه عن دلالات الوحدانية في قدرة الله على عباده، وأن الله يريد من العباد الإيمان بدليل العقل والفطرة، ومن خلال التبصير عمّا حولهم، ولهذا نجد أن قصة ما هي إلا محاولة عملية نموذجية حقيقة لإقناع العقل بأن الأمر كله بيد الله، ، وصدق الله تعالى:

(العنكبوت:43).

فما علينا إلا أن نجتهد في معرفة سر هذه الآيات والسور، وفيما دعت إليه، لأنك إذا تمعنت في قصة سوف يظهر لك أهمية اتخاذ هذا الاسم عنواناً لهذه السورة العظيمة، لأنه كلما جاء اسم السورة دلَّ الفهم على أن في هذه السورة عبرة ينبغي التوقف عندها وأخذ ما فيها من توجيهات، فاحرص على الاستفادة من خير وجعلنا الله وإيَّاكم من أهل طاعته.

وصدق الله تعالى حيث قال:

(سورة ق:37).

سورة آل عمران

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة من السور المدنية بالاتفاق، وعدد آياتها

مائتان آية بإجماع القراء، وقد نزلت بعد سورة وقبل سورة

_____ وسورة حازت التسمية من النبي وأصحابه

الكرام من بعده، فقد ورد عن النواس بن سمعان رضي الله عنه أنه قال:

سَمِعْتُ النَّبِيَّ يَقُولُ:

(1)

_____ وقد عدت هذه السورة في عداد نزول سور

ووجه تسميتها بسورة لأنه ذُكِرَ فيها فضائل ،

، وآله وهم ، وأختها زوجة

كافل مريم، إذ توفي أبوها عمران وتركها حملاً فكفلها زوج خالتها.

الانتباه إلى أمور مهمة:

أولاً: لا بد من ربط باسمها لتكون قريبة من فهم القارئ ، و ، و ، والمطلع عليه، وإذ أردنا أن نتعرف على سر أسماء لا بد من الوقوف على إشاراتها الدالة على معاني مفرداتها التي تصل بنا إلى أهمية هذه الأسماء، ووضع عنوان لهذه السورة ليس شيئاً عادياً، بل أمر في غاية الأهمية، فاسم السورة دليل على المسمى، فلا بد لمن يقرأ سورة بعينها أن يعرف اسمها حتى يقرأها

ثانياً: اسم السورة يهيئ القارئ ذهنياً وروحياً لما يحمله هذا الاسم من معاني تزيد المسلم علماً وجواً روحانياً يسعده ويغمره بالنشوة لأنه تغذى من زادها، وانتفع من مضمونها، واغترف من فيضها، وارتشف من أحكامها وأسرارها.

ثالثاً: إن اسم كل سورة يحمل دلالة خاصة على ، ومعنى عظيماً يدلُّ على عظمة

﴿ فسورة جاءت تذكر المشركين وأهل الكتاب على ما ينكرونه من نبوة محمد لأنه بشر مثلهم وليس من بني إسرائيل، فيرد الله عليهم، بقوله سبحانه:

(آل عمران: 33).

إن الله اصطفى و ، واصطفى من ذريتها ،ومن آل إبراهيم فالله عزَّ وجَلَّ اختار هؤلاء وجعلهم صفوة الخلق وخيارهم، وجعل فيهم إشارة إلى قوله تعالى: (آل عمران: 34).

وضحت السورة المحاور التي من أجلها جاءت ، ولقد سُمِّيت سورة بهذا الاسم لعدة أمور:

الأول: إشارة إلى وكرمها على العالمين.

الأمر الثاني: إعلام الناس إلى

سيكرمون موضع أسمائهم في بداية السور وبداخل الآيات، ليقتدي الناس بهم ويتذكروا سيرتهم العطرة، ولتكون هذه السيرة في عقل كل مسلم إشارة إلى من أراد أن يُخَلِّدْ الله ذكره في السماء والأرض، فليسلك المسلك القويم الذي يرضى الله عَزَّ وجَلَّ على منهجه وهدي نبيه .

الأمر الثالث: إشارة

فإنَّ زوجة عمران عاقر لا تلد، طلبت من الله أن يكرمها بحمل يخصص لخدمة بيته فاستجاب الله لها، ولكن المفاجئة كانت معجزة أخرى وهي ، والأنثى لا تستطيع لأن حالها ليس ، ومن هنا تأسفت، ولكن

أمر الله حاصل ومده واصل ، وهذه الأنثى تكون محور حديث
النَّاس فيما بعد، وكان العطاء الإلهي، وحملت ،
وكان حملها معجزة أخرى ، ثم تلد من ، وتكون
المفاجئة نبي ، وهو .. إشارة
إلى قول الله عَزَّ وجَلَّ:

(آل عمران:35، 36)، وإشارة
إلى قول الله تعالى:

(آل عمران: 47-45).

وسورة هي متممة لما قبلها في ،
فجاءت دعوتها صريحة تبين أن الله سبحانه وتعالى لما أراد إصلاح البشرية
أرسل إليهم و فجاءت ،
وهذا ما وضحته سورة في أول آياتها، فقد بينت أن
و من قبل و ، فأنت ترى أنَّ
الله أنزل الوحي وشرع الشرائع قبل وجود عيسى وبعده

إشارة إلى قوله تعالى:

(آل عمران:1-4)، وإشارة إلى قوله تعالى:

(آل عمران: 51-52).

وأنزل الله ووهب العقل والوجدان ليفرق الإنسان بين الحق والباطل، وعيسى لم يكن واهب العقول والأفهام، فكيف يكون إلهاً وليس فيه صفة ما تقدم؟! وأمَّا أنتم أيها المجادلون بغير حق فتعقلوا وتدبروا، فقد جاوزتم حدود العقل والمنطق أيها الكافرون، هكذا جاءت سورة توضح دلالات ومن هنا تعرف أهمية موضوع عنوان سورة بين السور، وأنَّ هذه العناوين لها مدلولها الذي يخدم محتويات السورة، ويشير إلى أهمية كل سورة على حدة.

وإذا أردنا أن ننظر إلى أهمية اسم سورة فلنعرف مقصدها، ومقصدها هو توجيه الإشارة إلى ، والذرية المباركة حيث تميزت هذه الذرية بشيء، وهو ربط معجزتها بمعجزة أبي البشر آدم عليه السلام، وآدم ولد من و ، وأمَّا حواء فولدها وهو آدم فقط، وكانت من ضلعه، ولتكملة مثلث المعجزات ، وعيسى من ذرية آل عمران، فكان فيه تذكير بخلق آدم، إشارة إلى قول الله تعالى:

(آل عمران:59).

وكذلك فإن محور الحديث يرتكز على ومحادثتهم لأنهم أتباع النبي .

فلننظر إلى هذا التركيب الجميل لهذه السورة المباركة، وفي اسمها الذي حمل و لتختم بسيد الأولين والآخرين محمد ، فنصل بذلك إلى أن دلالات اسم السورة ومقصدها هو بيان التوحيد ونفي الشرك وإثبات معجزة النبي محمد الذي هو من سلالة إبراهيم عليه السلام، والذي هو من سلالة ، فيكون الناتج الدعوة الصريحة للإيمان بالنبي محمد وإتباع شريعة الإسلام.

خلاصة القول : أنه علينا أن نعرف أسباب نزول هذا القرآن إجمالاً وتفصيلاً، ولنتذوق أسراره، ولنعيش معانيه لنقف عند حدوده ونتبع منهجه لنسعد في الدنيا والآخرة، والحمد لله رب العالمين.

سورة النساء

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة من السور المدنية، وعدد آياتها

في عدد أهل المدينة و و ، وقد عدت الثالثة والتسعين من السور،

نزلت بعد سورة وقبل سورة .. ،

الدليل على أنها مدنية ما أخرجه الإمام البخاري عن رضي الله عنها أنها قالت:[1].

من المعلوم أنَّ النبي دخلَ بعائشة رضي الله عنها في المدينة في شهر شوال من السنة الأولى من الهجرة، وهذا الحديث يدل كذلك على تسمية هذه السورة بسورة .

ووجه تسميتها وإضافتها إلى النساء أنها افتتحت بشقيقة الرجال، وهي المرأة، ومنهما كان رجالاً كثيراً ونساءً، ثم تحدثت عن صلة الرحم، وتحدثت عن الزواج من قوله تعالى: (النساء:3).

وعنوان السورة دال على مقصدها، وأن النساء أصبحن بعد خلقهن مستقر الأرحام ووجودهن في الحياة بين البشر، لهذا كان لإسمها إشارة قوية بين اسمها وافتتاحيتها التي وجهت الناس إلى مقصد حياتهم الحقيقي في الإيمان والخوف من الذي أنشأهم من العدم، ورباهم وشملهم بكرمه، وكرر التذكير بأنه خلقهم من نفس واحدة، وهذا هو مقصود إيضاح اسم السورة، إشارة إلى قوله تعالى:

(النساء:1)، بأنه ليس هناك فرق بين الرجال والنساء في أصل الخلق والتكليف ؛ لأنه خلقكم من نفس واحدة، وجعلكم جنساً تقوم مصالحه على و ، وحفظ بعضهم حقوق بعض، فلا تفرطوا فيها، فإنكم إن فعلتم ذلك أفسدتم الأسر والعشائر، فعليكم أن تحافظوا على هاتين الرابطتين:

ومن جهة أخرى فإنَّ من مقاصد هذا الاسم : توجيه لا شعوري إلى الرجال الذين لديهم نظرة ازدراء إلى النساء، وكأن عنوان السورة يقول لهم: أيها الرجال إنَّ النساء هن أصل خلقتكم من أمكم حواء، منيتكم ومستقر راحتكم، وأنس مجالسكم ووجود أولادكم وسكن نفوسكم، فلماذا هذا التعالي على النساء وهضم حقوقهن واستخدامهن إماء عندكم؟ وهن كما تعلمون أمهات وبنات وخالات وعمات، فلا يخلو رجل عن وجود صنف من هذه الأصناف في عائلته وأسرته.

وإنَّ هذا التوجيه الرباني العظيم ليلفت النظر إلى أهمية حفظ الحقوق وتطبيق الواجبات حتَّى تبقى البشرية في إنسانيتها الحقيقة، لهذا كان افتتاح السورة بـ النداء وهو الخطاب الذي يعم بني آدم لأن النَّاس اسم جمع، وتغليب المذكر على المؤنث ليس دليلاً على أن المراد هم الرجال، ولو لم تدخل الإناث في ذلك لمشاركتهن في الأحكام، وهذا الخلق على هذا النمط البديع في أحسن هيئة مما يذكر بالنعمة العظيمة، وهي من دواعي التي دعا إليها ، ومن موجبات الانقياد لجميع أوامره إشارة إلى قوله تعالى: (النساء:1).

وهذا القول مبني عن قوله تعالى: ، أي أن الجميع من آدم وحواء وهما نفس واحدة في الأصل، فجاء آدم، ثم جاءت حواء من نفس آدم، ثم كانت الذرية منهما، ويتضح ذلك جلياً عند قوله تعالى: ، فهذا مسوق لتقرير وحدة المبدأ، وتفصيل ما أجمل أولاً، والمراد من الزوج فقد خلقت من ضلع من أضلاع آدم كما ورد في الحديث[1]، ولعَلَّ الفائدة في خلقها من ضلع إظهار أنه سبحانه وتعالى قادر على أن يخلق ، لا على سبيل التوالد، كما أنه قادر أن يخلق كما خلق آدم.

وعلى ما تقَدَّم يتضح لكل عاقل بأنَّ وضع هذه الأسماء يحمل أسراراً عظيمة، ومنها هذه السورة التي حملت اسم لتقول للرجال الذين يئدُون البنات: لا تفعلوا ذلك، ولا تحقروا خلق الله فما أنتم بشيء أيها الرجال دون النساء، ولا تقوم لكم قائمة، واشكروا الله على هذا الجمع اللطيف في حسن التقارب والمودة من اللقاء بين الرجل والمرأة.

فاعقل أيها الرجل، وتصور لو أنَّ الله تعالى لم يخلق لك ، وجعل فيك هذه وتخيل أنك تقضيها مع ، هل ستجد نفسك في راحة، ، ومن جهة أخرى يوضح الله للبشر أنَّ صلة الأرحام يجب أن تعمر وأن يحافظ عليها، ولو نظرنا إلى المجتمعات غير المسلمة لن تجد عندهم هذا التراحم والمودة والمحبة بين أرحامهم، ومن هنا يتضح لنا أهمية دعوة للتراحم والتواصل والمحبة، ولقد تبنى هذه المحبة وقضاء الشهوة على ومنهاج لتكون منا ذرية طيبة بعضها من بعض،

وفي سورة النساء الكثير من الأحكام التي يجب على كل مسلم أن يتعرف عليها ويأخذها بعين الجد؛ لأنَّ فيها صلاح الدُّنْيَا والآخرة، وفي سورة الكثير من الإشارات واللطائف والدلالات، ولكن فيما ذكر الكفاية، ومن

سورة المائدة

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة من السور المدنية، وترتيبها الرابع بالمصحف الشريف، وهي من السبع الطوال، وعدد آياتها مائة وعشرون آية، وسميت بـ لاشتمالها على قصة نزول من السماء بعد أن طلبها لتدل على صدق نبوته، وتكون لهم عيداً.

لقد حظيت هذه السورة بأهمية بالغة لاحتوائها على شرائع الإسلام وتعاليمه التي ذكرت من أول السورة إلى الآية الثالثة، إشارة إلى قوله تعالى عَزَّ وجَلَّ:

(المائدة: 1-3).

_____ وذكر أنَّ فيها ثمان عشرة فريضة ليست في غيرها، ولذلك افتتحت ، وما تبعها من أحكام.

_____ ومقصد تسميتها بـ التي جاءت فيها، تبيين لما للمعجزة من دلالات واضحات، وإشارات بينات، وعظات بالغات.

_____ فالمائدة هي التي حملت الطعام المنزل من رب العزة سبحانه وتعالى، ومخالفة لما اعتاد عليه الحواريون من معجزات أخرى، حيث كان الطعام يحضر قليلاً ثم يضع عليه سيدنا يده فيبارك فيه، ولهذا طلبوا معجزة أخرى وشرطوا نزولها من السماء حتى لا تكون ليد بني البشر فيه صنعة، وأيضاً ليعرفوا أنها من عند الله، إشارة إلى قوله تعالى:

(المائدة).

_____ دلت **على قوة الاسم الذي انتسبت إليه لربط**

الاسم بالمسمى، لأنه أوقع في نفس السامع وأكثر دلالةً على المحتوى، فاسم سورة يدلُّ على أنَّه يوجد شيء بهذه السورة ينبغي التوقف عنده ومعرفته، لأن الشيء الملفت في والسامع لتلاوته هو ذلك الاسم، ولأن المائدة هنا أصبحت معجزة مقرونة بالتحدي، ودلالات هذا التحدي ذكرها العلماء عندما فسروا الآية (112) من المائدة، فتطرقوا إلى الإشارات التي تستنبط منها المعاني في علاقة السورة باسمها المعجز، والدلالات الإشارية فيه، وبينوا المعنى المراد لهذا الاسم، ولهذه المعجزة من خلال تلك الإشارات التي يستدل بها على طلب ، والمعنى كأنهم لما طلبوا ذلك، قال عيسى لهم: لقد تقدمت المعجزات الكثيرة فاتقوا الله في طلب هذه المعجزة لأنَّ الله قدم المعجزات القاهرة، فأجابوا وقالوا:

لأ: إنا نريد أن نأكل منها، فإن الجوع قد غلبنا، ولا نجد طعاماً آخر.

ب: لقد علمنا قدرة الله تعالى بالدليل، ولكن إذا شاهدنا نزول المائدة ازداد اليقين عندنا وقوى الإيمان وثبتت الطمأنينة.

ت: إن جميع تلك المعجزات التي أوردتها كانت معجزات أرضية، وهذه معجزة سماوية، وهي أعجب لعقولنا وأعظم لقلوبنا.

ث: فإذا شاهدناها كنا كذلك من الشاهدين، نشهد عليها عند الذين لم يحضروها من ، ونكون كذلك من الشاهدين لله بكمال القدرة

فكان نـزول هذه من السـماء لـه دلالات عظيمة في تربيـة الأتباع لحمل رسـالة السـماء بعد الرسـل عليهم الصَّلاة والسَّـلام، فإنَّ المقصود من سورة ذكر معجزات ، التي أكرمه الله بها ليصدقوا نبوته ويتبعوا رسـالته، ويكونوا عباداً لله عَزَّ وجَلَّ، ولتنبيه الكافر ليؤمن ويزداد المؤمن إيماناً، وكذلك ، و المدعين أنهم أبناء وأحباء .. إلى غير ذلك مما أراد الله ذكره الذي قرع به الأسماع.

ولما كان أَجَلُّ المقاصد في اسـم السـورة الذي حمل الدلالات أولاً هو أدب هذه الأمة مع نبيها محمد زيدها رهقاً ونصباً لتجله وتقدره، فلا تبدأه بالسؤال أو تقترح عليه شيئاً اكتفاءً برحمة الله الذي رحمنا بإرساله إلينا ، ونزول و ، وحتى لا نكون كغيرنا من المقترحين الذين كان اقتراحهم سبب هلاكهم.

لقد لفت الله الأنظار إلى شيء طلبه بنو إسرائيل، ألا وهو نزول ، وبـما أنَّ المائدة جاء نزولها معجزة كانت بذلك أدل على أهمية السـورة، وجعل عنواناً لها، وفي ذلك توجيه رباني عظيم ليجعل آياته واسم سوره موافق لمراد عقول عباده، وإذا قرأنا قوله تعالى: نجـد أن الآيـة تفيد، وأن من أهم مقاصدها العلامة، وهي دليل أو علم أو إشارة إلى شيء عظيم، فكانت الآية البارزة والمعجزة هنا هي المليئة بالطعام والمنزلة من عند الله مباشرة فيها دليل المعجزات التي لا تنتهي، والإشارات الدالة على

أنَّ الحواريين لكنهم أرادوا بنزول أن يضيفوا إلى الإيمان بالمشافهة الإيمان بالمشاهدة، وإلى علم الدلالة بعلم المعاينة، فيكون لديهم المعجزات القاطعة، والدلائل الظاهرة التي وجدوها بحواسهم الخمس، لأن جمعت لهم عن طريق لمس ، وشم وذوق والنظر إلى وسماع نبي الله، وهو يدعو ربه عَزَّ وجَلَّ ينزل عليهم هذه لتكون لهم عيداً لأولهم وآخرهم، وآية منه، إشارةً إلى قوله تعالى:

(المائدة 114)،

ومعجزة ليؤمنوا بها، فكانت عبرة ومعجزة، بذلك كانت أحق من غيرها أن تسمى هذه السورة باسمها لما فيها من دلالات في اسمها المعجز الذي نسأل الله أن يفهمنا مقاصد قرآنه ومعانيه، والحمد لله رب العالمين.

سـورة الأنعـام

بسم الله الرحمن الرحيم

من السور المكية، وعدد آياتها مائة وخمس وستون، وعدت السورة الخامسة والخمسون في عداد نزول السور، نزلت بعد سورة الحجر وقبل سورة الصافات.

سميت سورة بهذا الاسم لما تكرر فيها لفظ ست مرات .. ومن هنا تأتي دلالة المقصود أن سورة أخذت عنواناً مميزاً جامعاً، فاسمها فيه إشارة قوية إلى أهمية هذا الاسم، وأن له مقصد عظيم في عنوان هذه السورة العظيمة التي نزلت جملة واحدة على رسول الله .

ذلك يمكن القول: إن سورة سورة مميزة بقوة الربط الوثيق بين العنوان والمضمون ومدى أهميتها في الحديث على قضية التوحيد، إشارة إلى قوله تعالى:

(الأنعام 3)، وقوله تعالى:

(الأنعـام 19)،

وغـير ذلـك من الآيات التي تحدثنا عـن ، ثم بـرزت تعالج هذا النهـج من خلال الحوار الذي حدث بين المشركين في تقسـيم عند قوله تعالى:

(الأنعام 136).

إنَّ النظـرة المتمعنـة في الربـط بين عنـوان السـورة وهـذه الآيـة وما بعدها نجد فيها العجب في دلالـة المقصد، وهو إ

، وبعدهم عن آثار

وسوسـة الشـيطان للإنسـان، وعمل إبليس وصور الجاهلية الجهلاء التي كان عليها العرب قبل الإسـلام، لأنهم اعتدوا على حق الله المشرع لعباده سـبحانه بتشريعهـم الفاسـد، بهذا القسـم الـذي جعلوه عـلى صور مختلفـة، فمنها أنهم قسموا أموالهم وأقوالهم

أنعام وأقوات تكون محبوسـة على معبوداتهـم وأوثانهم، ويقولون هـي ،

وهذا قول زور ومحجة خاليـــة.

أنعـام حرمـت فلا ولا وهي

و و

أنعام لا يذكرون ، بل يهلون بآلهتهم وحدها عند الذبح.

_____ وقد قسموا هذا التقسيم مفترين على الله كاذبين عليه، والله بريء من أقوالهم وأعمالهم. ونظراً إلى أن المجال مجال ّ، جاء التوجيه بالمحاجة لقطع دابر الشِّرك والمشركين، لإثبات التوحيد من خلال تفنيد دعواتهم عن طريق المخلوقات من فبعد أن حاجهم الله أقام حجته على وسائر في كثير من أصول ، وكان آخرها

_____ ذكر هنا بعض عباداتهم في الحرث و والتحليل والتحريم بباعث الأهواء النفسية والخرافات الوثنية التي ورثوها من سلفهم في اتباع إبليس وتصديقه، مما أثمر عن ذلك شركهم بالله، حيث جعلوا له هذه القسمة الظالمة في ، وبين لهم الحق سبحانه أنَّ هذه القسمة هي اعتداء على الله في التشريع، ولا ينبغي أن يشرك مع الله، وكل ما فعلوه راجع إلى الله، وكل ما جعلوه لشركائهم راجع إلى خالقهم، إذن هذا حكم لا مستند له من عقل، ولا هداية من شرع.

فأمَّا الخسران فلأنَّ الولد نعمة، فإذا قُتِلَ كان خسارة، وصدق الله:

(الأنعام 140)،

هذا الفعل استحق الذم في الدنيا والآخرة.

_____

_____

_____ هذه المقتطفات من إجمالي الآيات التي كانت ذات علاقة بين العنوان والمضمون في توضيح المراد من هذه

ومن هنا يتضح لنا أهمية هذا الموضوع، وهو

، وأنَّ لها ، وما جعل الاسم إلا ذو تأثير

على المسمى، وذلك ليسمو به .. وهنا وضحت أهمية وعلاقتها

بالحياة وأهميـة وجودها وأنـه إذا غير مقصدهـا الذي خلقـت لأجله تكون

وبالاً على البشر، والآيات تحدثت عن وأنها خلقت

ولكن العباد باتباعهم الشيطان عبدوها، وهذا تحول في العقل

السليم والفطرة الطيبة، وبما أن الشيطان موجود

، مهما اختلفت المقاصد وتباعدت المسافات، فاليوم نرى هذه

الشركيات الحديثة التي ظهرت، وما هي إلا

وأنهم ظهروا من جديد لما ضعفت الدولة الإسلامية، لهذا جعل الله سبحانه

وتعالى عنوان سورة لتبقى في ذاكرة

محذراً لهم من أتباع تلك الدعوات الباطلة بحجة الرأفة والشفقة

بالحيوان الذي خلق لسد حاجة الإنسان، وما على الإنسان إلا التعبد لله

والإيمان به والبعد عن كل الشركيات التي وضحتها سورة التي

حملت الكثير من المعاني التي لا يمكن حصرها، وإنما هي إشارة لمن كان له

سورة الأعراف

بسم الله الرحمن الرحيم

سميت بالأعراف لاشتمالها على ذكر الأعراف في قوله تعالى: (الأعراف 48)، ولم يُذكر في غيرها من سور ، ولأنه ذكر فيها شأن أهل في الآخرة، واختصت هذه السورة باسم لم يتكرر في غيرها، وهو ، هو جمع عرف بضم العين وسكون الراء وقد تضم الراء أيضاً، وهو أعلى الشيء قال تعالى: (الأعراف: 46).

في للعهد، وهي المعهودة التي تكون

بارزة في أعالي السور، كما جاء في سورة عند الحديث عن

الذي ضرب بين أهل ، إشارةً إلى قوله عَزَّ وجَلَّ:

(الحديد: 13)، وسمي السور حجاباً لأنه يقصد منه الحجب والمنع، وهذه والأماكن العالية معروفة لمراقبة العدو، ويذكر أهل التفسير أن مقصود المقام هو الحديث عن رجال يكونون على أعراف هذا الحجاب قبل أن يدخلوا الجنة، فيشهدون هناك ويعرفون رجالاً من أهل النار كانوا من أهل العزة والكبرياء في الدنيا، وكانوا يكذبون وعد الله المؤمنين بالجنة.

، ولا اختصاص هؤلاء الرجال المتحدث عنهم بذلك المكان دون سواهم من الرجال، إشارةً إلى قوله الله عَزَّ وجَلَّ:

(الأعراف: 48)،

إنَّ هذه الأعراف جعلها الله مكاناً يوقف به من جعله الله من أهل الجنة قبل دخوله إياها، وذلك ضرب من العقاب الخفيف، فجعل الداخلين إلى الجنة متفاوتين في السبق تفاوتاً يعلم الله أسبابه ومقاديره، ومن

جهـة أخـرى فإن السـورة مـن خلال اسـمها يتضـح أن مقصود السـورة ذكـر شيء من أمور الآخـرة، فيه إنذار وموعظة لجبابـرة المشركين من العرب الذين كانوا يسـتحقرون المسـتضعفين من المؤمنـين، وأنكروا أن يكون أولئك الضعفاء من أهل الجنة، وذلك على سـبيل الفرض أي لو فرض صدق وجـود جنة، فليس هـؤلاء الفقراء من أهـل الجنة، وكل ذلـك بقصد تكذيب الرسول والرسالة فيما أخبر به من أحوال المكان ومقر الجزاء والحساب.

أ: ما حمله أهل الكفر وأعوانهم من شياطين الإنس والجن.

ب: جاءت مسلية للرسول عما يلقاه من تكذيب له ولدعوته.

ت: ركزت السورة على أهمية موضوع الأعمال يوم القيامة.

ث: أهمية مقصود الخلق، وذلك من خلال ذكر خلق آدم عليه السلام وعصيـان إبليس في عدم السـجود، وما حصل من وسوسـة لإخـراج آدم من الجنة، ثم تطاول في التهديد بإيذاء ذرية آدم إلى قيام الساعة.

والمتأمل في عنوان السورة والاسم الذي وضع لها يجد تلازماً فكرياً لأتباع رغبة المعرفة، فالأعراف كلمة لها مدلولها.

يقـول ابـن عبـاس رضي الله عنه:

(1)

كذلك عن أهـل بأنهم قوم من بني آدم

اسـتوت حسـناتهم وسـيئاتهم، فجعلوا هنالـك إلى أن يقـضى الله فيهم ما يشاء، ثم يدخلهم الجنة بفضل رحمته لهم.

هم قوم كانت لهم ذنوب وحسـنات، فقصرت بهم ذنوبهم عن الجنة، وتجاوزت بهم حسناتهم عن النَّار، فهم كذلك حتى يقضى الله بين خلقه، فينفذ فيهم أمره.

بعد عرض الميزان والحساب، بأن الميزان يخفق بمثقال حبة ويرجح.

فمـن اسـتوت حسـناته وسـيئاته كان مـن أصحاب ، فوقفوا على الصراط، ثم عرفوا و ، فإذا نظروا إلى أهـل الجنـة نادوا (الأعـراف 46)، وإذا صرفوا أبصارهم إلى أهل النار قالوا (الأعراف47).

إن لكل عبد يوم القيامة نـور، فإذا أتوا على الصراط سلب الله نور كل منافق ومنافقة، فلما رأى أهل الجنة ما لقي المنافقون قالوا: (التحريـم 8)، وأمـا أصحاب الأعـراف، فإن النور

كان في أيديهم فلم ينزع من أيديهم، فهنالك يقول الله:

(الأعراف 46)

قال ابن مسعود رضي الله عنه: إن العبد إذا عمل حسنة كتب له بها عشر، وإذا عمل سيئة لم تكتب إلا واحدة، هلك مَنْ غلب وُحْدَانُه أعشارَه، بمعنى الذي كانت سيئاته أكثر من حسناته.

وفي اسم السورة الكثير من المعاني الإشارية التي توجه البشر على وجه العموم للرجوع ، وكذلك فيها التوجيه على وجه الخصوص على العمل بما يرضى الله ورسوله، ونحن نلتمس هذه المعاني العظيمة في مقصد اسمها وأن لكل اسم مدلوله، ومدلول العاقل يريد أن يكون ، فالآخرة أولى لأنها أبقى، وإذا كانت الآخرة أبقى وهكذا ينبغي أن يكون المسلم الذي أقام نفسه مقام الإنصاف والوقوف عند حدود الله مراعاة أوامره حتى يكون من الداخلين في الجنة دون انتظار، وفي السورة الكثير، ولكن مقصودها وضع في اسمها ، عرفنا الله عليه وتقبل منا صالح الأعمال، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

سـورة الأنفـال

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة الأنفال من السور المدنية،

وقد عدت في عداد نزول سور ، نزلت بعد

سورة وقبل سورة

سـورة أخذت أهميتها في

حيث كانت لها علاقة بمضمون ودلالاتها، حيث نزلت في سـورة

إشارة إلى قوله عَزَّ وجَلَّ:

(الأنفال 60)، ومثل الغنائم.

وإشـارة إلى قوله تعالى:

(الأنفال 41)، والأسرى إشارة إلى قول الله تعالى:

(الأنفال 67)، فدارت أحداث هذه السورة

حول بيان أحكام وهي ، والأمر

في أمر ، وأمر ، وأن ذلك من

مقومات معنى الإيمان الكامل، لأن سورة جاءت ضمن السور التي

حملت

تسميتها بـ له علاقة واضحة بين الاسم

والمضمون الذي تحدثت فيه عن ، لأن غنائم الحرب

لم تكن معروفة فجاءت السورة توضح للأمة هذه

الأحكام.

ولقد سميت السورة باسم على ما ورد في أول آياتها:

، فدلَّت في مضمونها على قوة ارتباط

أهدافها باسمها، مما يظهر لنا دلالات الأسماء في المعجزات التشريعية .. إلى إشاراتها العظيمة في الاستفادة من أحكامها الظاهرة، والاتعاظ بإشاراتها اللطيفة في من خلال معرفة هذه الأحكام.

كان سبب نزولها أنَّ الصحابة اختلفوا في موضوع الغنائم من غزوة

بدر، وطرح بعض الصحابة أسئلة، فجاء الرد في هذه السورة العظيمة المباركة المسماة بـ ، وهي الغنائم إشارة إلى قول الله تعالى:

(الأنفال:1).

وذلك لأنَّ الغنائم كانت محرمة على الأمم السابقة كما جاء عن الرسول في الحديث: [1].

وعلى هذه المضامين التي حملتها سورة الأنفال جاءت من ضمن السور التي عالجت المعجزات التشريعية ودلالاتها في تقويم المطالب الاجتماعية التي يسأل عنها لمعرفة ما الأمر فيها، هل هي على ما سبق من الحرمة التي كانت قبل الإسلام أم الأمر مختلف، ولهذا السؤال المطروح من أهل بدر يصدر للمتأمل والناظر إلى ما عُتب عليه في قبول الفداء من أسرى بدر لكان أقرب إلى نفسه الكريمة وطبعه الرحيم، وخير ما يختاره من عرف برحمته بأهله وهدايته قومه .

وإنما نبَّه إلى ما هو أرجح في ميزان الحكمة الإلهية لهذا التأنيب والتثريب، هو مقام الربوبية ومقام العبودية وسنة العروج بالحبيب في معارج التعاليم الربانية التي نستشفها من سورة التي جاءت

معلمة

ثالثاً: ومن جهة أخرى نجد أنَّ في التسمية لطيفٌ عظيم وإشارة خفية بعيدة، ولكنها من نظر المؤمن قريبة قوية، وهي أنَّ أي الغنائم من الأسباب القوية في حفز المقاتلين، بجانب ما ينالهم من الأجر والثواب وفق نياتهم، الذين لم تهدأ حركة جهادهم وقتالهم في سبيل الله، ومصروفات الجنود،

ولذلك انتشر الفتح شرقاً وغرباً بمؤنة يسيرة من الدولة، فكانت الدولة الإسلامية تمد الجيوش بالرجال، ورزق هؤلاء يأتيهم من أعدائهم

رابعاً: فالأعداء هم وقود الحرب، وهم زادها وعتادها، وللمقاتلين نياتهم الحسنة في نصرة دين الله تعالى، وقد استفاد المسلمون أموالاً طائلة من هذه ، وكانت معظم موارد بيت المال منها على أيام النبي ومن بعده الخلفاء الراشدين، ففي إشارة لقوة المقاتلين وإبقاء جذوة الجهاد،

خامساً: ولزيادة مفهوم الغنائم وحلها لا بد من معرفة تاريخ هذه الغنائم عند الأمم السابقة، فقد كانت الأمم السابقة تحارب، وإذا اغتنموا جمعوا

غنائمهم في مكان واحد، وذلك لسوء فهم الإنسان إذ أنه لو أجيزت لهم الغنائم لتحاربوا لغير هدف، وإنما تكون الحرب من أجل الغنيمة، ولكن لما أصبح الإنسان في ظل الإسلام عاقلاً كبير الهمة، أمكن الاعتماد على عقله الحضاري المهذب، ، ولكن ينبغي أن يكون حلها مع المحافظة على الصلاح والتقوى، وعلى ألا تُسفكُ الدماء ، وإنَّما يقوم الجهاد لإعلاء كلمة الله ويكون تجهيزه من أو الطرق الأخرى على حسب الظروف، وذلك حتى لا يصبح المال هو هدف الحروب، وحتى لا تصبح هذه الحروب حرفة ، كما هو حاصل في هذا الزمن عند الذين

نزَّه أتباعه من هذا الظلم، ووجههم بسورة ، ووضح فيها حتَّى تكون حامية للأديان الأخرى وقابضة على الأيدي الخبيثة، وذلك لصلاح حال البشر، وأمَّا اليوم فلمَّا تغير حال الأمة تغير حال البشر، وهذا المشهد نشاهده كل يوم.

سـورة التـوبة

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة من السور المدنية، وعدد آياتها

وهي السورة في عداد نزول سور وهي آخر

سورة نزولاً، ونزلت بعد سورة

ـــــــــــ ولسـورة أهمية عظيمة، وهي السـورة التي ختم بها

حيث كانت آخر سـورة نزلت كاملة، ولها وجودها في

، وتسـمى سـورة أيضـاً، فهي السـورة التـي

بـين وبـين في يوم مشـهود، وهو

يوم الحج الأكبر، إشـارةً إلى قوله تعـالى:

(التوبـة: 3)، فهـذه السـورة

تناولت أحداث مختلفة، وضربت بحظ وافر في

وشروطه وحدوده ودولته التي لا يشـاركه فيها مشرك، إشـارةً إلى قوله تعالى:

(التوبة: 71).

_____ وعلى هذا الأساس كان للآية سياق خاص طويل يعبر عن ضوابط شرعية كثيرة، فجاء مقصود السورة إجمالاً في تسميتها أنها وردت فيها توبة الله تعالى على وهو حدث عظيم، إشارةً إلى قوله تعالى:

(التوبة 118).

_____ وللسورة الكريمة لأهميتها، فسميت: ، وقد وضع عنوان السورة لأنه عنوان معنوي يدلُّ على عمل أخلاقي استحق فاعله العفو والغفران.

_____ وهي من ، لهذا نرى محتوياتها كثيرة، وإشاراتها متعددة، ودلالاتها لا تنتهي لما فيها من دلائل ، لأنَّ الناظر في هذه السورة يجد أنها حوت ولكنها ركزت على وكذبهم على رسول الله ، ويشير إلى ذلك قوله تعالى:

(التوبة:54)، وفي قوله تعالى:

(التوبة:67)، وفي قوله تعالى:

(التوبة:90)، وشهدت للذين صدَّقوا الله ورسوله في اعتذارهم لَمَّا تخلَّفوا عن الجهاد وصدق الله:

(التوبة 91).

ومن جهة أخرى نجد أنَّ السورة عالجت قضية أخلاقية أخرى وهي ، وأن المستجير له لأن الخيانة عمل لا أخلاقي، ونجد أن الإسلام يعالج قضايا خطيرة في حاجة إلى وعي واستماع، مما يدل على سماحته في معاملة الكفار، إشارةً إلى قوله تعالى:

(التوبة:6)، لأنّه سبحانه وتعالى وضح ذلك في كتابه، وإن أحد من المشركين طلب حتى يسمع لأنَّ الإنسان إذا خرج من بيئة الغواية والضلال قد يشرح الله قلبه للإسلام، ثم أبلغه مكانه وأوصله ثم قاتله إن استوجب حاله القتال من غير غدر ولا خيانة.

وهذا من ، وفي ذلك

تنبيه للمسلمين جميعاً أن يعملوا على نشر الدِّين ومبادئه حتَّى يسمعها أولئك الذين لا يعرفون عن محاسن الدين الإسلامي شيئاً لأنَّ الدِّين هو الأخلاق التي ذكرها الرسول حين قال: [1]،

ففي هذه السورة نجد دلالات الأخلاق في كل آية منها على اختلاف طول آياتها التي تتعرض لجوانب كثيرة من الأحكام التي كشفت عن أعمال المنافقين السيئة والتي خالفت أدنى درجات الصدق والأخلاق الإنسانية.

وسورة يتضح من مقصد اسمها أنها أعلت من شأن الاعتراف الذي يهدم الاقتراف، وسفهت المخادعين لأنفسهم الذين ظنوا أنهم يخدعون الله وهو خادعهم، والذين يحلفون كذباً، وأوصت بالصدق، فالذين اعترفوا بذنوبهم وسألوا الله التوبة جاءت توبتهم مثل فلق الصبح في آيات تتلى أبد الدهر، وصدق الله إذ يقول:

(التوبة:102).

فالتوبة راحة للنفس لتستأنف العمل من جديد وتفتح صفحة بيضاء، لأنَّ الذنب يتعب الإنسان، ويكبل خطواته، ويقض مضجعه، ويدنس ثوبه، فالتائب إلى الله معترف بسلطانه وقوته وأنه غفور رحيم، وكان النبي يقول: [2].

وتريح القلـوب، ولهذا جعلت عنواناً لسـور كريمة، وذلك حتى يسـموا الناس بهذا المعنى العظيم، والذي يقرأ سـيرة يشـعر مدى الضيق الذي كانوا فيه حين ضاقت عليهم الأرض بما رحبت، ولما تاب الله عليهم

لذا كان اختيار لفظ التوبة اسـماً للسورة دليلاً على التنصيص على عظمة التوبة، وذلك لأنَّ التوبة هي أول ، ثم الوصول إلى غاية المعرفة التي قوامها الرضوان بأن يرضى الله ورسوله عنك.

إن اسـم السـورة أعطـى المسـلمين التوبة لأنها الأمـان لهم من المعاصي والذنوب التي ترتكب، ومـن لم يحقق التوبة، ولم تكن له غاية، فهو في سبيل الشيطان والغواية، وإن تسمى بأسماء المسلمين، بل يجب على التائب

رزقنـا الله وإيَّاك أخي المسـلم التوبة النصوح، ونسـأله تعالى قبول صالح الأعمال، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسـلم على سـيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

سـورة يـونس

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة يونس من السور المكية، وعدد آياتها ، وهي السورة في ترتيب نزول السور، نزلت بعد سورة ، وقبل سورة ، وسميت في المصاحف وكتب التفسير والسنة بسورة لأنها انفردت بذكر خصوصية لقوم ، أنهم آمنوا بعد أن توعدهم رسولهم بنزول العذاب فعفا الله عنهم لما آمنوا، في قوله تعالى:

(يونس: 98).

تلك الخصوصية كرامة ، وقد ذُكر في سورة الصافات بأوسع مما في هذه السورة، إشارةً إلى قوله تعالى:

(الصافات 139 - 148)، ولكن وجه التسمية لا يوجبها.

الأظهر في تسـميتها بهذا الاسـم تمييز لهـا عن مثيلاتها

الأربع المفتتحة بـ وهن: سـورة ، و و و ،

ولذلك أضيفت كل واحدة منها عوضاً عن أن يقال:

الأولى، و الثانية ...

وسورة من السور التي أخذت اسمها من مضمونها الذي

دلَّ عليها وعرف به مقصدها حتى تتم قضية بوضوح

تام، ويتضح مقصودها من بداية السورة، إشارةً إلى قوله تعالى:

(يونـس 1 - 2) إلى وجـه الدلالـة في

آخرها، حيث إنها وصفت الكتاب بأنه من عند الله لما اشتمل عليه من الحكمة، وأنه من عند الله لأن غيره لا يقدر على شيء منه، وذلك إشارة إلى قول الله تعالى: (يونـس 109)، بـلا

ريـب على أنه سـبحانه واحد في ملكه لا شريك له ولا ولـد، وتمام الدليل على هذا، قصة ، بأنهم لما آمنوا كشف عنهم العذاب فدلَّ قطعاً

عـلى أن الآتي بالعـذاب هو الله الـذي آمنوا به، إذ لو كان غـيره لكان إيمانهم به سـبحانه موجباً للإيقاع بهـم، ولو عذبوا كغيرهم لقيل: هـذه عادة الدهر، كما قالـوا: ، ودل ذلك على أنَّ عذاب غيرهم من

الأمـم، إنـما هو من عند الله لكفرهم، لهذا اتضح أنـه كلما وجد التكذيب وجد العذاب، وكلما انتفى التكذيب في وقت بقبول التوبة انتفى العذاب، وهذا خير

دليل على قدرة المقتدر سبحانه، إلا دليل على التوحيد من خلال الإيمان بالغيب، وهذا هو المرجو من أن توضح

إن بعث في أهل

وكانوا أهل كفر وشرك، فدعاهم إلى الإيمان بالله وحده وترك ما يعبدون من الأصنام، فأبوا عليه وكذبوه، فأخبرهم أن العذاب مصبحهم بعد ، فلما كانت ذهب عنهم في جوف الليل، فلما أصبحوا تغشاهم العذاب، فلما أيقنوا بالهلاك طلبوا نبيهم، فلم يجدوه،

كم نحن اليوم في حاجة إلى الله وإلى الإيمان فإنَّ العذاب بهذه الأمة نراه في كل مكان ولا يُرفَع هذا العذاب والبلاء إلا إذا كانت هناك رجعة جماعية للأمة، بل الآن توجد رجعة ولكنها فردية فكل مسلم يخطئ، ثم يتوب ويرجع إلى الله، وكانت توبته صادقة لأنه غير من أحواله السيئة إلى أحواله الحسنة فيظهر عليه حال الصلاح.

وهذه القصة ذُكرت للعبرة والعظة وهو أن العذاب إذا حلَّ بالأمة لا يرفعه إلا التوبة الجماعية من أهل المعاصي وأهل الطاعة، حيث إنَّه يجب على الجميع الرجوع

إلى الله تعالى ليصلح لها حالها ويسدد خطاها ويرضى عنها في الدارين، وهذا لا يكون إلا بالتوبة والعمل الصالح الذي لا يرفع البلاء إلا به، ومن دلالات المقاصد لاسم سورة التي اسمها دلَّ على أعظم شيء فيها، وهو نبي الله ، الذي قال عنه الرسول :

، وقصة جاءت في سورة ، وجاء فيها « إنه[1] لما وقع في البحر التقمه حوت عظيم،

ولما استقر في جوف الحوت حسب أنه ميت، فحرك جوارحه فتحركت، فإذا هو حي فخر لله ساجداً، وقال:

وقد اختلف في الليالي التي مكثها في البحر في جوف الحوت، وقيل فيه:

ونحن هنا نشير إلى دلالة حتى نتعرف على سر أسماء السور، وجاء في مقصود هذه السورة: إثبات النبوة، وبيان فساد اعتقاد الكفار في حق النبي ، وذكر جزائهم على ذلك في الدار الآخرة، وجاء في سياق السورة على وجه العموم تسلية النبي بذكر شيء من وواقعة بني إسرائيل مع قوم فرعون، ونجاة بإخلاص الإيمان في وقت اليأس، وتأكيد نبوة النبي وأنها متممة وخاتمة لرسالات الأنبياء من قبله، وغير ذلك من الإشارات والرموز التي في طي السورة، فعلينا ، عبرة وعظة للرجوع عن الذنب والتوبة والإيمان بالله، والحمد لله رب العالمين.

سـورة هــود

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة من السور المكية، وعدد آياتها

، نزلت بعد سورة وقبل سورة وقد عدت

في ترتيب نزول السور.

واشتهرت هذه السورة باسم « هود »، وهكذا ذكرت في المصاحف وكتب التفسير والسنة، وجاء في تسميتها: أن أبا بكر قال: يَا رَسُولَ الله ، قَدْ شِبْتَ ؟! قَالَ : [1].

وسميت باسم لتكرار اسمه فيها ، لهذا كان مقصودها توضيح قصة من أحكام البشارة والنذارة بالعاجل والآجل، والعناية بكل راية، والقدرة على كل شيء من البعث وغير ذلك مما هو معلوم، لأن الأنبياء هم قدوة الأتباع في قضية الإيمان.

ونرى أن بعض سور تحمل أسماءً لبعض الأنبياء، لأن في ذلك دلالات على أهمية هؤلاء الأنبياء، وأن في قصصهم مع أقوامهم

عـبرة لمـن أراد أن يعتـبر، وبما أن الحديث عن إذن المطلوب توضيح أهمية هذا الاسم ومدى علاقته بالموضوع الذي يربط بين مضمون السورة واسمها.

_____ ومـا هي الدلالات الإشـارية التـي يمكن أن نقـف عندها للاسـتفادة مـن هذه الأسـماء التي أخـذت عناوينها من أسـماء الرسـل عليهم السـلام، وفي هـذا دلالـة عـلى أنَّ ما جـاء به النبـي وما جاء به الرسـل من قبلـه حقيقة واحدة موحى بها من الله عَزَّ وجَـلَّ، وهي تقوم على امتثال أوامره واجتنـاب نواهيـه، والخضـوع لله وحـده لا شريك لـه من خلال اسـتعراض دعوات الرسـل التي تستهدف وهذا التوجيـه يأتي من خلال إيضاح مقصود الرسـل عليهم السـلام ومنهم نبي الله

_____ وقصة مع قومه كانت مـضرب المثل كبقية الأمم التي ذكرت في كتاب الله، ونحن هنا في نذكر قصة مع قومه حيث كان صاحب رسالة سماوية دعا بها قومه، لكن هؤلاء القوم لم يُسلموا لدعوة رسولهم، ورموه كما رُمي بقية الأنبياء بالجنون وغيره لأنه سـفه آلهتهم، لذلك كان عنواناً لاسـم هذه السـورة التي حملت في مضمونها قصة ما حل بهم وكيف خربت ديارهم لتكون عبرة لمن بعدهم، وأخذت هذه السـورة اسم لعناونها له علاقة بمضمونها، وهو الذي أرسـل إلى هؤلاء القوم وهو ، فدلَّ ذلك على أهمية

علاقة الاسم بالمسمى، وليكون الربط قوي في توضيح دلالات الاسم، وفيه إشارة لأخذ الدروس والعبر من أحداث القوم ونبيهم.

_____ ومن أسباب التسمية هنا أن قصة هود ذكرت في سورة ، ولكن بأسلوب ونظام على غير هذه السورة ، وفي كل منهما نتخذ الدروس والعبر، ومن المفيد ذكره كذلك أن أول من فهو أول

_____ وجاءت القصة معبرة عما فيها حيث اتضح رد القوم على نبيهم كما ردت الأقوام السابقة، وهذا كله دلالة وتوجيه لها على أن لا تخالف منهج رسولها، وإلا حل بها البلاء كما حل بمن سلف، لأنَّ المفترض في الأمم لما تُدعى للإيمان عليهم أن يرتقوا بعقولهم ويصدقوا ويتبعوا أنبياءهم، ولكن قوم تردوا من سيئ إلى أسوأ، إذ قالوا أولاً ما جئتنا ببينة، ثم نفوا تصديقهم له مع كونه مما يقبل التصديق، ثم نفوا عنه تلك المرتبة أيضاً، ثم ذكروا رده عليهم على طريقة الحكاية.

_____ ولقد دارت الآيات بذكر جوانب هذا النقاش وما ترتب عليه، وفيها الإشارة أنَّ دعا قومه وتوعدهم ، ثم بعد ذلك حل بهم البلاء كما ذكر في سورة ، و ، و ، و ، و و ، وغيرها، فكُلُّ هذه السور على اختلافها ذكرت ما حل

بقـوم مـن العذاب الأليم بالريـح والمطر وغيره من نفـوق وهلاك، وهذا التعريض والذكر للأقوام السـابقة فيه دعوة ضمنية لأمة الإسـلام بأنكم إذا لم تؤمنوا ، فإنَّ العذاب ، لأن دين الإسـلام هو فوجب التمسـك به، ومن هنا كان لاسم مقصـد عظيم في وضعه عنواناً لسـورة عظيمة فيهـا التوجيه اللازم لكل الأمم بأنَّ العذاب يحصل عندما يتغير الحال من سيئ إلى أسوء.

ونحن اليوم في حال ليس بأحسن من الأمس فكُلُّ يوم حالنا يسوء، وفي هذا إنذار بدنو الحال الذي يحل بالآخرين، ومن هنا وجب على الأمة أن ترجع وتراجع نفسـها لتصلح حالها الذي أصبح ينزل بمسـتواه الأخلاقي والتعبدي إلى الدنيا الفانية التي نهانا الله عن التمسـك بها لأنها دار ممر وليسـت دار مقـر،

وعـلى ما تقَدَّم يتضـح لنا أنَّ كل الأنبيـاء جاءوا بمقصد الدعـوة إلى الله رحمة مـن الله لعباده، ولكن متـى؟! وإذا لم يفكروا في هذه الدعوة فإن الحالة تكون سـيئة والعاقبة وخيمة، ولابد لها من تغيير الحال إلى الأحسـن من خلال التقيد بأوامر الله وهدي رسـوله ، وأن الجميع عليهم أن يدعوا إلى الله حتى يصلح حال الجميع لمرضاة الله وحده، ورغبة فيـما عنده من نعيم مقيم، رزقنا الله الطاعة، وعصمنا من الزلل والمعصية، وصلى الله على من أرسل رحمة للعالمين، والحمد لله رب العالمين.

سورة يوسف

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة من السور المكية، وعدد آياتها

وهي السورة في ترتيب نزول السور، نزلت بعد سورة

وقبل سورة ووجه تسميتها بسورة لأنها بينت لنا

قصة كلها ولم تذكر قصته في غيرها، ولم يذكر اسمه في

غيرها إلا في سورة وسورة .

ويتضح لنا في أهمية دلالاتها على ربطها

ببعضها البعض، وأن هناك إشارة على أهمية المناسبات بين هذه السور مما

يعطي هذا القرآن عظمته التي لا حدود لها، ونرى هنا المناسبة بين سورة

و أنَّ سورة متممة لما فيها من قصص الرسل، والاستدلال على

كون هذا وحياً من عند الله ونزل على النبي محمد ، والفرق بين

السورتين أنَّ سورة كان فيها قصص الرسل مع أقوامهم في تبليغ الدعوة

والمحاجة فيها وعاقبة من آمن منهم ومن كذبوهم لإنذار مشركي مكة ومن تبعهم

من العرب.

_____ وأمَّا هذه السورة فهي قصة الذي رُبِّي في غير قومه قبل النبوة وهو صغير السن حتى بلغ أشده واكتمل فنبئ وأرسل ودعا إلى دينه، ثم تولى إدارة الملك لقطر عظيم فكان أميناً على الإدارة والسياسة، وكان خير قدوة للناس في رسالته وفي جميع أطوار الحياة وتصريف أمورها على أحسن ما يصل إليه العقل البشرى.

_____ ومن أعظم ذلك ما كان منه مع أبيه وإخوته آل بيت النبوة، وهذه القصة أطول قصة في ، ولقد أخذت أسلوباً خاصاً من أساليب ، وهو في أسلوب القصص، وقد كان أهل مكة يعجبون مما يتلقونه من أقاصيص العجم والروم، فجاءت هذه السورة على أسلوب استيعاب القصة تحدياً لهم بالمعارضة، ومن هنا يظهر لنا

لأنها جمعت قصة

_____ وفيها دلالة على أهمية القصص في والحياة، واسم يوسف هنا مرتبط بنبوته فلم يكن لغيره من الأنبياء مثل هذا الربط في قصة واحدة باسمه كما كان ليوسف مع إخوته قبل النبوة، فإنَّ هذه القصة

لأنَّ بعض القصص لا يخلو عن حسن ترتاح له النفوس، وقصص أحسن من قصص غيره من جهة حسن نظمه وإعجاز أسلوبه وبما يتضمنه من العبر والحكم. فكل قصص هو أحسن القصص في بابه، وكل قصة في هي أحسن مما يقصه القاص في غير ، وسورة

أخذت أبعاد دلالات الأسلوب القصصي، لتضفى على القصص الآخر طابع التحدي والإعجاز، حيث وضح الكريم قصص الأنبياء على معظم سور ، وفي قصة جاء بشيء مغاير عما سبق فقد جاءت قصة في سورة واحدة سميت باسم سورة ، وذلك لربط مضمون السورة مع العنوان ليتم مقصود في لتكون هذه الأسماء رمزاً لمضمون كل محتوى لتتم فائدة هذه المقاصد على كل سور ، وفي سورة مضمون عظيم حيث أنزل الله في شأن سورة حوت الكثير، والأدب والأمر الحكيم ودلالات وبينات، ومنها خطاب لرسول الله من الله ليدرك أحسن القصص، والمقصوص عليه هو رسوله ، ومن هنا كانت القصة وأجمله وأصدقه بأبدع أسلوب، وأظهر بلاغة وأعذب بيان، لأن فيها من الأخبار والفوائد، والبدائع والأنباء العجيبة التي لم يحط بها البشر، لهذا كانت هذه القصص

وهذه القصة حملت معانٍ كثيرة اختصرت في ذات شخص بعينه حمل كل هذه المعاني العظيمة إنه ، لهذا نجد أن هذه السورة تميزت باسم هذا النبي والوزير العظيم الذي عرف كيف يخرج أُمة بكاملها من الهلاك الذي عمهم سنين، وكل ذلك من فضل الله ورحمته.

لهذا وجب على المسلمين اليوم أن يتعرفوا على قصص الأنبياء لأنها تحمل لهم دلالات إشارية قوية في أهمية التمسك بما جاء به

لأن العبر يجب أن تكون واعظة وزاجرة، وقصة يوسف فيها قصص مترادفة حيث وضحت أمر الأخوة، وكيف ينبغي أن لا يستسلموا لشيطان الهوى والنفس والتناحر على الدنيا، وما حصل بين لهو أعظم معلم لمن أراد ، ومن ثم قصته وفي هذا إشارة لحماية

ومن جهة أخرى نرى أن ربطت الاسم بالمسمى، فكانت دلالة وعبرة كبيرة، ومن كثرة انتشار هذه القصة التي أظهرت و ، وبينت و ، وترقت في مضمونها بالنوع البشرى ليصل إلى مستوى من خلال أحداث صحيحة، وقصة واقعية، وليست من نسج الخيال، لهذا فإن لها عبرة عظيمة تبرزها كل سورة على حدة، وكل سورة لها مميزاتها في عنوان اسم سورتها.

خلاصة: نسأل الله أن يفهمنا تدبر حتى نستطيع أن نصل إلى الله من خلال فهم ما أنزل إلينا، والحمد لله رب العالمين.

سـورة الرعــد

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة الرعد من السور المكية، وعدد آياتها ، وهي السورة في ترتيب المصحف الشريف.

وسميت بهذا الاسم «الرعد» لذكر تسبيح الرعد في قوله تعالى: (الآية: 13)، وهـذا الاسـم أخـذ مكانته في

حيث إن هذه السـورة تحدثت عن عظمة مخلوق لا نشاهده إلا عندما يحدث، وعند حدوثه و ، لأنه صوت قوي وقدرته غير عادية، وقد أعطى الله للرعد، هذه الصفة من أحداث هذه الإشارة في الكون عندما يؤمر بذلك، مما يدلُّ على عظمة الخالق الذي جعل قدرته دالة عليـه في بعض مخلوقاته التي يتأثر بها ما حولها، بهذا جاء

وأهميتها في بيان حجة التوحيد

، وتهديد ، وذكر تخليـق

، واطلاع الخلق

وأن مرجع الكفار إلى النيران، والمحو والإثبات في اللوح المحفوظ بحسب مشيئة الديان، وتقدير الحق في أطراف الأرض بالزيادة والنقصان، وتقدير نبوة محمد بنزول الكتاب.

_____ كل هذا جاء في

الذي وضع عنواناً لها، وهو دليل كبير على علاقة السورة باسمها، حيث إن الرعد في السورة كان له تأثير في هيبته الخفية التي عند حدوثها

_____ ومن هنا كانت و الكثيرة في هذه السورة

بين عنوانها ومحتوياتها، و و و ،

وتارة يتأثر به البرق والمطر والبرد وغير ذلك.

_____ والمتأمل في والمستعرض لآياتها يجد عظمة هذا العقد الفريد الذي نظمه الحق سبحانه، وجعل للرعد عظمة خاصة فدلَّ على تسميتها بهذا الاسم، لدلالة عظمته، لقد أشار الله إلى كثير من المخلوقات ولكنه عندما ذكر ميزه بإشارات لطيفة جعلت له هذا التمايز الذي جعله عنواناً لسورة ، و له صوت عظيم

(الإسراء:44)،

وقيل: وذلك بأن تجعله استعاره مكنية لتشبيه الرعد بآدمي يسبح الله تعالى وأثبت شيء من علائق المشبه به وهو التسبيح وهذا قول مرجوح.

لذلك أخبرهم أن ذلك الصوت يسبح الله ويحمده ويمجده، وهو مصدر خير للبشر، فلا تخافوا منه يا عبادي، ولا تخافوا من الظواهر الكونية مهما كانت قوية، فإن تلك الظواهر

لأنها عرفت عظمته سبحانه وتعالى، وهو المراد من سر هذه التسمية، والتي جاءت عنواناً لسورة عظيمة بها كثير من العظات والعبر والتوجيهات الربانية،

وهذا يدلُّ على أهمية التوقف عند هذه المعاني العظيمة والدلالات الإشارية الدالة على أهمية ، وأن في أسمائها مصادر للفهم والمعرفة لأنها مرتبطة بمضمونها الذي يحدث عن مرادها، ومن هنا يعرف هذا المقصد ، و

التي حملت التوضيح لهذا المخلوق، وأنه مصدر من مصادر التذكير والعبرة، وأنه جندي من جنود الله التي لا نراها ولكن عند حدوثها بصيحتها

لأن الله أودع فيها قوة خفية وفي ذلك ، **وإنك أيها الإنسان ليس لك قوة أمام مخلوقات الله الكثيرة بل أنت أضعفها وأقلها ولكن**

سورة إبراهيم

بسم الله الرحمن الرحيم

من السورة المكية،

وهي السورة نزلت بعد سورة وقبل سورة

_____ من السور التي جاءت

في سياق ذكر والاقتداء

بهم، فكان لهذه السورة علاقة قوية بينها وبين اسمها الذي حمل معنى التضحية، وفيه

_____ ومن هذه السورة تأتي أهمية التي توضح

العلاقة القوية بين الاسم والمضمون، وإن كانت الآيات التي في السورة قد

وضحت قضايا مختلفة إلا أنها بينت أن هو ، وبيان

أن الكتاب غايته لأنه كافل لبيان الصراط الدال عليه، المؤدي

إليه، وناقل بما فيه من الأسرار للخلق من طور إلى طور، وأول ما فيها على

هذا المرام قصة ، فهذا المقصد الذي أبرزته السورة بين

أهمية فكان بذلك الإتباع

والاقتداء بهم، وهو المراد من جعل قصصهم جهودهم

وصبرهم على الإيذاء، وأن طريقهم سلوك يقتفى أثره من بعدهم لكل من أراد

وإذا نظرنا إلى أسماء السور وإيحائها من هذه الأسماء إنما

نقول إن البشر في حالة عدم انقيادهم ، سوف يحل

بهم العذاب لأنهم بين أمرين لا ثالث لهما، . والاتباع

يأتي عن طريق اتباع ، وأما

الابتداع فهو

وعلى

ذلك دلت هذه السورة التي سميت بأسماء الأنبياء تخليداً لجهودهم في الدعوة، وليكونوا رمزاً للعطاء والتضحية، وقدوة لمن بعدهم إلى يوم القيامة.

وإن ذكر النبي في سورة تُسَمَّى باسمه

ليس شيئاً قليلاً،

ولكنه أراد أن يزداد بصيرةً وإيماناً وثقةً ويقيناً، وتطلع إلى أن يلمس الآية البينة على البعث، ويرى الحجة الواضحة على النشور،

، ومع العلم

أنَّ قصص كثيرة في كتاب الله لـما لها من في

سائر مواقفه وحياته، لهذا كان على النَّاس أن ينظروا إلى الأنبياء ودورهم الفعال والمؤثـر في المجتمعات التي دعوها للإيمان الذي هو المحرك للأعمال الصالحة، ومن هنا نجد أنَّ توجِّه إلى أهمية ، وأنَّ كل نبي مثل أعلى، وقدوة حسـنة للذين أرسل إليهم، وكان يمكن أن يصبح قدوة لمن جاء بعده أيضاً لو عرف التاريخ حياته وسـيرته على الوجه الأكمل، التي جعلت

أسماءهم ظاهـرة، وسجاياهم طاهـرة، وفي تم اختيار اسـم ليكـون عنوانـاً للسـورة، وذلـك لأنَّ إبراهيـم عليه السَّـلام تميز عـلى الأنبياء جميعـاً بميزة

وللنبي إبراهيم عليه السـلام عدة مزايا مذكورة في القرآن الكريم منها قول الله عَزَّ وجَلَّ: (النحل: 120)، ومنها قول الله عَزَّ وجَلّ: (التوبة: 114)، ومنها قوله تعالى: (النجـم: 37)، وعـدد الآيات التي ذكـر فيها إبراهيم عليه السلام هي اثنتان وخمسون آية في سور مختلفة.

مزايا إبراهيم عليه السَّلام:

١- أنَّه صاحب مقـام (الخلة)، فهو خليل الله.

ب: أنَّـه هـو الذي وفَّى، ولم يُشْـهَد لغيره بذلك.

جـ: أنَّه أتم كلمـات البلاغ باصطباره على ذبح الولد وغيره من أنواع البـلاء.

د: هو الذي حرص على مصالح المسلمين في تسميتهم المسلمين.

هـ: هو الذي دعا للمسلمين برسول هو خير الوجود حتى قال رسول الله

(1).

:

الذي جاءت هذه السورة باسمه، ففي

ذلك دلالة ربانية

وكأنَّ الله يوضح للأمة الإسلامية من خلال سياق الآيات أن عليكم يا أمة الإسلام أن

تعتـبروا مـن دعوة إبراهيم، والتي جاءت

وهذه الأمة مطالبة أن تقتفي آثار الرسل على نهج خاتمهم لأنَّ اتباع طريق الأنبياء من الدعوة إلى الله، فهو الطريق الذي يصلح حال الشعوب والأمم، وما نراه من فسـاد اجتماعي اليـوم في الدول والبشر إنَّما نتج عن التخلي عـن صفـات الإيمان التـي دعا إليهـا الأنبياء لأن تـرك الطاعة يجلـب المعصية، والمعصية تجلب غضب الله وعذابه في الدارين.

سـورة الحجـر

بسم الله الرحمن الرحيم

من السور المكية، وعدد آياتها وهي

في المصحف الشريف، وقد عدت في عداد

نزول السور حيث نزلت بعد وقبل .

وسـورة أظهرت تميزها في ،

وذلك لتميزها باسـم علم لم يتكرر في كتاب الله تعالى إلا في هذه ولما كانـت أهميـة هذه الحادثـة ذات الطابع الخـاص الذي يظهر جانـب القوة التي يحصـل عليها الإنسـان في تمكنه ، وعندما ظن الإنسـان أنَّه بهـذه القـوة يسـتطيع أظهر الله لـه معجزة مـن نفس ما امتـزج بـه علمه وهو ، فأخرج له ناقة آية تدل على صدق رسـولهم الذي أرسـل إليهم، وأنه رسـول من رب العالمين الذي أخرج لـه على حسـب الصفـات التي طلبوهـا، فأمر الله عَزَّ وجَلَّ تلك

، فلما عاينوها رأوا أمراً عظيماً هائلاً، وقدرة باهرة ودليلاً قاطعاً وبرهاناً سـاطعاً، فآمن كثير منهم، واسـتمر بعضهم على كفرهم وضلالهم وعنادهم.

وهكذا جاءت أهمية كبقية المكية تدور حول نقاش المشركين في معتقداتهم وأفكارهم وما يتبع ذلك من إثبات البعث، وتذكير الإنسان بنشأته الأولى وعلاقته بالملائكة والجن، ثم ذكر قصص بعض ، وختمت بالحديث مع الرسول الكريم محمد .

ثم بعد ذلك نجد في مقاصد أن أخذت هذا العنوان لما له من خاصية لأنَّه يشير إلى اسم مميز له شأن، فكان عنوان له علاقة بمضمونها الذي فيه الدلالات الواضحة والمشيرة إلى أهمية ، وجاءت إشارات هذه محذرة مشركي مكة خاصة والكفار عامة مما سوف يحل بهم في حالة تكذيبهم لرسولهم محمد ، وضرب لهم المثل بأهل الحجر فهم على قوتهم البدنية التي مكنتهم من إلا أنها لم تمنع عنهم العذاب حينما رفضوا دعوة الحق.

وأصحاب كانوا يقيمون في بكسر الحاء وسكون الجيم، المكان المحجور أي الممنوع من النَّاس بسبب اختصاصهم به، أو اشتق من الحجارة لأنهم كانوا ينحتون بيوتهم في صخر الجبل نحتاً محكماً، وقد جعلت طبقات وفي سطحها بئر عظيم وآيات كثيرة، هو المعروف بوادي القرى وهو ، وهو المعروف اليوم باسم على الطريق .

وبعد معرفة الذي لم يذكر في غيرها بين دفتي ، هذا يدعونا إلى النظر والعبرة في عظمة الأسماء ومعالم الألفاظ في كتاب الله تعالى، فإن هذه الأسماء لها مدلولها، فـ اسم لنوع من مخلوقات الله،وهو ، و معلوم، ولكن ليس هو المقصود مباشرة، وإنما هو مقصد من المقاصد العظيمة في هذه السورة حيث وضحت أن ، وهي الحيوان الأليف الذي يستفاد منه، وكون هؤلاء القوم اتخذوا من الحجارة وسيلة لحمايتهم من حر الصيف وبرد الشتاء، والحماية من العدو.

وعلى شدة تعلقهم بفن النحت على الحجارة بيَّن الله لهم قدرته من خلال ذلك النحت والحجر الذي أخذ عنوان اسم السورة في معالم الألفاظ التي تشير إلى أن الله جعل في كل شيء خلقه حكمة، وفي هذه الحادثة إشارة عظيمة إلى من يجيء من الأُمم من بعد أن يستفيدوا من هذه الحوادث لتكون داعية لهم .

ونجد الإشارات في هذه القصة وما تثيره في النفس من شعور بالخوف من عذاب الله ونقمته، وبالأمن في حمى الإيمان بالله وقوته، وعلى اشتمال وحدانية الله على الكثير من نعمه على وإقامة الحجة عليهم عند تذكيرهم بهذه النعم وانقطاع حجتهم لما أراهم واستنفاذ نبيهم كل ما في جهده لإقناعهم ودعوتهم إلى الله وبذلك استحقوا العذاب لتحدِّيهم وإتيانهم ما حذروا وهو .

ولو نظرنا إلى إشارات هذه السورة في هذه القصة، وما دلَّت عليه من التي ذكرها الله في ، فجاءت دلالات لتوضح أنَّ هذه السورة أخذت اسم عنواناً لها، فدلَّ على أن معالم الألفاظ لها ذكر في كتاب الله، وهذه المعالم التي أشار إليها ، كانت معروفة لدى العرب ويعرفون مكانها، وهذا واضح في السيرة النبوية للرسول ، عندما تحدثت عن مغازيه وذكرت مروره على

ولما مَرَّ رسول الله بِالْحِجْرِ قال:

(1)

وفعل الحبيب هذا فيه دلالة على عدم دخول دار الظلمة فكيف من يفعل فعلهم، وفي هذا توجيه للأمة الإسلامية أن تتق الله وخاصة في هذا الزمن الذي ، فينبغي على هذه الأمة أن تتنبه على نفسها، وأن تعيد حساباتها حتى ترجع أمة قوية، وأن الله قادر على كل شيء، ولا يعجزه شيء، حتى نحصل على رضاه الذي به فوز الدنيا والآخرة، والحمد لله رب العالمين.

سـورة النحل

بسم الله الرحمن الرحيم

من السور المكية، وعدد آياتها

، وقد عدت في ترتيب نزول السور، نزلت بعد سورة الأنبياء وقبل سورة السجدة.

ولقـد أخذت هذه السـورة اسـمها من مضمون ما تحدثت عنه، فاسمها ذا دلالات كبيرة على مضمونها، وهذه الكلمة فيها إشـارات لطيفة ذات دلالات عظيمة دلَّت على قدرة مُنزِلها سبحانه الذي اتصـف بالقدرة المطلقـة، فوضح أمر في الدلالة عـلى تمام القدرة وكمال الحكمة عند قوله تعالى: (النحل: 68) أي المحسـن إليك بجعل العسل في مفاوز البراري المقفرة المفرطة المرارة وغيرها من الأماكن وبغـير ذلك من المنافـع الدال على الفعل بالاختيار، وتمـام الاقتدار، وعلى هذا نجد أنَّ الخالق سبحانه جعل في قدرات عجيبة، ولكثرة عجائبها جعلها لسورة من سور قرآنه العظيم.

ومن جهة أخرى إنَّ السورة جاءت ضمن السور التي تناولت آياتها الحديث عن ، وهذه القدرة جعلها في النوع الذي يصعب الاقتراب منه لشدة بطشه في الدفاع عن مملكته، ومع ذلك كان فيه سر يطلبه البشر ويحرصون عليه، وهذه القدرة التي جعلت في ميزته عن باقي المخلوقات، وذلك إظهاراً لقدرة الحق المطلقة، وتجد أنَّ الله خص النحل بالذكر هنا لكثرة منافعها، والاعتبار إلى تدبير بيوتها، وإفراز شهدها ورعيها وسائر أمرها ما يخرج منها من أعسالها، وجعله شفاء مع أكلها من الثمار النافعة والضارة.

لذا كان عسل النحل (أي ، وهنا معجزة من الله في .. قال الله تعالى:

(النحل: 69)،

مهماً لأنَّه الرحيق الذي يمتصه من الأزهار، وزاد في تركيبه تبخير بنسبة كبيرة عن الماء، ويتحور في معدتها بما يشبه إلى اليعسوب، ثم يخزن بعد ذلك في الخلايا السداسية للأقراص الشمعية.

وشراب النحل يعتبر في مقدمة الأغذية الكاملة التي اعتمد عليها الإنسان في تغذيته منذ أقدم العصور، وأشاد بمزاياه وفوائده ذكره في

فإذا نظرنا إلى هذه العلاقة بين الاسم والمسمى والرابط الذي بينهما الذي جعل هذه السورة من مصاف السور ذات دلالات القدرة في أسمائها، فإنَّما يدلُّ على ما في هذه الآيات من أسرار انطوت على هذه المعاني فكانت دلالاتها وإشاراتها عجيبة، إذ أودع في خلقة الحشرة الضعيفة هذه الصفة العظيمة، وجعل فيها هذه المنافع كما أودع في ، وأودع في .

ولما من أهمية ذكره الله في ، وكذلك أشارت إلى النحل، وإن النحلة يضرب بها المثل في الطيب من الأكل وغيره كما جاء في الحديث عن الرسول قال:

(1)،

وهذا التشبيه على الصفات الطيبة، ومن المعروف أن المؤمن بإجماع العلماء أكرم الخلق عند الله عَزَّ وجَلَّ، و رفع لمكانة هذه ، وتقدير من النبي لجليل ما تقوم به من أعمال، وما تصنعه من أدوية ومواد هي في لهذا الإنسان.

ولقد كرم الله سبحانه وتعالى ورفع قدره على كثير من مثله، وحصل تكريم الله للنحل بتخليد ذكره بأن جعل له سورة في سميت ، وأيضاً تكريم الوحي من الله لهذه بقوله تعالى:

(النحل: 68)،

وعلى ما تقَدَّم يتضح لنا أهمية التي جعلها الله تعالى عنواناً لأسماء المتفرقة، والتي يصل عدد سورها سورة، ونقول: إن كلمة والتي سميت بها السورة تحتاج منَّا لوقفة تأمل في ، والتي أظهر بعضها وأخفى عنَّا البعض منها، وما ذاك إلا لنرى قدرته في سير الاكتشافات التي يمكن أن تظهر فيما بعد، وقد أظهرت الدراسات الطبية الحديثة مدى أهمية هذه الحشرة التي يخرج منها هذا الشفاء، مما جعل عقول الأطباء تقف حائرة مذهولة من عظمة هذا الصنيع وأهمية هذه الحشرة في حياتنا.

فالعسل (أي الشراب مختلف الألوان) الذي يخرج منها ، ولأهمية ارتباطها بالإنسان لأنه هو المستفيد الأول منها أراد الله أن يجعلها مضرب المثل في ، وذلك مدعاة لأهل الكفر والضلال أن يتفكروا في خلق الله لعلهم يهتدون بهذا ، الذي يضرب لهم ليؤمنوا به ويصدقوا النبي محمداً بما جاء به، ونحن أمة الإسلام وجب علينا بعد معرفتنا بهذا أن نجهد النفس ونفني العمر في فهمه لأنه . زادنا الله وإياكم معرفة وتقوى، والحمد لله رب العالمين.

سورة الإسراء

بسم الله الرحمن الرحيم

من السور المكية، وعدد آياتها

إنَّ هذا الاسم الذي حملته هذه السورة من أول مدلولات أسماء السور على محتوياتها، وهذه السورة المباركة نجدها من السور ذات الأساليب المتعددة والقصص المتنوعة، كما وموقف القوم منها، و ، وعن ، وتنزيه الباري عما يقوله المشركون، وذكرت .

ولقد حازت هذه السورة « اسماً » كان له واقع عند قريش، فإذا نظرنا إلى دلالة الاسم نجد محققة الوقوع، ومع ذلك فإنَّ رسول الله لم يتخذها معجزة، وقد قامت البينة عندهم على صدق حدوث الإسراء به .

وذلك من خلال الأحداث التي وردت في التي تناولتها كتب التفسير والسيرة، ونحن هنا في نقول: لقد حملت السورة هذا العنوان الذي يعتبر نقلة عجيبة - بالقياس إلى ما

ألفه البشر- ، فقريش كانت تستغرق في هذه الرحلة، ومحمد

، وهـذا الإسراء معجزة لرسـول الله محمد ، وهو يتصـف بالعبودية، لمـا لهذا الوصف مـن دلالات عظيمة وإشـارات توجيهية إلى أهميـة الإسراء وربـط كلمـة الإسراء بالعبوديـة لتوكيدهـا في مقام الإسراء والمعراج إلى الدرجات التي لم يبلغها بشر، وذلك

كما التبست في العقائد المسيحية بعد

ـــــــــ ومن هنا ندرك أهمية معرفة ومناسبتها لما فيها من آيات دلَّت على

عن كل الشبه الشركية، ليمحص الله المؤمنين المصدقين بها لما أخبر به رسـول الله من آيات في الكون العلوي والسـفلي، ليكون هذا الذي رآه درساً عملياً له من الله، فكما أن العبد يحتاج إلى التعليم من خلال السماع فهو كذلك يحتاج للاطمئنان نفساً ويهدأ عقلاً ويزداد يقيناً.

ـــــــــ ومن هنا ينبغي علينا أن ننظر بعين الإجلال لهذا ، وأن نربط أسـماءه بمحتواه لأن اسـم وما دلَّ عليه من لم تدرك كلها لأنَّ مسـمى السـورة يحمل الكثير من المعاني واللطائف والإشارات والمعارف التي تحمل أسرار هذا ، سواء كان في أسمائه أو إشاراته أو آياته أو أحكامه لأنه كلام رب العالمين، لذلك نجد من اللطائف في سورة الإسراء، أنه

، وأنه ،

دون تحمل أدنى مشقة في إسرائه ومعراجه.

ثم بينت السورة بما قضى به الله على بني إسرائيل، و

هو نبي الله ، وسمي لأنه

، أو لأن معناه عبد الله بالعبرية، ثم ختمت السورة بذكر

، وهو الذي أمره الله بالإسراء ليلاً بقومه للنجاة من فرعون

وجنده، فالمتأمل في هذه اللطائف يجد أن هو الذي سرى

ليلاً ولكنه لم يسر به كما أسرى الله بعبده محمد ، وكذلك موسى سرى ليلاً

بأمر من الله له لينجو من فرعون وجنده، ولكي يأخذ فرعون إلى حتفه بالغرق،

ولكنه كلف بالسير ليلاً، بينما محمد أسري به، ولم يكلف الإسراء، وإنما كان

عليه السلام مدعواً ليرى من مشاهد ، ما يطمئنه

على مستقبل دعوته ونصرته ومن اتبعه على كل مخالف له، وما عليه إلا الصبر.

إن هذه السورة تقع تحت عنوان السور الواردة مقاصدها في

الإعجاز لأنَّ في حادثة الإسراء التي تعود

عليها البشر لهذه القدرة الإلهية العجيبة التي لا تتقيد بناموس،

فالله عَزَّ وجَلَّ هو الفعال لما يريد:

حادثة بعدما ابتلى

أجسادهم بالمحن الكثيرة في مكة وما بعدها، عنوان لسورة عظيمة

حملت المعاني التي يستشف منها العبر والدروس، فالحادثة تقيم

الذي لا يقبل الشك على قدرة الله تعالى.

أنَّ الله قادر على متى أراد.

على المؤمن أن يكون مع الله، ويضع الأسباب جانباً عندما تتقطع به السبل، وينظر إلى خالق الأسباب قبل كل شيء وهذه هي التي رفعت منارها ، أفلا تكون هي بهذا البعد الواضح اسماً لسورة كبرى في ؟!

والتالي لهذه السورة المباركة يجد في اسمها مقاصد كثيرة منها:

إن هذه السورة حملت دلالات أظهرت مدى

في دعوتهم للتوحيد وبين البقاع المباركة التي هي قبلة التوحيد، والتي يظهر من جوانبها دعوة الحق للالتفاف حول هذه البقاع والدفاع عنها، فلو عقل المسلمون معاني لما كان حالهم اليوم هكذا من التمزق والفرقة التي خططت لها الصهيونية العالمية لتلتف على الوطن العربي من خلال السيطرة على ليكون أسيراً عندها، ثم تكملة الخطة لتشمل المدينة المنورة التي كان بعض اليهود سكانها.

ولهذا يجب على الأمة أن ، وأن تتعرف على حتَّى يحميها من ، ، فنسأل الله التوفيق والسداد والصواب والرشاد.

سورة الكهف

بسم الله الرحمن الرحيم

من السور المكية، وعدد آياتها ، وهي

في ترتيب نزول السور، وترتيبها في المصاحف .

لقد حملت هذه السورة عنواناً له وقع على أسماع السامعين لما من أهمية خاصة، ولما لعنوانها من دلائل الكرامات التي بينت وإشاراتها ، ولما حوته هذه السور من مقاصد عظيمة تدل على مواعظ وتوجيهات للأمة الإسلامية في تزكية النفوس، وحملها لتقوى الله عَزَّ وجَلَّ.

ومن الملاحظ أنَّ جاءت ضمن قصص أخرى، إلا أنها لم تسم إلا ، لأن ما حدث لأهل الكهف كان على ، وليس معجزة لأنهم ليسوا بأنبياء.

والمتأمل في هذه السورة يجد أن لها إشارات ودلالات ذات معنى عميق، وسر من الذي لا تنتهي عجائبه، لأن العنوان

الذي وضع لها يخبر عن فتية كان لهم حـال مع قومهم لهذا أصبحت أشهر قصة في هـذه السورة.

_____ من هنا نرى الكرامة التـي حصلت لهؤلاء الفتية الذين آمنوا، لقـد ، وهـذه كرامة لأهل الكهف، وهذه الكرامة وقعت حقاً، ، وهؤلاء الفتية سخر الله لهم الكهف والكلب والشمس.

_____ ومن هنا نعرف قيمـة ، وأنها طريق وسبيل الفوز لمن يلتزم طاعة الله وعبادته، وهذه السورة الكريمة مع ما فيها من دلالات وإشـارات الولايـة إلا أننا نجدها كذلك سيقت للدلالة على ، وأن الله يبعث من في القبور بأجسادهم وأرواحهم.

_____ وهـذا يتضـح في ، وهـذا البعث حجة باهـرة، ودلالة سـاطعة، وآية ظاهـرة، وأن أمر القيامة والبعث والنشـور حق لا شـك فيه، بدليـل ظهور أهل الكهف بعـد اختفائهم مدة مـن الزمن قدرها وازدادوا ، ، وما حدث لهم من خوارق العادات هو من باب .

_____ ونلاحظ هنا أنَّ كانوا موضع عناية ربانية

إذ حفظهم الله تعالى مما يراد بهم من سوء، وفي ذلك آية بينة على

إذ حفظ أجسادهم من البلى على تطاول الزمن والسنين، كما

.

_____ ونجد أنَّ من تسمية هذه السورة التي

حَوَت أغراضاً متعددة باسم هذه الحادثة الفريدة فيه ،

كما فيه ، وفيه

، فهؤلاء أهل الكهف يذكرهم الناس كلما تلوا آيات

الله تعالى في كتابه الخالد على مر الزمن، فأين ذكر المعاندين والطغاة الفجار؟

ذهب أولئك إلى دار البوار، وطوي ذكرهم، وذهب أثرهم، وبقي إثمهم،

ففيهم عبرة للمستكبرين، وسلوى وطمأنينة للمؤمنين، وهذه واحدة من

أسمى مدلولات الكرامات.

_____ ، فالمكرمون أهل حق

وهدى، والمهانون أهل باطل وخذلان، هذا معنى شريف وسام جداً بأن

يكون اسماً لسورة عظيمة من ، وهي التي

أخذت اتجاهات متعددة في آياتها المعبرة عن القصص التي أوردتها مثل

مع وغيرها، فالآيات تناولت محاور مختلفة.

ونحن هنا نقف أمام آية عظيمة ذكرت قصة تناقلتها أجيال مختلفة، لقد عن طريق توجيه كفار قريش لطرح بعض الأسئلة على النبي ليعرفوا هل من عنده أم من عند الله، فإذا كان من عنده فلن يخبر عن قصة أصحاب الكهف، وإذا كان من الله فإنَّ الله سوف يعلمه بذلك، وهذا ما حصل،

ولقوة الجواب كان اسم السورة

، للفت الأنظار وسرق الأسماع وتوجه القلوب إلى مقاصد أسماء السور، ولذلك عندما نسمع اسم تتوجه كل الحواس إلى أولئك الفتية الذين أكرمهم ربهم وحواهم الكهف، وكان خروجهم بعد ذلك سبباً في .

ولكن المراد الذين كما ، لأن الانتساب إلى المواقع له دلالات لمقاصد أسماء السور، والحمد لله رب العالمين.

سـورة مريـم

بسم الله الرحمن الرحيم

من السور المكية، وعدد آياتها ، فلقد

حظيت هذه السورة الكريمة بمميزات ذات طابع مختلف عن السور الأخرى، حيث إنَّ هذه السورة فاض فيها ذكر المرأة وهي التي أخذت جواً مليئاً بالكرامات لصالحها، وهذه الحادثة غير مسبوقة في كتاب الله تعالى، من المعلوم أنَّ قد تحدث عن قصص الأنبياء عليهم السلام.

فكان الحديث هنا عن امرأة ليست بنبية، وكان لها كل هذا التكريم، فهذا أمر ملفت للنظر ويدعو إلى التفكير في عظمة هذا الأمر الذي تحدث عنه العلماء في أهمية مقاصد هذه السورة الكريمة التي تبين أن مقصد السورة على سبيل الإجمال:

، فمن عَلِم ، ليفوز

كما فاز من ذكروا في هذه السورة التي وضحت أنَّ مقصودها بيان اتصافه سبحانه بشمول الرحمة بإضافة النعم على جميع خلقه، المستلزم للدلالة على اتصافه بجميع صفات الكمال المستلزم لشمول القدرة على الإبداع والبعث، والتنزه عن الولد لأنه لا يكون إلا لمحتاج ولا يكون إلا مثل الوالد.

_____ وعلى هذا دلَّت تسميتها ، لأنَّ قصتها أدلّ ما فيها على تمام القدرة وشمول العلم، لأنَّ أغرب ما في المخلوقات وأجمعه خلقاً وأغرب من ذلك أن ، وأن يخبر بسلامته الكاملة فيكون الأمر كذلك، ولم يقدر أحد على كثرة الأعداء أن يمسوه بشيء من الأذى.. هذا إلى ما جمعته من إخراج الرطب في غير حينه من يابس الحطب، ومن إنباع الماء في غير موضعه.

_____ ولسورة دلالات عظيمة لأنَّ هذه السورة حملت في طياتها أسماء الأنبياء، ولكن لماذا قدم في هذه السورة وسميت بها دون الأنبياء؟

الجواب: لعَلَّ ذلك يرجع إلى أنَّ ، وهذه المعجزة كرامة وتمهيد لحدث جليل، وحتَّى لا يتفاجأ القوم بما سوف يحدث عندما تلد هذه الصِّديقة مولوداً ، وفي هذا إشارة إلى ليعلِّم العباد أنَّ الله هو القادر على خلق ما يشاء وفعل ما يريد ؛ لأنه هو الله يخلق بسبب وبلا سبب؛ فهو مسبب الأسباب، فإذا كانت العادة أن يولد الطفل بسبب قوي من أب وأم شابين، وسبب ضعيف مثل من أبوين كبيرين، فإنَّه تعالى خرق الأسباب بولادة من غير أب.

_____ وهذه دلالة على ، ولذلك حملت هذه السورة اسم هذه الشخصية لتكون لهذه السورة على عظمة الخالق ودليل وجوده.

فإرادة الله فوق كل شيء تخرق العادات وتحقق المعجزات، ضمن مسميات السور التي حظيت بالكرامات فبدأتْ بالتمهيد لما حدث لها من كرامات بذكر الكرامة التي حدثت لخالتها العاقر التي لم تلد، وذلك ببركة دعاء زوجها ، فاستجاب الله دعاءه وأصلح له زوجه، وجعلها صالحة للحمل والولادة ووهبه

وإذا كانت الكرامة التي حدثت لخالتها في حملها وهي عاقر، فإنَّ الكرامة التي حدثت لمريم في حملها دون زوج وإنما كانت على هيئة آدم بالكلمة، ، وعبَّرَ عن هذه الحالة بالمدح والثناء على مريم التي كانت أهلاً لهذا الثناء.

وفي هذا دلالة على أهمية العزلة، وأن الإنسان لا بد له من وقت يعتزل فيه البشر ويقابل رب البشر، ، فإذا كان بعيداً تقرب، وإن كان قريباً ازداد قرباً وطاعة لله رب العالمين، الذي نسأله الهداية والصلاح لأنه على كل شيء قدير، والحمد لله رب العالمين.

سـورة طـه

بسم الله الرحمن الرحيم

من السور المكية، وعدد آياتها ،

وهي السـورة في ترتيب نزول السـور، نزلت بعد

وقبل .

ولهـذه السـورة اسـمان: أحدهما لافتتاح السـورة به، والثاني

.

هو اسم للنبي محمد ، وهذه السورة أخذت هذا الاسم من النبي ،

ونزلت قبل إسلام رضي الله عنه، وقصته مع أخته لما قرأت عليه .

ومقصود السـورة تحديد موقف النبي وأنه رسـول، وليس عليـه إلا البلاغ، والله معه ولن يتركه، وتلك سـنته مع الأنبياء والمؤمنين، فهذا ومن آمن معه، ،

ويعرفـوا موقفهم من الشـيطان، وعلى هذا المقصد الشريف دل اسـمها المشهور بطريق الرمز والإشارة، ليتبين لأهل الفطنة والبصيرة.

وبدأت السورة بالحروف المقطعة لأنه لما كان ختام عليها السلام حاملاً على الخوف العظيم، من أن تهلك أمته قبل ظهور أمره الذي أمره

الله به، وقبل اشتهار دعوته، لقلة من آمن منهم إذ ذاك، ابتدأها الله سبحانه بـ

، وفي هذا إشارة إلى قوة أمره وانتشاره وعلوه

وكثرة أتباعه، لأن هذا المخرج أكثر المخارج حروفاً وأشدها حركة، وأوسعها

انتشاراً، وبما فيها من ، ما

هو فيه من ، وما هو فيه من ، لأنها من ،

وأن أمره سيعلو وينشر ذكره حتى يطبق جميع الوجود، ويبلغ سائر الأمم، وهذه

الإشارة كلها تستوحى من ، ولكن ما تشير إليه

على حد بُعده من طرف اللسان، مع طول كبير وتماد كثير، بما فيها من

، ، ،

ومقاساة شدائد الكبار، مع نوع ، وهو وإن كان اشتهاراً يسيراً يغلب

هذا الضعف كله، وقراءة التفخيم - هي لأكثر القراء مشيرة إلى فخامة القدر، وقوة

الأمر، بما لها من الانفتاح، فدلت السورة على هذه الافتتاحية بحرفي ، وهذا

يعني بأن ، وأن أتباعه سيغطوا الأرض،

وأن أمته سوف تنتشر مهما حاول أعداؤها تقليلها،

، وهذا ما تشير إليه دلالة اسم السورة، وعند علماء الاختصاص، وهذه المعاني

الجليلة من إشارات خفيفة، ودلالات لها معاني عند أولي الألباب.

ولو نظرنا إلى أسرار هذه الحروف،

، وذلك في ،

وبعدما يكون الفتح الأكبر بالاستعلاء على ، الذي كان سبباً قريباً

للاستعلاء على جميع الأرض.

وإلى أنَّ تطبيق أكثر أهل الأرض للإسلام يكون في السنة الثامنة عشرة من

نزولها وذلك بخلافة رضي الله عنه من كثرة ، فكان مقصود اسم السورة له الدلالة على التي يمكن أن يستشف منها الكثير من في هذا .

ومنها أنَّ السورة أُفْتُتحت بملاطفة النبي بأنَّ الله لم يرد من إرساله وإنزال عليه أن يشقى بذلك، أي تصيبه المشقة ويشده التعب، ولكن أراد أن يذكر . وفي هذا تنويه أيضاً بشأن المؤمنين الذين آمنوا بأنهم كانوا من أهل الخشية ولولا ذلك ما ذُكروا ،

.

ومما تقَدَّم يتضح جلياً موضع الاسم من المسمى، ومدى ارتباط الاسم بالمضمون، إذ الحديث عن اسم السورة ، ، ألا وهو ، وكأنَّ يقول:

، فإن الله يقول لكم:

(طه: 2)، ، ولكن أهل الكفر من زمن الرسالة إلى اليوم إلا أن يعرضوا عن هذا ، فاجتهدوا بكافة الوسائل ، ولكن أمر الله واقع، والمشقة منفية عن التي دائماً ما تتجدد بالعطاء والرجوع إلى ، وهذه العظمة في ، ومقصود هذه السور أن نأخذ من عنوانها مرادها في معرفة مضمونها، والحمد لله رب العالمين.

سورة الأنبيـاء

بسم الله الرحمن الرحيم

من السور المكية، وعدد آياتها

، وهي السورة في ترتيب نزول السور، نزلت بعد

، وقبل .

ـــــــــــ ووجه تسميتها بسورة أنه ذكر فيها أسماء

وصدِّيقة هي ، ولم يأت في سـورة من مثل هذا العدد من

أسـماء الأنبيـاء عدا ، فقد ذكر فيها أسـماء ،

فإن كانت هذه نزلت قبل فقد سـبقت بالتسـمية

بالإضافـة إلى الأنبيـاء، وإلا فاختصـاص بذكر أحـكام الأنعام

أوجب تسميتها بذلك الاسم فكانت أجدر من بقية

بهذه التسمية.

ـــــــــــ وهي كغيرها من السور المكية،

، فتراها تعرض لأقوالهم، وترد عليهم مهددة منذرة، وتلفت

الأنظـار للكون ومـا فيه، حتى يسـتدل بذلك على خالقه، ثـم تعرض قصص

بعـض للعبرة والعظة، وهـي في البداية والنهاية تصور بعض مشـاهد يوم القيامة بأسلوب قوي مؤثر، فكان مقصودها

، ، لأن موجدها

لا شريك له، لا يبدل القول لديه، وأوضح دلالة هو مجموع قصص جماعة ممن ذكر فيها من عليهم السلام، ولا تخلو قصة من قصصهم عن دلالة شيء من ذلك، فنسبت إلى الكل فأخذت اسم ، فدلَّ مقصود اسـم السورة عـلى مضمونها، لأنَّ بعض ذكروا مفردين في أسـماء سـور أخرى مثل:

، ، .

فجـاءت وحوت هـذا العـدد لتوضح دلالة المقصود من ، وأنها واحدة،

، وعلى طريقة رسله عليهم السلام الذين ذكر بعضهم في هذه السورة التي أخذت اسم ، وهم: ، ، ، ،

، ، ، ، ، ، ، ،

، ، ، ، ، ، وابنها .

ومـن جهـة أخـرى، وبعد ذكر هـذا العـدد من ، وكلمـة أخذت عنوان السـورة التي سـميت ، وفي هذا دلالة على أهمية

:

فهـذه السـورة أرادت أن تُذَكِّر هـذه الأمة ومن حولها ، وأن هذه السورة تعالج

الموضوع الرئيسي الذي تعالجه السور المكية وهو ، تعالجه في ميادينه الكبيرة ؛ ، ، وسياق السورة يعالج ذلك بعرض السنن الكونية الكبرى، وربط العقيدة بها، وذلك من خلال ربط العنوان بالمضمون في كيفية الدعوة للعقيدة من خلال هذه ، بين مجالي الكون العلوي والسفلي السماء والأرض، والرواس، والفجاج، الليل والنهار، الشمس والقمر، موجهاً سبحانه وتعالى من خلال في ، ولفت أنظارهم إلى وحدة النواميس التي تحكمها، وإلى دلالة هذه الوحدة على وحدة الخالق المدبر لهذه الحياة، وإلى وحدة النهاية التي ينتهي إليها الأحياء،

ومنها ما استعرض في هذه السورة من أمة الرسل الواحدة في سلسلة طويلة لذكر هؤلاء عليهم السلام، وذكر واقع حياة الرسل والدعوات، لتتجمع السورة على هدف واحد، وهو ، فلا يتلقاها الناس غافلين معرضين لاهين كما يصفهم في مطلع السورة:

(الأنبياء1-3)،

فيشير في عنوان السورة إلى أن هذه الرسالة حق وجد، كما أن هذا الكون حق وجد، فلا مجال للهو في استقبال الرسالة

ولا مجال لطلب الآيات الخارقة، وآيات الله وسننه في الكون تبرهن على أن الله هو الخالق القادر الواحد، من لدن ذلك الخالق القادر الواحد.

أول: إن عنوان السورة يدعو للتأمل والتفكر في اسم لأنهم عن طريق حق،

، ومن هنا تأتي سنة الله في خلقه فمنهم من يصدق ويتبع الحق، ومنهم من يكذب ويتبع الباطل، وهذا الوضع قائم منذ زمن الرسالات إلى يومنا هذا، ونحن نرى هذه المزاحمة في كثرة الاختلاف

، وهدي التمسك بها، ثم يأتي دور عندما يحل العذاب بالناس عندما يكذبوا الرسل، وهذا يحدث عند توالي فكيف إذا كيف يكون حال من كذَّب وحارب كما هو حادث اليوم؟

فهذا الوضع الراهن لا يزول إلا إذا وقفت الأمة صاحبة الرسالة وغيرت حالها ، فإذا تغيرت وأصبحت داعية لهذا الدين عندئذ يحل الخير بهذا الكون وأتباعه من البشر لأنَّ الرحمة تنتشر بينهم عن طريق نبي الرحمة الذي ختم به عليهم السلام، والحمد لله رب العالمين.

سـورة الحـج

بسم الله الرحمن الرحيم

من السورة المكية، وعدد آياتها ، وقد
عدت السورة في عداد نزول السور، نزلت بعد
وقبل .

سميت سورة بهذا الاسم لاشتمالها
، ولأن المولى عَزَّ وجَلَّ ذكر أمره عليه السلام
بالدعوة إلى ، وذكر ما شرع للناس يومئذ من النسك تنويهاً
بأهمية الحج وما فيه من ، وتقريعاً للذين يصدون المؤمنين عن
المسجد الحرام، وإن كان نزولها قبل أن يفرض الحج على المسلمين.

وتتناول السورة كذلك الكلام عن المشركين وموقفهم من
، والمكذبين ومصارعهم للعبرة بهم، وفي النهاية يوضح الله
ضرب الأمثلة بالآيات الكونية، وهذه السورة ارتبط اسمها بعمل عظيم
من فرائض الدين ألا وهو ، وفي هذا
دلالة على أهمية وأن الاسم ذو تأثير على المسمى فهو
يسمو به ويؤثر فيه.

ومن هنا نرى أن اسم التي تحدثت عن ، ووضحت قبل أن يفرض على الأمة المحمدية، وقد جاء بمقدمات مهمة عند الحديث عن ، وكيفية توجيه الله عَزَّ وجَلَّ إلى في دعوة الناس ، وكيف أذن بهم ليحجوا ؟

وبما أن ، وله مكانته عند الله عَزَّ وجَلَّ ورسوله ، ولأهميته عند الناس جعل اسم هذه السورة بعنوان لكي تبقى هذه التسمية ذات دلالة متميزة على طريقة التعبد لله تعالى بحج بيته على طريقة خاتم رسله محمد ، لماذا؟

لأن العرب كانت تعرف ، ولكن بكيفيات مختلفة، ولما جاء دين الإسلام ، وأنها ، وإنما منصوص عليها ، لكي تبقى ما بقيت السماوات والأرض، ولتبقى الكعبة قبلة الناس في صلاتهم وفي حجهم إلى بيت ربهّم جلَّ وعلا.

المراد بالحج: قصد بيت الله الحرام في زمن مخصوص على وجه مخصوص، وصار لفظ الحج علماً بالغلبة على الحضور بالمسجد الحرام لأداء المناسك،ومن حكمة مشروعيته تلقى عقيدة توحيد الله بطريق المشاهدة للكعبة المشرفة التي أقيمت للعبادة، ويرسخ معنى التوحيد في النفوس، لأن النفوس مجبولة على التعرف بالمحسوسات ليتقوى الإدراك العقلي بمشاهدة

المحسوس، فهذا أصل في سنة المؤثرات لأهل المقصد النافع الذي ندرك به السر الإلهي الذي أودعه الله في قلب كل مسلم نحو زيارة بيت الله الحرام وحج بيته الكريم، ففي من كل سنة نجد قلوباً كثيرة من المسلمين

، وتنفق في سبيل ذلك وتتحمل

، وتهيم على وجوهها ، وترى هؤلاء الحجيج يجتمعون من كل صوب وحدب، ليشهدوا منافع لهم من خلال المؤتمر الأكبر الذي يضم شتات المسلمين من كل فج عميق، يجتمعون في صعيد واحد وفي أيام معلومات، ويطلبون الهداية من الله، ويطهرون نفوسهم من أدران المادة والدنيا ومتاعها، ويستلهمون معاني القوة والإتحاد، والألفة والتعاون والإخاء في سبيل الله تعالى.

وهذا المؤتمر العام يحضره المسلمون

، ،

لكل مسلم في مشارق الأرض ومغاربها، فكل هذه المعاني في كلمة ، ولعَلَّ في ذكر والأذان به، عقب على الكافرين بالصد عن سبيل الله والمسجد الحرام، ، مما يجعلنا نشعر بأن من يقف حائلاً في يوم من الأيام ويمنع يكون من الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله والمسجد الحرام الذي جعله الله محط أفئدة الناس.

وإذا نظرنا إلى واقع الحال نجد أنَّ موضوع مرتبط بالمكان والزمان، فإذا ذكر اتجه التفكير إلى وإلى لمن

سبق له ، ولهذا نجد أن ذات دلالات إشارية وإيماءات عقلية، توجه العقل إلى مساحة التفكير لتتبصر في هذه الأسماء، فإذا وقفت بك محطة أفكارك إلى ما هو المراد من هذه الأسماء، عندها يفتح لك الذهن مخزون العلوم المكنونة التي تجيب عن هذه الأسئلة، وعندها تعرف كيف تتبصر في ، وإلى في تقسيم

إلى سور مختلفة كل منها تحمل معاني مكملة للسورة الأخرى ليصبح عندنا

.

ومن هنا يتضح لنا عظمة الأسماء، ومنها هذه السورة التي عنونها اسم لنربط الأعمال الإيمانية ببعض

، وإن الزائر لتلك المشاعر يجد ، فالله تعالى وضع بيته بواد غير ذي زرع، وما ذاك إلا

، ولكن وضعت

في جبال ليس فيها شيء من متع الحياة، وبذلك يصبح المسلم الزائر ليس له قصد لله تعالى، وهذا جزء من

، ومنها ، والحمد لله رب العالمين.

سورة المؤمنون

بسم الله الرحمن الرحيم

من السور المكية، وعدد آياتها ،

وهي السورة في عداد نزول سور ، نزلت

بعد وقبل .

_____ وسميت السورة بـ لدلالة اسمها على مضمونها

الذي يحدده موضوعها الذي تتناوله، فهي تبدأ ببيان صفات من خلال

عرض الدلائل الإيمانية بمثل ، وهي حقيقة واحدة توافق عليها

الرسل جميعاً من لدن عليه السَّلام إلى محمد .

_____ فدلَّت السورة بعنوانها ومضمونها أنها ، بكل

قضاياه ومعامله ودلائله وهو موضوع السورة ومحورها الأصيل

، .

_____ والسورة على وجه العموم تدور حول

من أولها إلى آخرها، فهي إذ تصف تُذكِّر بأسس الإيمان في الإنسان

والكون، ثم تتعرض لرسالات بعض ، وكلها تدعو للإيمان، ثم تعود

إلى ، وإلى ، وتعرضت ،

ثُمَّ ختمت الكلام وذكر

، وفي افتتاحية السورة جاء قوله تعالى:

(المؤمنون: 1)، وفي هذا ، وبأنهم قد

، وعلى ذلك يكون مقصود

اسم السورة هو التنويه ، وأن الذي يتبع يفوز بالدنيا والآخرة.

وهذه الإشارة تقول: إن صفة مخصوصة لأهل الطاعة لأنه من المعلوم عند أهل العلم والمعرفة أن النداء على ضربين؛ نداء العموم، ونداء الخصوص، فنداء العموم ، ونداء الخصوص ، فجاءت هذه السورة بعنوان أهل الخصوص ولا يوجد في غيرها، وكأن الله يقول فيها يا أهل خاصتي وأتباع خير من بعثتُ هذه السورة لكم وسميت باسمكم لأنها ،

، فكأن السورة في دلالاتها إشارة توصي العباد الذين آمنوا بأنهم أهل خصوصية، وهذه الخصوصية نالوها نتيجة تمسكهم بالصفات التي قاموا بها وحقوقها قولاً وعملاً، فكان افتتاحها بالبشارة بالفلاح العظيم على ، التي بها تزكية النفس من عوالق الشرك التي بها ينحرف الإنسان عن أصل خلقته المفطورة على الإيمان، واستقامة السلوك الذي به يتعرض على مواضع الرضاء لرب العالمين.

ومن ثَمَّ تجد إشارات السورة تحدثت عن خلق الإنسان وأصله ونسله الدال على

ليبتدئ الناظر بالاعتبار في تكوين ذاته، ثم بعدمه بعد الحياة، ودلالة ذلك الخلق على ، وأن الله ، ولكن

ومن جهة أخرى لو نظرنا إلى اسم وبداية السورة عند قوله تعالى: (المؤمنون: 1) لرأيت في هذه البداية شيء عظيم، وهو أن السورة كان لها افتتاح بديع لأنه من جوامع الكلم، فإن

فالإخبار دون ذكر متعلق بفعل الفلاح يقتضي في المقام الخطابي تعميم ما به الفلاح المطلوب، فكأنه قيل: قد أفلح في كل ما رغبوا فيه، ولما كانت همة منصرفة إلى تمكين الإيمان والعمل الصالح من نفوسهم، كان ذلك إعلاماً بأنهم نجحوا فيما تعلقت به هممهم من خير الآخرة وللحق من خير الدنيا، ويتضمن ذلك بشارة الرضى من الله تعالى، ووعداً من الله بأنه مكمل لهم ما يتطلبونه من خير، وأكد هذا الخبر بحرف الذي إذا دخل على الفعل الماضي أفاد التحقيق أي التوكيد، وينتج عن ذلك الفلاح والذي هو الظفر بالمطلوب من عمل العامل، وخيط الفلاح بوصف الإيمان للإشارة إلى أنه السبب الأعظم في الفلاح،

وعلى ما تقَدَّم من معاني ودلالات وما جاء فيها من إيضاحات لحال أهل الإيمان، يرد سؤال على العقل والقلب والفكر، ؟!

ل: إنَّ هذه الأمة تمر في أسوأ حالاتها مع دول الكفر والضلال والصهيونية العالمية، والسبب في ذلك أنَّ الأمة لم تستطع في الوقت الراهن ، وأن من خلال

،

فمن أقر فكان من المعتدين، والحال اليوم معلوم من كثرة المعتدين على محارم الله لهذا نجد الأمة مهزومة أولاً في نفسها ، ثم مهزومة من دول الكفر والضلال لأنها

،

، الذي ضرب على تفكير هذه الأمة بأسماء مختلفة تحت رايات متعددة، ولا ينجي الأمة اليوم ويكون لها المستقبل الواعد إلا بالرجوع إلى أمر الله من خلال تحقيق الفهم من خلال

، ولله عاقبة الأمور، والحمد لله رب العالمين.

سـورة النـــور

بسم الله الرحمن الرحيم

من السور المدنية، وعدد آياتها ، وقد

عدت هذه السورة في ترتيب نزول السور، نزلت بعد ، وقبل

وأخـذت هذه السـورة اسـمها مـن آياتها حيث إنها سـميت

بـ لكثرة ذكر فيها كـما قال تعالى:

(النور: 35)، (النور: 35)،

(النور: 35)، (النور:40).

فدلَّ اسـمها على مضمونها حيث إنهـا أوضحت مدى الترابط

في مما جعل السـورة تأخذ عنوان ، ثم بعد ذلك

تتحـدث عـن هذا الذي حمل محـاور مختلفة على حسـب ترتيب الآيات،

لأن لكل آية خصوصية، وآيات لها خصوصياتها، لأنها من السور

المدنيـة، فطابعهـا هـو طابع السـور المدنيـة التي

والمحور الأصلي الذي تدور عليه السورة هو التي تشتد أحياناً إلى درجة ، وترق أحياناً إلى درجة اللمسات الوجدانية الدقيقة التي ، ، فتتعرف على الله بأمره وهديه، فينتج عنه مقاصد الشمسية التي وضعت عنوان السور لتتضح في رحاب هذه الآيات العظيمة، والهدف من الشدة واللين التي اتخذت منه الآيات في أسلوبها ، ، فقد ذكرت السورة كثيراً من ، . وما ينبغي أن تكون عليه الأسرة المسلمة من على منهج الله صيانة لحرمتها، وحفاظاً عليها من عوامل التفكك والانهيار.

ومن جهة أخرى نجد توجيه مقصد اسم إلى الأحكام والحدود الشرعية التي فرضها الله عَزَّ وجَلَّ ، مع بيان علة التشديد في ، وبيان الحكم في ، وكذلك حكم ، وبينت أحكام محيط البيوت بين الأقارب والأصدقاء، ، والآداب العامة التي تحافظ على الأنساب والأعراض، وبيان أن ذلك كله من

عَـزَّ وجَلَّ، فهو وما يصدر عنه من آيات لعباده فيها نور الله، فمن تلقاها بقلـب مبـصر ومفتوح فقد أدخل في قلبه، فأصبـح القلب مبصراً بهذا الذي يعكس ذلك على جوارحه كلها فيصبح كل الجسـد يتحرك بنـور الله أي بأمـر الله،

:

فهذا المؤثر لم يرد له أن يكون كامناً، بل لابد مـن أن يكون متحركاً على كل شـفاه، وكل حركة ناتجـة، وكل آيات واضحة، وكل اسـم ذو دلالة دل على نور الله، وما أعظم هذا الاسـم الممتع بين عناوين ، نور مـن الله، ولكي يدخل هذا النـور إلى العقول على حسب ما اتجهت واجتهدت لتحصيله، فالمؤمن حريص على الحصول على الإيـمان، والإيمان يكون بالصدق مع الله تعالى، ومن هنالك يكرمك الله بالنور في الحياة وبعد الممات.

ولقد بدأت السـورة الكريمة بكلمة ، والسـورة جملـة من لها بـدء ونهاية معلومة شرعـاً بالتوقيف، وهي بمعنى المنزلـة والمرتبـة، ولا شـك أن من يقرأهـا ويفهمها ويعمل بها يصبـح ذا منزلة عالية رفيعة، وهذا الافتتاح لهذه السـورة الكريمة بما هو متحقق في كل سـورة

، وما أنزل فيها من آيـات بينات وحجج واضحات، ولعَلَّ السر في بدء هذه السورة بهذا البدء العجيب هو أن يستدعى

انتباه المسلمين لها، فينظروا إلى .

تسمى من كثرة ما ذكر

فيها من أحكام تخص على وجه العموم، وفيها إشارات سامية

، وغير ذلك من آداب

عامة للمسلم ينجو بها من ، وهي

مدعاة للذكرى الدائمة لأنها تحمل دلالات تربوية في محيط الأسرة، والأسرة هي قوام المجتمع، والفرد أساس الأسرة، فسورة جمعت هذه المعاني العظيمة والمقاصد النبيلة في توجيه الأمة المحمدية لخيري الدنيا والآخرة.

فلو عقل كل مسلم ما في من أوامر ونواه، وتقيد بذلك

من خلال الحياة الكريمة التي توفرها له ضوابط العظيمة،

، وكيف

عالجت هذه السورة المشكلة الأسرية في بيت النبي ، فأوصي كل من قرأ هذا الكتاب أن يرجع لتفسير ويطلع عليها حتى يستفيد لحياته منها، والحمد لله رب العالمين.

سورة الفرقان

بسم الله الرحمن الرحيم

من السور المكية، وعدد آياتها ،

وهي السورة في ترتيب النزول، نزلت بعد ، وقبل

.

_____ وسورة جاءت على نهج السور المكية في الدعوة للتوحيد، ودلت على ، وذكرت أحوال القيامة، وجاءت آياتها تمدح المؤمنين وأعمالهم، وتهدد الكفار على سوء جرمهم، وعدم اعتبارهم من ذكر قصص الأمم السابقة.

_____ وسورة أخذت عنوانها من الآية الأولى عند قوله تعالى: (الفرقان:1)، وهذا العنوان الذي ارتبط بهذه السورة إنما هو ارتباط ، ولأن هو ، لأنه فرق بين ، ، بل فرق بين ، وانظر إلى وصف النبي بالعبودية، حين يضفي عليه شيئاً يرفعه ويجله لتوضع الأمور في نصابها، وليظلَّ المسلم على ، فلا يرفع المصطفى عن موضع العبودية لله كما فعلت النصارى مع المسيح عليه السلام، ففي وصف النبي بالعبودية تكريم له وتشريف، ونزل الله

على عبده فارقاً بين الحق والباطل، ومُفرَّقاً في النزول، فكان ينزل منجماً تبعاً للحوادث ليكون ذلك أدعى إلى حفظه، والتثبت منه وفهمه، وليكون النبي للعالمين جميعاً إنساً وجنّاً في كل زمان ومكان،

.

والحديث عن هو نفسه الحديث عن

، لأن من ، والذي جاء عنواناً لهذه السورة العظيمة، فالمراد من هذا الاسم العظيم لهذه السورة العظيمة يتضح من خلال البحث .. إن المراد هو توجيه العباد إلى هذا الذي

، ويتسع لمعنى كل كلمة حق وملحقاتها، وضد كل كلمة باطل، بما تعي أذهان العقلاء معنى كلمة باطل، لهذا جاءت كلمة اسماً لهذه السورة ليتضح من خلالها

، ليتعظوا بما فيه وينظروا إلى آياته وليعلم الجميع أن الشرك لا ينفع صاحبه، وأن الإنسان لو سلم نفسه لفطرته لحسن إيمانه وإسلامه، لأنه سينظر بعين الحقيقة فيما حوله، يدعو إلى ذلك من خلال هذا ، الذي أصبح حديث المجتمع الجديد في العرب ومن حولهم من الدول، المجاورة والبعيدة، لتتفكر في كيفية الوصول إلى هذا الأمر العظيم الذي خاطبهم من خلال تحليل أوضاعهم الخلقية وكيف خلقوا؟ وماذا يعبدون من دون الله ؟ آلهة صنعوها بأيديهم ثم يسجدون لها ؟! هل هذا شيء معقول ؟! طبعاً لا عند أهل الإيمان.

_____ على هذا في توصيل المعلومات اللازمة من

خلال بين ،

وبين . وعلى ما تقدم نصل إلى نتيجة

واحدة وهي ، وأن الذي كفر

إنما كفره خلاف الفطرة التي فطر الله الناس عليها، وأن كلمة التي

جُعلت عنواناً للسورة فيها إشارة صريحة إلى أنَّ العقول تفهم أن هذا

يحول بينك وبين ما تشتهي وتوضح كذلك أن دلالة كلمة تفرق حتى

بين الإنسان ونزعاته، وأن الإنسان له شهوات ومآرب، ومخاطب بالتوحيد

والإيمان،

_____ ومن هنا وجب علينا أن نتعرف على ، ثم نفرق

بين ، فإذا عرفنا ذلك أدركنا ، وكم

منا وللأسف من لا يحسن التفريق بين الطيبات والخبائث، والشواهد على ذلك

كثيرة، ويكفي أن يقف الإنسان مع نفسه ويحاسبها: هل فهمت ؟

؟

ومن هنا لا بد أن نتخذ زادنا في أيام عمرنا حتى يصلح الله لنا الحال،

على الكبيرة والصغيرة، ،

، ، في كل حياتنا،

في جميع شئوننا، ونسأل الله لنا ولكم السلامة، والحمد لله رب العالمين.

سورة الشعراء

بسم الله الرحمن الرحيم

من السور المكية، وعدد آياتها

، وهي السورة في عداد نزول السور، نزلت بعد

وقبل .

وهذه السورة جاءت بعنوان له أصل عند العرب ألا وهو الشعر، وأن هذه السورة حملت في طياتها كثيراً من ، ولكن الاسم لم يكن لهم . ولأن تسمية لسورة منه بهذا الاسم كان له وقع كبير في نفوس العرب، وكان لجرسه رنين في أسماعهم، وكان له أثر السحر على نفوسهم، أرأيت أن الوليد بن المغيرة حين سمع جزءاً من ماذا قال؟ قال:

، لهذا حار المشركون في

هذا بماذا يؤولون هذا الذي فيه، فقالوا: إنه سحر، إنه كهانة، إنه شعر، ويرد الله عليهم بأنه ليس كهانة ولا شعراً. وهذا الرد المقصود منه

، وللدفاع عن النبي وعن بقوله:

هل أخبركم أيها الناس على من تنزل الشياطين، أنها تنزل على كل كذاب، أفاك، أثيم فاجر تلقي الشياطين عليه مما سمعته، وأكثرهم كاذبون يضمون

إلى مـا سـمعوا أكاذيب أخـرى كثيرة، إشـارة إلى قوله تعـالى:

(الشعراء: 221-223)، فهل أنتم ترون النبي من هؤلاء الكهان؟

سـميت باسمهم وباسم الشـعر، وما أدراك ما الشـعر، إنه الشـعر الذي تأثر به العرب،

وإذا نظرنا إلى اسـم السـورة ثم تتبعنا الآية التي ذكـرت ما نسـب الاسـم إليه عنـد قولـه تعـالى:

(الشـعراء: 224) ، لماذا

، أمَّا

الشعراء فنراهم في كل واد يهيمون، على وجوههم، ولا يلوون على شيء، وذلك لأن عماد الشعراء الخيال، والخيال لا يحده حد، ولا يقف دونه شيء، فكلما كان الشاعر واسع الخيال قوي العاطفة كان شعره جيداً قوياً،

، ولذا قيل: . والشـعراء قوم خياليون عاطفيون يقولون ما لا يفعلون، لهذا كله ما كان ينبغي للنبي أن يقول الشـعر يقـول الله تعـالى:

(يس:69-70).

_____ والشعر نوع من أنواع الكلام فيه الحسن والرديء، والمقبول والمردود، ومن هنا يمكن أن نوفق بين قول النبي :

[1]، وقوله : [2]،

وقوله : [3]، فالشاعر الذي وقَّف نفسه على نصرة الحق والدفاع عن الوطن والذود عنه، وعلى مدح من يستحق المدح كمن مدح النبي قديماً وحديثاً، ومن تكلم فأجاد من المواقف الوطنية التي تربي النفوس، وتهذب العقول، وتوحد الصفوف، هذا هو الشعر المحمود الذي ينفع قائله، ويجعله من أهل الدِّين والإيمان الذين فازوا بالاستثناء الذي ذكره الله سبحانه وتعالى بقوله:

(الشعراء: 227)،

وهم الذين آمنوا ودافعوا بشعرهم عن الرسول وعن الإسلام، مثل:

، ، ، ، ،

وغيرهم من الذين جاءوا بالشعر الذي خدم الإسلام والمسلمين.

_____ إن اسم في غاية الأهمية لأن الشعر ديوان العرب، ولأهميته ضُرِبت المجالس والأسواق والمبارزة، وإن العشائر لتقتتل

_____

عشرات السنين ، فهذا الأمر العظيم الذي يحمله العرب بداخلهم لا يستطيعون تركه، وبما أنه ملازم لهم كان لابد من توجيه هذا النظم ليوضع في مساره الصحيح، ويكون في خدمة البشر بدلٌ من شقائهم، فلو أن توقف عند قوله تعالى: ، ولم يذكر الثناء على ، بهذا كان لسورة الشعراء تميز وتوضيح دلالات الشعر ووضع الشعر في الميزان حيث يُعمل بالطيب ويندثر القبيح.

أقول: لعَلَّ شعراء اليوم يصححون ، ويظهرون لنا ، ويأخذون بأيدي الناس إلى ، والبعد عما نراه ونسمعه من . فنسأل الله أن ، يلهمنا الرشد في أمورنا، ويعيذنا من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، والله من وراء القصد، والحمد لله رب العالمين.

سورة النمـل

بسم الله الرحمن الرحيم

من السور المكيـة، وعدد آياتهـا ، وهي

السورة في عداد نزول السور، نزلت بعد وقبل .

وقد جاءت افتتاحيتها بما يشـير إلى

من السـور التي أخذت مـضرب الأمثال، وفي

ذلك دلالة على أهمية ربط العنوان بالمضمون الذي يتخذ منه دروس

وعبر للناس كافة، لأن توضح معادلة الاسم على المسمى،

وفي ذلك توجيه من الله عَزَّ وجَلَّ لعباده أن هذه محل نظر في معرفة المراد

منها، ومن قصصها مع نبي الله عليه السلام إشارة إلى قوله تعالى:

(النمـل: 18-19)،

والتي وضحت مجيء عليه السلام وجنده الكثيف من فوق وادي .

فقالت - لها حق الإمارة على -، قالت:

، فتبسم ضاحكاً من قولها حيث وصفت جنده بأنهم لا يعمدون إلى الشر ولا يشعرون بعلمهم له.

_____ ولا شك أنَّ هذه النعم وخاصة فهم عن يقتضي منه الشكر والحمد فقال:

(النمل: 19) وهذه الآية مدعاة للتفكر والتعجب لماذا ؟ لأنَّ النمل كما نعرف حشرة غير ضارة، وليس لها قوة فلماذا كانت عنواناً لسورة عظيمة ذكر فيها عدد من وعدد من الحيوانات هي أكثر قوة من ؟! وخاصة ،

وحمل هذا الاعتراض عليه السلام.

_____ ونرى أنَّ المقصد في هذا الاسم للسورة هو توجيه البشر إلى أمر عظيم، وهو ، وأنكم يا بني آدم تتعلمون من هذه ،

وأن هذه كانت نيتها حسنة في ، فهذا الفهم جعل يتبسم مما دعاه لشكر الله تعالى على هذه النعمة، فكم نحن في حاجة إلى توجيهات هذه ، وأن نحسن الظن بالمسلمين،

؟!

_____ إنَّ هذه حملت سر الاسم الذي شرفت بذكره في ، ووصفها بوصف المدح والثناء ، لأنها همت بأمور منها القيام بالمسئولية ، وهذا يحتم عليها ،

، ليحظوا بالسعادة في حياتهم، ولكنك ترى اليوم كم من العقلاء

والرجال يضحون بأتباعهم لأتفه الأسباب، بل قد يتحاملون عليهم وينصبون لهم الشباك، حتى يبقوا تحت أرجلهم راكعين يسبحون بحمدهم، لا بحمد ربهم ولكن هذه كانت خير قائد لجنسها،

_____ وهذه السورة التي وضحت في آياتها المعجزة المتحدية بما فيها من أخبار عليهم السلام، ، وهو ملك وملك عليهما السلام وما يبلغه من العلم بأحوال الطير، وما بلغ إليه ملكه من عظمة الحضارة.

_____ ثُمَّ ذكرت السورة أشهر أمة في العرب أوتيت قوة وهي ، والإشارة إلى ملك عظيم من العرب وهو ، وفي ذلك إيماء إلى أن نبوءة محمد رسالة تقارنها سياسة الأمة، ثم يعقبها ملك وهو ، الذي

_____ ولقد نوهت السورة إلى محاجة المشركين في بطلان دينهم وتزييف آلهتهم، وإبطال أخبار كهانهم وعرافيهم، وسدنة آلهتهم، وإثبات البعث، وما يتقدمه من أهوال القيامة وأشراطها، لهذا ولغيره كانت تح ، وأدل ما فيها على هذا المقصود هو من حسن التدبير، وسداد المذاهب في العيش، ومن صحة القصد في السياسة وحسن التعبير عن ذلك القصد، ، وعدم العلم بالشيء يبرئ صاحبه من التهمة، فكل هذه الدلالات الإشارية التي وضحتها مقاصد لتدعو المسلمين اليوم إلى معرفة وضعهم، وتوجيه أنفسهم لمرضات ربهم.

نسأل الله لنا ولك حسن الختام، والحمد لله رب العالمين.

سورة القصص

بسم الله الرحمن الرحيم

من السور المكية، وعدد آياتها ، وهي

السورة في عداد نزول سور ، نزلت بعد

، وقبل ، فكانت هذه الطواسين - يعني (طسم) الثلاث

- متتابعة في النزول كما هو ترتيبها في المصحف، وهي متماثلة في الافتتاح بذكر النبي موسى عليه السلام.

وسميت هذه السورة بـ ، لوقوع لفظ

فيها عند قوله تعالى: (القصص: 25)،

الذي أضيفت إليه السورة هو قصص الذي قصه على

عليهما السلام.

أخذت عنوان القصص، وفي هذه التسمية إشارة إلى

، وهو

الهدف والغرض الذي جاء من أجله القصص.

_____ إنَّ لم يتناول القصة لأنها عمل « فني » مستقل في موضوعه وطريقة التعبير فيه، كما أنَّه لم يأت بالقصة من أجل التحدث عن أخبار الماضين، وتسجيل حياتهم، وإنما كان غرض القصة في

، بل يمكن أن نقول: إن القصة هي من أهم هذه الأساليب والأهداف حيث يهدف القرآن الكريم من خلال القصص الكثير مما ينفع الإنسان في دنياه وأخراه، من جملة ما يهدف إليه هو

، التي دعا إليها

، ليحتل الإسلام منها ، التي يجب على الإنسانية أن تنتهي إليها، ويسد الطريق على الزيغ الذي يدعو إلى التمسك بالأديان السابقة على أساس أنها حقيقة موحاة من قبل الله تعالى، إضافة إلى ذلك أنَّ

،

: (الأحقاف:9)،

بل إنها تمثل امتداداً لهذه الرسالات الإلهية، وتلك الرسالات تمثل الجذر التاريخي للرسالات الإسلامية، فهي لها هذا الامتداد في التاريخ الإنساني، ولها هذا الكم من الأنصار والمضَحين والمؤمنين.

_____ وعوداً إلى اسم السورة نقول: إنَّ السياق في السورة يحمل الكثير من التي حدثت بين وأممهم، وغيره، ومن خلال تتبع نجد أن طبيعة بعض الأمم الشرقية فيها الداء الوبيل الذي يصيب ، فترى الحاكم أول

مـرة يتظاهر بالتقى والصلاح والإخلاص للمبـادئ الفاضلة والمثل العليا، ثُمَّ لا يلبـث أن يجرفـه ، يتعالى ويتكبر ويفسـد ويتنكر لكل صديق وحبيب، وتكون الطامة الكبرى إذ أصبح حيـوان الجنـس والمال، وأمـا المحكومون فلا يلبـث أن يصيبهـم داء الخضوع والذل والحقارة والضعة، حتَّى يصبح المحكوم للحاكم متشـيعاً له ولو قال أنا ربكـم الأعلى، والعلاج لمثل هذه الحالات جاءت به ،

، فلا نقـول إلا ما يـرضى ربنـا ويوافق ديننـا، وإذا نظرنا إلى ما أشـارت إليه من عظات وعبر، لوجدنا حلاً لمشـكلاتنا اليومية التي حيرت الصغير قبل الكبير، لأن الإنسـان بطبعه ميـال إلى التملك، وفيه نزعة التحكم والاسـتقلالية، ولا يرضى من الآخرين بالقليل، وعلى ذلك فقس ما يدور حولك في اليوم والليلة لترى صحة ما أقول، ،

، بل تبقي تجري خلف شيء غير معروف، ومن هنا ننظر إلى هذه السورة بإجـلال كبـير حيث شرحت بإطناب ما اختصر من سـور أخـرى، وجاء هذا الشرح ليريح نفوس المؤمنين، ويقوي عزائمهم أمام أهل الشرك والضلال.

ونحن هنا نشير إلى أهمية أخذ الزاد لمواجهة الأعداء، ومن قبل كان أعـداء المؤمنـين معروفين بين مشرك وكافر ومنافـق، ولكن اليوم أعداؤنا كُثـر، ليـس لهم حصر، سـواء كان هذا العداء من جانب الكفـار أم غيرهم من الأمم الأخرى، أو من المسـلمين أنفسـهم، حيث أصبح المسـلم اليوم لا يأمن

من أخيه المسـلم لماذا ؟

، ولهذا فإن صلاح المجتمع اليوم، ليس بظاهر العبادة كالصلاة والصوم، ولكـن

، فكم من مصلي وصائم

للأسـف الشـديد تراه يرمـي إخوته ويسـفههم، وكم في المحاكم من مشـاكل ونحن أهل ملة واحدة ..

إذا كل هذا البلاء ؟!

كل هذا البلاء ، وقديماً كان المسـلمون لا يسـمون فرعون لأن هذا الاسم

، فلنرجع إلى ما في ونطلع عليها

حتـى نخشـى الله ونتعلم مـا حدث للأمم الأخـرى حتى يصلـح الله حالنا .. **اللهـم هذا حالنا لا يخفى عليك، وأمرنا ظاهر بين يديك، فالعفو منك وإليك،** اللهم أصلح حالنا وحال المسلمين، والحمد لله رب العالمين.

سورة العنكبوت

بسم الله الرحمن الرحيم

من السور المكية، وعدد آياتها ،

وهي السورة في ترتيب نزول السور، ونزلت بعد

وقبل .

ووجه التسمية أنها اختصت بضرب المثل

في قوله تعالى:

(العنكبوت: 41)، وهذه السورة تدور حول

وما يصادف المؤمنين من فتن ومحن

، ولقد افتتحت هذه السورة بالحروف المقطعة، وهذا يؤذن بأن من أغراضها تحدي المشركين بالإتيان بمثل سورة منه، ومن المألوف في اللغة أن ألفاظ التنبيه تستعمل عند الغفلة على حسبها، وتستعمل على شكل أوسع إذا كان المقصود من الكلام مهمّاً وموضعه خطيراً.

ونقول إنَّ المراد من اسم كان مضرب المثل، كما قال تعالى:

(الآية:41).

وهو صنف من الحشرات ذات بطون وأرجل، وهي ثلاثة أصناف، منها صنف يُسمَّى وهو الذي يفترس الذباب، وكلها تتخذ لأنفسها نسيجاً تنسجه من لعابها يكون خيوطاً مشدودة بين طرفين من الشجر أو الجدران، وتتخذ وسط تلك الخيوط جانباً أغلظ وأكثر اتصالاً وخيوطاً تحتجب فيها وتفرخ فيها، وسمي بيتاً لشبهه بالخيمة في أنه منسوج ومشدود من أطرافه، فهو كبيت الشعر، وجملة

معترضة مبينة، وهذه الجملة تجري مجرى المثل، فيضرب لقلة جدوى الشيء فاقتضى ذلك

، وإنْ كانت متفاوتة فيما يعرض لتلك العبادات من الضلالات كما تتفاوت بيوت في غلظتها بحسب تفاوت الدويبات التي تنسجها في القوة والضعف، ولعَلَّ السر في جعل المثل دائراً حول اتخاذ بيتاً ولم يقل نسيجاً، إنَّ البيت يكون للظل والوقاية من حر الشمس وزمهرير البرد، ومنع العدوان إلى غير ذلك من المنافع، ولكن بيت لا يفيد شيئاً ولا يقي خطراً، فكذلك معبوداتهم لا تجلب نفعاً ولا تدفع ضراً، كنسيج من حيث كونه بيتاً لا يفيد، فكذلك

، و

وبعد هذا العرض الميسر لمقصود الآية التي ضربت المثل ، إنَّ اسم يحملنا على الخوض في المعاني المستفادة من هذا المثل، وجعل عنواناً واضحاً يذكر في مجمل ، التي حملت

أسماءً مختلفة كما هي في ، وهذه السورة أخذت اسم عنواناً لها تلفت بذلك انتباهنا إلى أمر عظيم ألا وهو ، ومن هنا نأخذ الدلالة الإشارية إلى ، وهو الحشرة المعلومة، والمراد أن يتفكر الإنسان إلى عظمة الخالق الذي وجه هذه الحشرة إلى هذا الصنع، في نسج هذه الخيوط، وقد يراه الإنسان سهلاً من جهة ولكنه شاق عليها، فكأن الله تعالى يقول للكفار في وقتها والمسلمين بعدها:

، إذاً ضرب المثل

مدعاة إلى التفكر المستمر في خلق الله، فالمقصود ليس

فحسب ولكن المقصود الأعظم هو ،

، بهذا نفى الله قبول عند الكفار

في وقت عند بعض المسلمين اليوم حيث كثرت محبوباتهم وملذاتهم، والشرك الخفي قد حذرنا منه رسول الله ، إذاً على المسلم أن يتفكر في مخلوقات الله، ويعتبر ويأخذ منها الدروس حتى تستقيم حياته ويصلح حاله وينضبط وجدانه وترتاح نفسه

، ويا لها من لذة لو نظرت إلى نفسك وأنت تحرص على عبادة الله وطاعته، وأن تعيش معه بالذكر والدعاء، تجد سعادة ولذة لا يعلمها إلا الله الذي منحها لك بإيمانك وعبادتك، رزقنا الله وإياك محبته ومحبة رسول الله ، آمين.

سورة الـــروم

بسم الله الرحمن الرحيم

من السور المكية، وعدد آياتها ، وهي السورة
في تعداد نزول السور، نزلت بعد وقبل

من الســور المكية التي تمتاز بذكـر صفات الله الواجبـة لـه، وتهديد المشركين وبيان ، ويلاحظ فيها ذكر الآيات الكونية الدالة على العلم والقدرة والوحدانية لله سبحانه وتعالى.

نذكرها بـما ورد فيها، ومـا دلَّ عليها وأخذت اسـمها منـه، وتشـير هـذه الكلمة الـواردة في الآية إلى تلـك الدولة الرومانية وعاصمتها القسـطنطينية، فقد ، ممـا يـلي بلاد العـرب، ففـرح بذلك مشركـوا العرب إذ قالـوا: إن الفرس لا كتاب لهم مثلنـا، والرومان لهم كتاب مثلكـم لأنهم مـن النصارى، ولننتصرنَّ عليكم كما انتـصر الفرس على الروم ، فحلف رضي الله عنه بعد نزول الآية

، قالوا له: اجعل لنا موعداً ونراهنك على ذلك، فضرب موعداً قريباً، ثُمَّ استشار النبي فقال له:

ففعل، ، وأخذ رضي الله عنه الجعل وتصدق به.

إذن اسم اتضح جلياً عندما تمت معرفة سبب نزول الآية، كما نعلم هو الكتاب المعجز، ولا ينكر من ذلك شيء، ولكن بعض العقول في حاجة إلى ترويض لفهم هذا الإعجاز في ،

.

وهنا في مخاطبة حية لقريش، ودليل واضح أنَّ ليس من عند محمد ، بل هو من عند الله العزيز الحكيم، وذلك ليدلهم على الإيمان والتسليم، فذكر وقص قصتهم وهي مازالت حديثة، وأخبرهم عن الغيب، وأنَّ الروم الذين غُلبوا سوف يأتي وقت آخر ويَغلبون، وهذا ما حدث، فكان ذلك دلالة واضحة على صدقه وإشارة موجهة إلى قلوب كفار قريش، لهذا خاطبهم ،

ولكنهم أعموا أعينهم ولم يتفكروا في أنفسهم ؟

؟ ولم يتفكروا في أنفسهم وما انطوت عليه من دقائق ودلائل شاهدة على أنَّ هذا ، وأنَّ هذا التركيب العجيب

، إنَّك إنْ نظرت في نفسك إلى جهاز الإحساس لرأيت عجباً، أو إلى جهاز الدورة الدموية وكيف تخرج من القلب، ثم تتفرع إلى فروع وشعيرات تصل إلى جميع أجزاء الجسم، ألا ينظر كفار قريش إلى خلق السموات والأرض وما فيها،

، وأنه لابد لهـذا الكون من نهاية ينتهي إليها للحسـاب والعقاب، وأنه لا يعقل أبداً أن يُخلق عبثاً إلا لحكمة، وصدق الله إذ قال:

(المؤمنون: 115).

هـذا قليل من كثير لسـورة ، والتي نقـف أمامها وقفة إجلال في مدى ترابط عنوانها بمضمونها، ولماذا سـميت ؟ وما أهمية هذه الدولة حتى تذكر في كتاب الله، هذه الأسئلة وغيرها قد تدور في ذهن المسلم.

ونقـول: إنَّ في توجيه إلى المسـلمين وأن عليهـم الجهاد، وما إلا مثل ليفرح المؤمنون بهذا النصر، والذي هو مدعاة للتمسـك بهـذا ، ، ولكن على أهل الإسـلام أن ينتصروا أولاً على أنفسـهم الأمارة بالسـوء، ثُمَّ يبحثوا عن جهادهم ضـد أعدائهم من يهـود ونصارى وفرس، ، فهم لا يقولون لا تصلوا أو لا تصوموا إلى آخره، ولكن يأتون كما نرى في هذا الزمان بكُلِّ وسائل إضعاف النفـس من شـهوات تبعد المسـلم عن دينه، وتضيـع عليه صلاتـه وصومه وكل عباداتـه، فـإذا تحقـق هذا فقـد نجحـوا في القضاء على الإسـلام عـن طريق أهله ومعتنقيه.

إنَّ فيها من الدلائل الإرشادية الكثير وفيها توجيه كبـير فاحـرص على الاطـلاع والحفظ والتدبر فيها، لأنها سـورة رسـمت صورة حية لوضع المسـلمين ونحن نبـين بعض ،

، والحمد لله رب العالمين.

سورة لقمان

بسم الله الرحمن الرحيم

من السور المكية وعدد آياتها ، وهي

السورة في تعداد نزول السور، نزلت بعد

وقبل .

وسورة جاءت على وفق ما هو معروف غالباً في السور المكية التي تبدأ بأحرف مقطعة، حيث تكلمت عن وآياته، وهو افتتاح شبيه بافتتاح ، وكذلك سياقها وهدفها إثبات البعث والوحدانية، وصدق الرسل في رسالتهم، وهذه السورة التي عنونت بـ فإنَّ الحديث يدور فيها عن الحكمة، وعن الحكيم، وما هذا الاسم بمجهول بل هو اسم إذا ذكر ذكرت الحكمة وهو صاحبها، وحكمة جعلت هذه السورة تحمل اسمه،

إشارة إلى قوله تعالى:

(لقمان12-13) فإنَّك ترى العجب من عظمة هذا الحوار المدون في الكتاب

العزيز الحكيم، حيث قال:

: وهي والعمل به، بالأمور.

و : والشكر لله يعني .

و والظلم : هو .

الوهن: .

: وهو الفطام.

: رجع.

المراد: ، وهي مثل لغاية الصغر.

الصعر: وأصله ،

والمراد هنا لا تعرض عنهم تكبراً عليهم.

القصد: ، والمراد به التوسط في المشي بين الإسراع والبطء.

: أي ، ولا تتكلف رفع الصوت عن الحاجة .

وبعد هذا العرض السريع للآيات الذي كان المراد منه إظهار وصية حكيم لابنه وأحب النَّاس إليه ليكون أدعى للامتثال.

وسقنا هذه المفردات لأنَّ الحديث يتعرض لسورة

من ضمن ومدى ارتباط الاسم بالمسمى،

شهادة على هذا القول حيث إن اسمها دال على مضمونها في حكمة

ووصاياه. وأن الله أكرمه وصدق الله حيث قال:

، ولعَلَّ هذا السر - وهو ما

دعا إليه - هو من دواعي الحكمة ومقتضيات الفطرة السليمة، ولم يكن

عن طريق النبوة، وهذا بناء على الصحيح من القول بأن حكيم، وليس

نبياً، وإذا نظرنا في مراد الآية [21] نجد

، وليس شكرك بنافع ربك، ولا كفرك بضاره في شيء، فإنه

غني عن الخلق محمود في السماء والأرض بلسان الحال أو بلسان المقال، وإن لم

يحمده أحد من الناس، هذا هو .

أمَّا وصيته لابنه، فانظرها وتدبرها فإنَّها وصية حكيم لابنه،

والأب يحب الخير لابنه جداً، ،

وكان في ذكرها تحريضٌ لكل من يسمعها ليعمل بها، ويتفانى في تحقيقها، لهذا

كان الظلم وضع الأمور في غير مكانها والوضع الصحيح السليم بين الأب وابنه

أن يعظه ويرشده ويجنبه المهالك، فإذا تغير الوضع وصار الأب والأم مدعاة

للشرك ومصدراً للعصيان

،

ولكـن في القليـل البركة لمن أراد الفهم والمعرفة، ومـن أراد الزيادة فليرجع إلى كتب التفسير لمعرفة هذه السورة العظيمة.

ونحن في هذه الوقفة مع نرجع للحديث

عـن أهمية هذا الاسـم ، وكيف ارتبـط ، ونقول:

نحـن المسـلمين اليوم، أيـن مكاننا من هـذه التوجيهات المباركـة ؟ كيف غفل عنها الآبـاء وكيف خسروا أولادهـم نتيجة ؟

؟ وما نراه في زماننا هذا لهو شيء مؤسف جداً، فكم من الأبناء ضاعوا والسبب في ذلك الآباء؟ وكثير من الآباء وللأسف فيهم من الصلاح ما فيهم، ولكنهـم ،

، ولهذا نذكر الآباء بهذه الحكم،

وكذلك ، وإلا كيف نفسر ما نراه من ضياع

بـين البنـين والبنات، هـذا الضياع أن يـترك الولد يسرح ويمـرح دون مراقبة، والبنـت وحدها دون محرم معها، ولهذا كان وجـود المحرم أدعى للحفاظ على البنت من نظرات الساقطين وملاحقة المفسدين، ويا ليت قومي يعلمون.

سورة السجدة

بسم الله الرحمن الرحيم

من السور المكية، وعدد آياتها ، وهي السورة
في تعداد نزول السور، نزلت بعد ، وقبل .

ومن أغراض السورة تقرير توحيد الله بما تعرض من صفحة الكون وما فيه من عجائب، ونشأة الإنسان، وما سيكون من مشاهد القيامة، وما لقيه السابقون، وتقرير صدق البعث والحساب بما يقطع حجتهم ويزيل شكهم، وهذا ما افتتحت به وهي تعالج قضايا العقيدة والتوحيد، وفيها إشارة

حملت اسماً عظيماً حيث سميت بأحب الأعمال لله تعالى، وهو
حيث أمر هو الفاصل أو ، فكان حظ البشر وحظ الشياطين الكفر والضلالة؟ ولهذا فاسم السورة ذو دلالة إشارية على ، وأن الله سبحانه وتعالى أمر إبليس لآدم،

ولكـن إبليس رفض فاستحق اللعنة ، وأمَّا آدم فاستحق على ، وكذلك ، فجاءت السورة باسم موافق لما فيها من تعظيم لله تعالى ولامتداحه أهل الطاعة بالإيمان ووصفهم المسبحين، وذكر في حالة المؤمنين، أي إنما يؤمن بآياتنا والكونية، وبرسلنا الذين إذا ذكروا بها وتليت عليهم بعض آياتها خروا لله بأعضائهم، وسبحوا بحمد ربهم أي جمعوا بين التسبيح والحمد حيث قالوا: ، ، ، ترى في العبادة قرة عينها، وراحة ضميرها، وترى أن الله سبحانه بين الدرجة العالية للمؤمن، الذي إذا ذُكِرَ بالقرآن حصل منه بالأعضاء، وحمدٌ وتنزيه باللسان، وخضوع بالقلب والجنان، كل ذلك بمجرد التذكير

، ثم ذكر صنفاً أقل وهم الذين تتجافى جنوبهم عن المضاجع، ويبتعدون عن الفراش الوثير، ويهرعون إلى الصلاة يدعون ربهم خوفاً من عقابه وطمعاً في ثوابه، وهم ينفقون بعض رزقهم في سبيل الله، وكل هذا الثناء على أهل يظهر أهمية القيام بالليل، والتهجد فيه لون من العبادة العظيمة وتوفيق من الله كبير، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم.

إذن علينا أن ننظر إلى هذه السورة، وكم حمل اسمها من معانٍ جليلة في مواضيع العبادة، وكم فيها من

، وهذا يذكرنا بقول الحبيب رضي الله عنه قال:

[1]، وهؤلاء أهل الطاعات، قال عنهم

: أخفى قوم عملهم فأخفى الله لهم ما لم تر عين ولم يخطر على قلب بشر، إذ كما قلنا إشارة إلى أهم الأعمال الصالحة.

والناظر في يرى أنها تشير إلى

، فعندما تذكر في عرض

ففي هذا دلالة على أهمية الموضوع، ومن هنا كان لابد للمسلم أن يحسن العبادة وأهمها الصلاة، ، ولكن يا حسرة كم من لا يحسنون ولا يعرفون هيئاته، وكم منهم من أومأ برأسه ولكنه لم يسجد بل شغله حب الدنيا عن تعلم هذه العبادات العظيمة، لهذا نرى الكثير من المسلمين في مشاكل وبلاء وهموم لأنهم لا يحسنون الوصول إلى الله عن طريق الصلاة، فلابد أن نعرف كيف نتوضأ لها، وكيف نحسن القيام والركوع والسجود في الصَّلاة لأنَّ القضية ليست قضاء الصلاة كما يفعل الكثير اليوم، ولكن القضية في كيفية هذه الصلاة ومدى تحقيق أركانها.

ومن هنا وجب علينا أن نحرص على هذه الصَّلاة

، وصدق الله تعالى إذ يقول:

(سورة العلق:9).

سورة الأحزاب

بسم الله الرحمن الرحيم

ج

من السور المدنية، وعدد آياتها ، وهي

السورة في عداد نزول السور، نزلت بعد ، وقبل

ومن أغراض

، وكيف كان موقف المنافقين

والكفار في غزوة الأحزاب وغيرها، ،

وقصة ، وغير ذلك من الآداب الإسلامية، التي يحتاجها المجتمع

الإسلامي في ، وخاصة بعد

هذا من حيث عموميات السورة، وأمَّا عن مقاصد اسم السورة

من السور التي كانت تمثل حالة خاصة في مسيرة دولة الإسلام

وفي التغيرات الكبرى للشعوب، فبعد هذه الغزوة تغير حال الدولة الوليدة

ضد الدولة الكبرى، والتي جمعت حولها ما يسمى بالشعوب الحليفة، وهذا

التحول أعطى صورة جديدة للدولة وخاصة لما ثبتها الله ونصرها على جموع

ففي الموضوع إشارة للتحولات الكبرى، وفيه دلالة على

، وإذا نظرنا إلى سر هذه التسمية لهذه

السورة، نجد إشارة عظيمة وصريحة تقول لا تنسوا أيها المسلمون موضوع

، أي

وهذه الإشارة ارتبطت وسميت إحدى سوره

بـ حتى إذا نظر أحدنا إلى وجد

يتذكر ما فيها من آيات تذكرنا بتكاتف جنود لا قِبَل للمسلمين بهم، تجمعت لإبادتهم والقضاء عليهم،

،

وكان الله بما يعملون بصيراً وعلى كل شيء قديراً.

وأحداث تدور حول تجمع اليهود والقبائل لضرب

الإسلام ضربة رجل واحد، فيمحونه من الوجود ويستريحون منه، ولما سمع

رسول الله باجتماعهم، تشاور هو وصحبه فأشار بحفر

الخندق حول المدينة مما يلي السهل، ولما اشترك المسلمون وعلى رأسهم

النبي في حفر الخندق، وإذ استعصت صخرة عليهم شقها بفأسه، ولما

فرغ من حفر الخندق مع أصحابه وأقبلت قريش ومن معها ونزلوا إلى

أُحد

، وأقاموا على هذا

الحال شـهراً ليس بينهم إلا رمي بالنبل، ولما اشـتد الأمر بين اليهود والمشركين من عجزهم لاختراق الخندق، أرسل الله ريحاً سموماً كفأت قدورهم وقلعت خيامهـم، فعقد القوم عزمهم على الرحيل فرجعوا خائبين خاسرين، وهنا قال أبو سفيان قولته المشهورة:

، وارتحل وطلع النهار وإذا المدينة خالية من معسكر الأحزاب وقد فك الحصار.

ورجعت الطمأنينة إلى النفوس، ونجح المسلمون في الاختبار بعد أن زلزلوا زلزالاً شديداً، فكان الهدف من هذه القصة هو

، وأن هذا الاسـم له وقع خاص عند المسلمين،

، وما أحوجنا اليوم إلى هذا الاسـم الذي دلَّنا على أهمية جمع الكلمة وكيف تآلفت وهي على باطل فكيف بمن كانت كلمتهم على حق وهم المسلمون وملة الدِّين .. نسأل الله تعالى أن يجمع شمل المسلمين اليوم على الخير، وأن تحل بدارهم السعادة والطمأنينة .. **آمين.**

سـورة سبـأ

بسم الله الرحمن الرحيم

من السور المكية، وعدد آياتها ،

وهي السورة في عداد نزول السور، نزلت بعد

وقبل .

ووجه تسميتها به أنها ذكرت فيها قصة ، ومن أغراض

السـورة ،

فابتدأت بدليل على انفراده تعالى بالألوهية.

واشـتملت كذلك على أنواع مختلفـة من الأمثلة والقصص،

وعرضت كما قال الحق تبارك وتعالى:

(سـبأ)،

، وتعتبر أصـلاً تفرع منها عدة فـروع في الجزيرة،

من السـور التي افتتحت بـ للتنبيه على أن السـور

تتضمـن مـن دلائل تفـرده بالألوهية واتصافـه بصفات العظمـة ما يقتضي

إنشاء الحمد له والإخبار باختصاصه به.

ومن اللطائف أنَّ هي إحـدى خمس سور مفتتحـة

بـــ ، وكلها مكية، وقد وضعت في ترتيب في أوله ووسطه والربع الأخير، فكانت أرباع مفتتحة بـــ ، كان ذلك بتوفيق من الله.

ونتوجه إلى لكي نقف على مدى علاقة اسم السورة مع مضمونها، وكيفية ربط هذه القصص لنستخرج العبرة من هذا الاسم الذي حمل معنى التحولات الكبرى في الأمم والشعوب، وكيف تم هذا التحول؟ ومن المتسبب فيه؟ لذلك نقف أمام اسم السورة لأنه يذكرنا بقصة عظيمة مرتبطة بقصص أخرى سيقت معها لإثبات الخبر، ولنتبين حال الفريقين ما كان بين وبين من الاتصال بسبب قصة ، ولأنَّ حال مضادة لأحوال ، إذ كان هذان مثلاً في إسباغ النعمة على الشاكرين، وكان أولئك مثلاً لسلب النعمة عن الكافرين، وفيهم موعظة للمشركين إذ كانوا في ترف من النعمة، فلما جاءهم رسول من المنعم عليهم يذكرهم بربهم، ويوقظهم بأنهم خاطئون إذ عبدوا غيره، كذبوه وأعرضوا عن النظر في دلالة تلك النعمة على المنعم المتفرد بالألوهية.

فهذه القصة تمثيل أمة بأمة، وبلاد بأخرى لما في ذلك من العظة والعبرة، وهذا يظهر فائدة تدوين التاريخ وتقلبات الأمم، فسوق هذه القصة تعريض بأشباه .

لقد كان في حال مساكنهم ونظام بلادهم آية، والآية هنا: فهي آية على عطاء الله ونعمته عليهم فلم يهتدوا بتلك الآية فأشركوا به، وقد كان في إنعامه عليهم ما هو دليل على وجوده ثُمَّ

على وحدانيته، ثُمَّ بعد أن أظهرت السورة أمراً عظيماً، وهو تفسير حياة الشعوب من الأحسن إلى الأسوأ أو العكس، ومن هنا يجب أن نعرف أن اسم سورة وضع ليلفت أنظار المنزل عليهم وقتها، وهم قريش ومن بعدهم لماذا؟ لأننا إذا نظرنا إلى سر التسمية ومدى ارتباطها بالمضمون نجد أهمية هذه التسمية في التحولات الكبرى التي حدثت لهذا الشعب وهم أهل فكانوا مضرب المثل؛ لأنَّ حالهم تغير من الأحسن إلى الأسوأ، لذا ذكَّر الله أهل مكة بما حَلَّ بأهل

ولما تغير حالهم بسبب

حقدهم على بعضهم حلت بهم النكسة، وكذلك يحل البلاء بالأمم عندما يحقد الكبير على الصغير ولي وقفة عند هذا المعنى.

إنَّ من المعلوم بحسب الفطرة أنَّ الصغير أو الفقير يحقد على الكبير، إمَّا يتمنى أن يكون مثله أو يتمنى زوال نعمته، وهذا شيء معروف، وأنَّ العامل يتضايق من سيده أو ممن هو أعلى منه ويقول لنفسه: لو كنت مكانه لكان حسناً، وهكذا يتقلب حاله بحسده أو غبطته، ولكن غير معلوم أن يكون الحقد سبب الهلاك والدمار والضياع وتحول الأحوال عندما يحقد الكبير على الصغير والرئيس على المرؤوس، فإنَّه عندما يحدث ذلك يكون الخطر الكبير لماذا؟

خلاصة: وجب علينا اليوم أن نعيش وما دعا إليه لتكون أمته هي خير الأمم كما أراد الله .. اللهم أصلح حالنا إلى أحسن حال، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وسلم، والحمد لله رب العالمين.

سـورة فـاطر

بسم الله الرحمن الرحيم

من السور المكية، وعدد آياتها ، وهذه السورة هي في ترتيب السور، نزلت بعد وقبل

ووجه تسميتها بسورة أنَّ هذا الوصف وقع في مطلع السورة، ولم يقع في أول سورة أخرى.

جاءت التسمية موافقة لما بدأت به السورة، وفي ذلك دلالة على علاقة الاسم بالمسمى، وقال أهل التفسير: أصله الفطر: ، وقد ، والمراد خلقها ابتداءً، وجعل قبلها حمده سبحانه ، فافتتحت بما يدل على أنه تعالى ، على ما أبدع من الكائنات الدالة على تفرده تعالى بالألوهية، وعلى إثبات صدق الرسول فيما جاء به، وإجراء صفات الأفعال على اسم الجلالة من الملائكة والمرسلين، مؤذن بأنَّ السورة جاءت لإثبات التوحيد وتصديق الرسول ، وكلمة كلمة لم تعرف من قبل عند العرب، كما ذكر رضي الله عنه قال:

[1]، فإذا كان وهو

ترجمان لا يدري معنى كان ذلك دالاً على أهمية

، وما أسماء السور إلا إشارة دالة على بلاغة ،

وبذلك نصل إلى أهمية فهم وأن في أسمائها ، فالعبرة

في خاطرها أنها دالة على خلق المخلوقات، وكذلك ليس له حاجة في خلق شيء إلا ليعتبر هذا الإنسان دون استثناء، ونحن من خلال عرض أسماء السور نوضح ما يلزم للعباد من إشارات ولطائف أسرار معاني كلمات

وعظمة المؤمنين الذين يجتهدون بالليل والنهار لتحصيل علومه المختلفة؛ لأن ، ولا صلاح للبشر إلا

بصلاح المسلمين لهذا وجب على أهل الإسلام أن يخلصوا دينهم لله تعالى، وأن يصلحوا ما بينهم وبين الله، وما إلا زاجرة وواعظة لكل القلوب، مشيرة إلى أهمية حمد المولى سبحانه وتعالى على ما وهب من نعم، وليس هناك نعم أعظم من الهداية والصلاح، فهذه هي تقول:

، ولكنها سخرت له،

وجاءت كذلك ر بلفتة عظيمة وهي أهمية إتباع النبي ، وكم نحن اليوم في حاجة أكثر من الأمس في تحسين أخلاقنا الإسلامية لأن الأخلاق ذات تأثير كبير في الاستقامة، لهذا قال الشاعر:

فكم من المسلمين والمسلمات اليوم في حاجة إلى مدارسة أخلاق النبوة ليتعرفوا على ، وبالأخص النساء حيث أصبح السفور عادة ولكن للأسف الذين يروجون لهذا العمل نسوا الله فأنساهم أنفسهم، وإلا كيف نفسر ما نراه من ظلم النفس للنفس، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

وينبغي أن ننظر كم تركنا من أوامر الله ؟!، وكم تعدينا على حدود الله ؟!، وكم ضيعنا الوقت في غير مرضاة الله ؟!، ثم نرجع إلى وتفسيرها حتى نقف مع أنفسنا موقف المحاسب كما قال رضي الله عنه:

[1]، فينبغي على المسلم أن يكثر الاطلاع على تفسير حتَّى يتعظ، وألا يقرأ دون تدبر، قال تعالى:

(محمد: 24)، وقال رضي الله عنه:

[2]، فعلينا أن نكثر من قراءة ، حتَّى يكون حجة لنا يوم القيامة.

سـورة يـس

بسم الله الرحمن الرحيم

من السور المكية، وعدد آياتها ، وهي السورة في ترتيب نزول السور، نزلت بعد وقبل .

وسميت هذه السورة بسورة بمسمى الحرفين الواقعين في أولها في رسم المصحف، لأنها انفردت بها، فكانا مميزين لها عن بقية السور، فصار منطوقها علماً عليها.

وقد ورد في فضلها قول النبي : [148].

من السور التي جاءت افتتاحيتها للتحدي بالحروف المتقطعة، وقد أقسم الله سبحانه وتعالى تنويهاً به، ووصفه إشارة إلى بلوغه أعلى درجات الإحكام، والمقصود من ذلك تحقيق رسالة محمد ، وتفضيل الدين الذي جاء به في كتاب منزل من الله؛ لإبلاغ الأمة الغاية السامية،

فلذلك وصف الدين كما تقدَّم في

، وأنَّ داع لإنقاذ العرب الذين لم يسبق مجيء رسول إليهم

(السجدة: 3) لأن عدم سبق الإرسال إليهم تهيئة لنفوسهم لقبول الدِّين، إذ ليس فيها شاغل سابق يعز عليهم فراقه، أو يكتفون بما فيه من هدى، ووصف إعراض أكثرهم عن تلقى الإسلام وتمثيل حالهم الشنيعة وحرمانهم من الانتفاع بهدي الإسلام، والذين اتبعوا دين الإسلام هم أهل الخشية، وهو الدين الموصوف ،

، لهذا كانت

ذات عرض متميز، وافتتاحيتها بهذه الحروف وجعل الحرفين اسماً لها وعنوان موضوعها كله، لهو دعوة صريحة في إماطة اللثام عن

، وفي ضرب الأمثلة صورة واضحة الدلالة عن آراء دين الإسلام، وفي عرضها للحوادث إشارات مضيئة لمن أراد الهداية والصلاح، لأن النفوس بطبعها تبحث عن تجارب الآخرين، وتأخذ من حياتهم عبرة وأسوة، وفي

دروس وعبر للأمة الإسلامية والعربية على وجه الخصوص، لأنها هي مهد الرسالة وديار الحرم وموضوع الرسالة ونشر الدين، فعليها أن تعرف ما هو واجبها، وذلك من خلال ما رسمه ، في صريح آياته وسوره، وما إلا ذلك الجزء المكمل من العقد الفريد والمصباح المنير

ومن هنا وجب علينا أن نقف عند مراد هذه التسمية، فنقول:

إنَّ ذات دلالات إشارية، وفي عرض هذه السور بأسمائها ما يزيد قوة الترابط بين هذه السورة وآياتها، لأن الناظر في مفردات يجد عظمة هذا الاسم لهذه السورة، وعلى مدى مدلولها في كتاب الله عَزَّ وجَلَّ الذي يقسم بما شاء كيفما شاء، لقد أقسم الله المحكم الكامل المعجز بأنك يا محمد لمن المرسلين، على صراط مستقيم، لا عوج فيه، وهو الإسلام، وهو طريق الأنبياء من قبلك،

، هذا تنزيل العزيز في ملكه الرحيم بخلقه، وفي هذا إشارة إلى مكانة ، وأنه أجل نعمة من نعم ، أنزله عليك لتنذر قوماً ما أنذر آباؤهم الأقربون، وآباؤهم الأقدمون قد أنذروا عليه السلام، فهم غافلون عن طريق الحق والنور، وقياساً على وعلى وضوح المعاني الجليلة، فإن الغافلين اليوم أكثر من الأمس، والغد أكثر من اليوم، ونجد المسلمين اليوم في غفلة عجيبة وإحساس بليد ميت، وإلا بماذا نسمي كل هذه الأعراض المختلفة الألوان والأشكال في معصية العزيز القهار، فلو نظرنا إلى ما وُصِف به المشركون من غفلة يمكن أن نقول ذلك لأنه لم يكن عندهم دين يتعبد به لله، ولهذا ولغيره أشركوا وكفروا.

فقضية الغفلة قضية مهمة، لهذا نهى الله سبحانه وتعالى عنها، وجعل سورة عنواناً لهذه الدعوة وتصريحاً واضحاً ، فعلينا إذن أن ننظر في أمرنا لنرى مدى معرفتنا ، كلها تصب في أمر واحد، ألا وهو مصلحة البشر في الدنيا والآخرة، ولكن هل البشر تفكروا في ذلك ؟! نسأل الله الصلاح والهداية .. آمين.

سورة الصافات

بسم الله الرحمن الرحيم

من السور المكية، وعدد آياتها

، وهي في تعداد نزول السور، نزلت بعد

وقبل .

ووجه تسميتها باسم وقوع هذا اللفظ فيها بالمعنى

الذي أريد به، ، وإن كان قد وقع في سورة لكن

بمعنى آخر، إذ أريد هنالك صفة الطير، وذلك قوله عَزَّ وجَلَّ:

(الملك: ٩).

وسورة تحدثنا عن التوحيد وإثبات البعث، والتعرض للمشركين وأحوالهم في الدنيا والآخرة، والتعرض لإثبات النبوة، والكلام عن المؤمنين وأحوالهم في الدنيا والآخرة، مع ذكر قصص بعض عليهم السلام مع أممهم، ثم كان ختام السورة مع مشركي مكة وتقوية عزيمة المسلمين، وتوهين عضد الكافرين، هذا على وجه العموم.

أمَّا بالنسبة ، فإنَّ سورة

اشتهرت بأول كلمة منها، واتخذتها عنواناً لها، والسامع لهذه السورة عند بداية قراءتها يقف أمام القسم الذي أقسم الله تعالى به ليعرف سر هذا القسم، يقول

الحق سبحانه وتعالى (الصافات: 1)، فما هو المراد من هذه ؟ لقد لفت الله النظر والانتباه لهذه الكلمة التي بدأ بها السورة، وجعلت عنواناً لها، لتدل إشاراتها على محتواها، حيث يكون الترابط بين العنوان والمضمون، وهذا يرشدنا إلى نتيجة واحدة، وهي أنَّ كلام الله تعالى، فهو المعجزة في كل حرف منه، وعلى ذلك قس ما بقي من آيات الله الظاهرة والباطنة في إلى مواضيعها المختلفة.

وعلى أهمية هذا العنوان ومقصود هذا الاسم الذي جعل عنواناً لهذه السورة، فالقسم بـ يناسب عظمة ربها، والزاجرات يناسب قذف الشياطين من السماوات، ويناسب تسيير الكواكب وحفظها من أن يدرك بعضها بعضاً، ويناسب زجرها الناس في المحشر، و«التاليات ذكرا» يناسب أحوال الرسل عليهم الصلاة والسلام، وما أرسلوا به إلى أقوامهم.

وفي الافتتاح بالقسم تشويق إلى معرفة المُقْسَم عليه ليقبل عليه السامع، وقال جماعة من السلف: ، و جمع: ، ،يقال: صف الأمير الجيش، متعدياً إذا جعله صفاً واحداً أو صفوفاً، فاصطفوا، ووصف الملائكة بهذا الوصف يجوز أن يكون على حقيقته، فتكون الملائكة في العالم العلوي مصطفة صفوفاً، وهي صفوف متقدِّم بعضها على بعض، باعتبار مراتب الملائكة في الفضل والقرب، ويجوز أن يكون كناية عن الاستعداد لامتثال ما يلقى إليهم من أمر الله تعالى، لأنَّ الملائكة هي التي تزجر ما نيط بها من الأجرام العلوية

والسفلية وغيرها على وجه يتناسب بالمزجور، ومن جملة ذلك زجر العباد عن المعاصي بالإلهام، وزجر السحاب أي سوقها إلى مكانها، وزجر الشيطان عن الوسوسة والإغواء، فالملائكة التاليات ذكراً على العباد، من عند الله عَزَّ وجَلَّ إلى النَّاس أو لتبليغ البعض أو لتبليغه إلى الرسل، كما أشار إليه قوله تعالى: (الصافات: 3).

ويطرق الذهن:

؟

نقول:

، وقيل: إنَّ المراد ورب ، وأنَّ الله يقسم بهذه الأنواع إظهاراً لعظمتها وبياناً لبديع صنعها، وهذا بالتالي يشعرنا بعظمة الخالق وجلال قدره وكمال قدرته.

وسورة لها مقاصد، ومن مقاصدها أنها تذكرنا بقدرة الله في مخلوقاته، وأنه فضل بعضها على بعض، وكل ذلك يدعونا إلى اليقين والإيمان والاستقامة كاستقامة الملائكة؛ لأنَّ هذا الإنسان يجب عليه أن يكون على بينة من أمره، فهو مخلوق في الدنيا لتحصيل الصفات، وليس لتحصيل الشهوات، ، فالإنسان مهما تحصل على الشهوات فإنها لا تكتمل لأنها ليست مقرها، أمَّا الصفات فيمكن تحصيلها، لهذا وجب على المسلم أن يحرص على تحصيل الصفات، والحمد لله الذي بشكره تتم الصالحات.

سورة ص

بسم الله الرحمن الرحيم

ع

من السور المكية، وهي السورة في عداد نـزول السـور، نزلت بعد وقبل ، وعدد آياتها .

وحرف الذي ابتدأت به السـورة القول فيه كالقول في نظائره من الحروف المقطعة، والواقعة في أوائل بعض السور، وهذه الأحرف مقصودة للتهجي تحدياً لبلغاء العرب أن يأتوا بمثل هذا ، وقد اتفق أهل العلم على أنَّ ليس بآية مستقلة، بل هي مطلع آية إلى قوله:

، وإنما لم تعد آية لأنها حرف واحد، كما لم يعد و آية.

وقد جاءت فاتحتها مناسـبة لجميع أغراضها، إذ ابتدئت بالقسـم الذي كذب بـه المشركون، وجاء المقسـم عليـه ، وكل ما ذكر في السورة من أحوال المكذبين سببه ، كذلـك كل مـا ذكر من أحوال المؤمنين سـببه خـلاف ذلك، مع مـا في الافتتاح بالقسـم من التشـويق إلى ما بعده، فكانت فاتحتها مسـتكملة خصائص حسـن الابتداء، لأن ، مستكمل جميع جوانب بلاغة المعاني، ومفردات الجمل، وضوابط الأمور التي تهم المسلم في دينه ودنياه.

_____ وسورة وضحت مقصدها من خلال آياتها التي جاءت لمناقشة المشركين في عقائدهم والرد عليهم، وذكر التي تؤيد هذا المعنى، وخاصة قصة ، ، عليهم السلام، والتعرض للمشركين، وبيان حالهم يوم القيامة، مع ذكر قصة خلق وسجود الملائكة له.

_____ وعوداً على بدء فإنَّ لـه مدلولاته التي تخدم قضاياه، واسم سورة جاءت لتكمل مسيرة في تنوع عرض ، ولما أراد المولى عَزَّ وجَلَّ لفت نظر المشركين في هذه السورة جعل أول مبتدئها حرف تهج وهو ، وهذا شيء جديد في لغة العرب، وهذا الذي نحاول أن نشير إليه في علاقة اسم السورة بموضوعها لتبيان أهمية .

وإذا نظرنا إلى مبدأ السورة، وهو قوله تعالى: ، وجدنا أنَّ المراد من هذا البدء هو لفت النظر إلى ، فقال: ، وأنَّ محمداً لصادق في دعواه، نعم إنَّه كلام الله ذو الذكر الحكيم، والبيان الجامع لكل ما يهم العالم أجمع، وفيه صلاح الدنيا وقوام الآخرة لهذا .

_____ وفي جوانب مضيئة مرشدة إلى صلاح القلوب من خلال ضربها للمثل بمن سبق من الأمم، ولقد ذكَّرت النَّاس بخلق أبيهم عليه السلام، وأنَّ المراد من ذلك هو ، الذي من خلاله يفوزون برضوان الخالق سبحانه وتعالى، وأنَّ كثرة ضرب القصص للنَّاس المراد منها هو العبرة وتحريك الوازع الإيماني لتحقيق مراد الله

من هداية البشرية من خلال إيمانهم بخاتم رسله محمد ، ويا للأسف الشديد نجد النَّاس منذ الزمن الأول إلى زماننا هذا حتى إلى يوم القيامة في جدل ونقاش حول معرفة الله ودلائل وجوده، وصدق الله القائل:

(الكهف:54)، لذا كان من أسباب نزول سورة هو أنَّ أشراف مكة اجتمعوا عند وطالبوه بالكف عن آلهتهم وذمها، وكان النبيُّ جالساً، فقال : يا ابن أخي! ما تريد من قومك؟ قال:

، قال: كلمة واحدة؟.

قال: يا عم، يقولون: ، فقالوا: إلهاً واحداً، ما سمعنا بهذا في الملة الآخرة إنْ هذا إلا اختلاق، قال: فنزل فيهم .

فهذا السبب الذي ذكره المفسرون في سبب نزول سورة يدعونا إلى التفكير في هذه المحادثة بين وقريش وبين رسول الله ، نجد أنَّ المجادلة لم تنته منذ ذلك الزمن إلى اليوم، لماذا؟ لأنَّ الإيمان لا بُدَّ له من معارض، والمعارضون في هذا الزمن هم أشد من ذلك، واليوم عندهم الوسائل الكثيرة لصد المسلمين عن أصول الإيمان، ولتضييع أوقات المؤمنين عن جوهر الإسلام، من خلال إفساد الوقت الذي قيد لهم به العبادات، ونحن هنا نحاول لفت أنظار المسلمين إلى ، ، لأنَّ الوقت يمر على الإنسان، وهو زاده الحقيقي، فمتى استطاع المسلم أن يحافظ على وقته فإنَّه يكون من السعداء كما قال الحكيم:

أسعدنا الله وإياكم بطاعته .. آمين.

سـورة الزمـر

بسم الله الرحمن الرحيم

من السور المكية، وعدد آياتها (75) ، وهي

السورة في ترتيب نزول السور، نزلت بعد وقبل

.

وهذه السورة من السور التي سمَّاها رسول الله ، فقد روى

الترمذي عن عائشة رضي الله عنها قالت:

(148)، وسُمِّيَتْ لوقوع لفظ فيها دون

غيرها من في قوله تعالى:

(الزمر: 73).

وقد جاء في تفسير معنى الزمر: جمع ،

، وإنَّما جُعِلوا لاختلاف درجات كفرهم،

وقد قَدَّم الله المتقين إلى الجنة ، وهو فعل السوق على طريقة المشاكلة

لـ«سـيق» الأول، والمشـاكلة من المحسـنات البديعية، وهي عنـد التحقيق من قبيل الاسـتعارة التي لا علاقة لها إلا بالمشابهة الجميلة التي تحمل عليها مجانسة اللفظ، وجعلهم .

وبعد هذه المقدمة الميسرة عن السـورة نعود إلى

، وعلاقة الاسم بالمسمى، ودلالة اسم على مضمونها الذي احتـوى عـلى كلمة في موضعـين مختلفين، حيث جـاء الأول في ذكر حال أهل الشرك والكفر وكيفية سـوقهم إلى جهنم، ثُمَّ جاءت الآية التي تليها وذكرت سـوق المؤمنين إلى الجنة، وعلى ذلك دلَّت مقاصدها على توجيه المراد من الآيات ، ،

.

وسـورة لها أغراض ومقاصد، تدور على وجه العموم حـول بدلائـل تفـرده بإيجـاد العـوالم العلوية والسـفلية، وبتدبـير نظامهـا، ومـا تحتوي عليه ممـا لا ينكره المشركـون كانفـراده بالكون، والخلـق العجيب في ، ثـم تمثيل ، وضرب لهم مثـلاً ، وأنه يوم الفصل بـين المؤمنـين والمشركين، وتمثيل حـال المؤمنين وحال المشركـين في حياة الدنيا والآخرة، وختمت السورة بوصف وهو الحد الفاصل للعباد من

عناء الدنيا والبرزخ ويوم الحساب، لذا وجب على المؤمن أن ينظر بعمق في هذا ، وأنَّه ليس كتاب تسلية أو مذاكرة،

وإذ نتوجه إلى نريد من ذلك إظهار أهمية هذه الأسماء، وأنها ذات صلة عظيمة بمواضيعها، أخذت اسمها من آياتها التي تحدثت عن حالة البعث والنشور، لأنَّ هذه الحالة ذات أهمية، ولأهميتها تجد أنَّ ذكرها باستطراد في حالات مختلفة وبأسماء مختلفة مما يدلُّ على أنَّ الاسم يسمو بالمسمى ويدلُّ عليه، وكلمة دلَّت بإشاراتها الغنية عن موضوعها الذي تناول ،

ومن هنا وجب علينا أن لا نغفل عن هذا اليوم العظيم أو نتناساه لأنه يوم الفصل، وكل إنسان سوف يُعرض على الواحد الديان في هذا اليوم، وبذلك يكون قد بين الله العليم الخبير سبحانه لعباده كل شيء ووجههم إلى العمل الصالح، وأنه سوف يحاسبهم على أعمالهم ليخبرهم بما عملوا، ووضح لهم نوعية هذا اللقاء المهم، وذكرهم إيَّاه بعدة طرق، ليكونوا على استعداد للقائه.

ومن جهة أخرى إذا نظرنا إلى مقاصد سورة نجد علاقة الاسم بالمسمى واضحة الدلالة على أهمية هذا الترابط ما بين العنوان والمضمون، دلَّ على ذلك الحديث عن ، ووضحت هذه المسألة للكفار

وللمؤمنين، فيكون نتيجة ذلك

ولو نظرنا بداية إلى كلمة ، نجدها قد وردت مرتين:

مرة للكفار

(الزمر: 71)،

ومرة للمؤمنين:

(الزمر: 73)، فأمَّا التي للكفار فكان معناها « السوق »، والسَّوْق:

، وهذا القود والسوق مشعر

بالإزعاج والإهانة بالنسبة إلى الكفار، ولكن بالنسبة للمؤمنين في السوق

مختلف ، كأنها حالة

سوق جماعي للتكريم والجزاء على ما قَدَّمُوا من عمل صالح، يستحقون به رضوان المولى سبحانه وتعالى، الذي نسأله تمام النعمة في دار البقاء.. والحمد لله رب العالمين.

سـورة غـافـر

بسم الله الرحمن الرحيم

من السـور التي حملت أكثر من اسـم، فقد سميت سـورة

، وسورة ، وسورة ، وسورة لذكر وصفه

تعالى .

مكيـة، وعدد آياتهـا ،

وعدت السـتون في ترتيب نزول السـور، نزلت بعد وقبل

، وهي أول سور نزولاً، وجاء في الحواميم:

(148)، ويروى أنَّ النبي قال:

(149).

لها إشارات عامة في سياق آياتها،

، ويتطرق

الكلام إلى وصف حال المشركين والمجادلين يوم القيامة، ثُمَّ ذكرت قصة

، ، ، وجاء في خلال العرض للآيات وصف الله بكل

كمال، وتنزيهه عن كل نقص، فهو سبحانه ليس كمثله شيء.

وعود على بدء، فإنَّ لها مقاصدها العظيمة في

تبيان عظمة هذه السورة ، والتي حملت اسماً عظيماً وصفة عظيمة من

صفات المولى سبحانه وتعالى، لأن لا يكون إلا ممن له

، ، ولذا كان اسم له وقع

خاص لدى السامع لهذا

وإذا توقفنا عند اسم السورة وتعرضنا لمضمونها

لوجدنا مدى الترابط بين العنوان والمضمون وبين الاسم والمسمى، فلما

ذكر كأنه يقول: إن كنتم أذنبتم وكفرتم فإنَّ تدارك

ذنبكم سهل ؛ ، فكما

لمن تابوا من الإثم فقبل إيمانهم لمن يتوب منكم، وتقديم

على «قابل التوب» مع أنه مرتب عليه في الحصول للاهتمام بتعجيل الإعلام

بـه لمن استعد لتدارك أمره، فوصـف بـ ، وذلك تعريض بالترغيب، وهذه فائدة عظيمة لأنَّ الله سبحانه وتعالى يجمع للمذنب التائـب رحمتـين: بين أن ، وبـين أن ، فيصبح كأنـه لم يفعلها، وهذا فضـل مـن الله ورحمـة، وهو شـديد العقـاب لمن عصى وبغـى، ولم يرع ذمة ولا عهـداً، ولم يرجع نادماً تائباً عمّا فـرَّط فيـه، فلذلـك قـال الله سـبحانه: ، ولا معبـود بحَـقٍّ سـواه، واعلموا أنَّـه إليه وحده المرجع والمآب، فاحذروا عقابه وأرجو ثوابه.

وروي عن رضي الله عنه « أنَّه افتقد رجلاً ذا بأس شديد فقيل له: تتابع في الشرب وأصبح من أهل الإدمان في شرب الخمر، فقال لكاتبه: اكتب إليه « سلام عليك، وأنا أحمد الله إليك، الذي لا إله إلا هو، بسـم الله الرحيم

(غافر 1 – 3) » ثم ختم الكتاب وقال لرسوله الذي بعثه : لا تدفعه إليه حتى تجده صاحياً، ثُمَّ أمر مَنْ كان جالساً عنده بالدعـاء له بالتوبة، فلمَّا أتته صحيفة فجعل يقرؤها ويقول: ، ، ، فلم يبرح يرددها ، ثم نزع نفسـه مما هي فيه، ، فلمَّا بلغ رضي الله عنه أمره قال:

هذه القصة لها دلالات تربط توجيه المذنبين وحملهم على الطاعة، ونحن في حاجة ماسة لفهم هذه المعاني، ولتذوق هذه الأسرار، فاسم سورة مثل سورة يُشِير إلى شيء مهم، ، فالذي لك زلتك أي عفا عنك وسامحك، وأعاد لك اعتبارك وبارك لك عملك المحمود نتيجة التوبة التي سبقت ،

وسر اسم هذه السورة - مع اختلاف أسمائها - فيه إشارة إلى توجيه القلوب إلى منزلة هذا ، وإلى أنَّ الله تعالى خلق العباد وابتلاهم بالخير والشر، وجعل من صفاته ، وكأنه يقول لعباده: ، ولكي تبقى هذه الصفة ملازمة جعلها في وحددها بعلامة زائدة، وذلك بأن جعلها عنواناً لسورة من سور كتابه الحكيم، وعلى ذلك فينبغي أن ننظر إلى مدى فضل الله على عباده ورحمته بهم.

سـورة فُصِّـلت

بسم الله الرحمن الرحيم

من السور المكية، وعدد آياتها ،

وسميت في بعض المصاحف ، واشتهرت تسميتها بـ

لوقوع كلمات في أولها، فعرفت بها تمييزاً لها من السور المفتتحة

بحروف ، ونزلت بعد وقبل ، وعدت

في ترتيب نزول السور.

ومقصـود السـورة على وجـه العموم هو الكلام عـن

، وموقـف المشركين منـه، والتعـرض لمظاهر القـدرة في خلق الأرض

والسـماء، ثُـمَّ تهديد المشركين بمثل ، وتهديدهم بما يحصل

لهـم يوم القيامة، ثُـمَّ الكلام على ، وبيان نهايتهـم في الدُّنْيَا

والآخـرة، وذكـر بعـض أخلاقهم، ثُـمَّ ذكرت الحديـث عن ،

وبعـض أخلاق الإنسـان وطباعه، وغير ذلك مما يذكر في ثنايـا الكلام،

وأمَّا على وجـه الخصوص فهو في حاجـة إلى نظرة فاحصة في

معرفة مقصود اسم السورة الذي ارتبط ارتباطاً وثيقاً بعلاقة السورة واسمها، فاسمها مشتق مما وصفت به السورة الذي كان مراده توضيح وتفصيل معنى ، فتجد أنَّ علاقة الاسم بالمسمى علاقة مترابطة لأنَّ العنوان دَلَّ على المضمون، فاسم السورة دَلَّ على أنَّ هذا الكتاب الحكيم قد آياته على معاني وأحكام كثيرة مختلفة، بين ، ، وغيرها ، ، ، وهذه آيات في المواعظ تضطرب لها القلوب، وتخضع لها الجباه، وهذه آيات في ، وبناء الأسرة، وتكوين المجتمع.

والكلام عن هو توضيح هذا الترابط العظيم من مفاهيم الآيات التي يعجز الإنسان عن الإحاطة بها، ونحن هنا نضع مفهوماً جديداً في توجيه القلم نحو رؤية جديدة في ، وأن هذه الأسماء وضعت لتدل على معان عظيمة، وهذه السورة التي أخذت عنوان أي بينت، ، والمراد أن آيات واضحة الأغراض لا تلتبس إلا على مكابر في دلالة كل آية على المقصود منها، وفي مواقعها وتمييز بعضها عن بعض في المعنى، باختلاف مضمون المعاني التي تشتمل عليها وتعرفها من غيرها أو توجه آية أخرى إلى مقصود الدلالة من مراد هذه الآية، وهكذا نجد أن ذو دلالات إشارية واسعة البيان في كمال تفصيله، ولغته كثيرة المعاني

واسعة الأفنان، فصيحة الألفاظ فكانت سليمة من التباس الدلالة، وانغلاق العبارة، حسن التراكيب وجمال النظم وسهولة الحفظ، وتيسير الفهم، ولهذا كان رسول الله يوم أحد يقدم الشهداء في اللحد حسب حفظهم ، وذلك تنبيهاً على أهمية حفظ ، وأن حفظه من الواجبات، ولتيسير حفظ جعلت له الفواصل، ووُضعت له الأسماء، وجُعل سوراً متفرقة بأسماء مختلفة، فانظر إلى رحمة الله لو كان نهجاً واحداً دون هذا التفصيل كيف يحفظ؟ كيف يميز بين أوله وآخره ووسطه؟ إلى غير ذلك، ولكن رحمة الله بالعباد أن كان هذا بهذه الصورة التي نراها في المصحف الشريف، لهذا وجب علينا حفظ وفهم .

أي المسلم! ركز عقلك قليلاً، وحاول أن تراجع حفظك بدل التلاوة العادية، حاول أن تحفظ شيئاً جديداً من غير المحفوظة عندك، فذلك أفضل أو أبلغ في الأجر لماذا؟ لأنَّ قارىء يُقال له:

، ولا يقتصر على التلاوة فقط، فهو أدعى للفهم والمعرفة لمراد الله من كلامه سبحانه وتعالى، ولكي يزداد إيمان المسلم ويتعظ قلبه مما يسمع من آيات الله وأحكامه وأمره ونهيه وهو سعادة الدنيا والآخرة.

نسأل الله أن يبلغنا مقاصد فهم أسماء سوره وآياته إنَّه على كل شيء قدير، والحمد لله رب العالمين.

سورة الشـورى

بسم الله الرحمن الرحيم

من السور المكيـة، وعدد آياتهـا

في الكوفي، عند الباقين، وتسمى سورة لافتتاحها بهم، وتسمى لقوله تعالى: (الشورى:38).

ومقصود اسـم السـورة يتضح من بدايتها وخواتيمها، ونجد أن اسـم أو لـه دلالة الحروف المقطعـة، ومن ثَمَّ أعقبتهـا الآيـة الثانيـة بالحديث عن الوحـي، ثم انتهت كذلـك بالحديث عن الوحـي، وهـذا لـه دلالـة عظيمة تدلُّ عـلى عظمة الربـط بين أسـمائه ومضمونـه، فـكان معظم مقصود السـورة هو ، ، والتهديـد بظهور آثار يوم القيامة، وبيـان ثواب العاملين دنيا وأخـرى، وذل الظالمين في عرصـات يوم القيامة، وحث الرسـول أمته عـلى محبة أهل بيته والعترة الطاهـرة، ووعد التائبين بالقبـول، وبيـان الحكمـة في تقديـر الأرزاق وقسـمتها، والإخبار عن شـؤم

الآثـام والذنوب، ومدح وثناء للعافين عن ذنـوب المجرمين، وذل الكفار في مقـام الحسـاب، والمنة عـلى الخلق بما منحوا مـن الأولاد، وبيـان كيفية نزول الوحي على ، والمنة على الرسـول بعطية ، وبيان أن مرجع الأمور إلى الله الواحد الديان، الذي علَّم الإنسـان كيفية الوصول إليه عن طريق وهداية سـيد الأنام سـيدنا محمد .

إنَّ الحديث عن له مقاصده التي لا تحصى، ونحـن نأخـذ جانباً من عظمة هذه المائدة، وهي محاولـة للوصول إلى المراد من هذه الأسـماء ومقاصدها، وإذا نظرنا في وتعرضنا للآية الثامنة والثلاثـين عنـد قولـه تعـالى:

(الشـورى: 38) نجد أنَّ السـورة الكريمة قد وضعت لمسـات عظيمة في بيان المدلولات الواقعية التي نتعامل بها، وهذه هي ميزة أنه يعالج الواقع الذي تعيش عليه البشرية، وذلك حتى يُكَوِّن لنا مجتمعاً قوامه ، وعنوان عمله لنجاح كل ما يعرض له من مسـتجدات، وأولى مهام هو العمل الصالح، فغير المهتدي لا يهديك، ، وإن هذه صفة من صفات المؤمنين، ولهذا قال الرسـول : [148]، ، ومن صفـات أهل أنهم

يجتنبون التي توعد الله عليها وعيداً شديداً، ويجتنبون ما ظهر منها وما بطن، وإذا ما غضبوا هم يغفرون ويعفون.

تراهم كفوا نفوسهم عن الشر، وقوتهم الشهوانية عن الفاحشة، وقوتهم العصبية عن الاسترسال في الشر، والذين استجابوا لربهم وانقادوا له وأذعنوا لكُلِّ ما يريده منهم، راضين محتسبين ذلك عنده من صميم قلوبهم، وهم مع ذلك يقيمون الصلاة، وأمرهم بينهم ، فيا عظمة التوجيه من الخالق، ليس الأمر فقط على الإيمان وأعمال فرائض الدِّين، وإنَّما بين لنا أن ، حتى تقضي على كل ما يخالف الشريعة من أحكام، سواء الدكتاتورية والرأسمالية وغيرها من مسميات غاشمة، ففي الإسلام متسع لكل خير وفضل، وبعد عن كل ضرر وخطر، لأنَّ هي ، لهذا نجد أنَّ الرسول ﷺ لا يأنف حتى من استشارة الزوجة، طالما هنالك مصلحة للنَّاس، ونحن أمة الإسلام لدينا مقومات العمل من قواعد الدِّين الحنيف ما يكفينا ويزيد.

فعلينا أن نعرف ذلك لنفوز بسعادة الدارين، هذه هي ودعواها العامة في مصلحة الأمة الإسلامية جمع شملها على الخير، والحمد لله رب العالمين.

سورة الزخـرف

بسم الله الرحمن الرحيم

من السور المكية، التي تدور آياتها حول نقاش المشركين، والاستدلال على وجود الله وصفاته، وآثار نعمه على النَّاس، وهي معدودة بالسورة في ترتيب نزول السور، نزلت بعد وقبل ، وعدد آياتها ، وعدَّها أهـل الشام

ووجـه التسـمية أن كلمـة جـاءت فيها، ولم تكن في غيرها من السـور، فعرفوها بهذه الكلمة، وتمتاز هذه السـورة ، والرد عليهم بما يفحمهم، مع ، وإلى غير ذلك من الآيات.

من السـور التي تحدَّثت عن ، وبينت حال المشركين، وأنكرت عليهم تقليدهم الأعمى للآباء والأجداد، ودارت آياتها حول معاني اسمها ، ووضحت في

طياتها ، ومرض الكثير من الأمم السابقة، وهذا المرض ينشأ من تغلغل المادة في نفوس النَّاس.

ولقد جاء الإسلام

، وانغماسهم في المادة حتَّى جعلوها كل شيء، وهنا يحكي

مقالة عليه السلام، حين تبرأ من دين آبائه وأجداده، مؤثراً الدليل والنظر السليم على تقليد الآباء في الباطل، وإن حالكم أيها العرب لعجيب، فإذا كنتم مصرين على التقليد مغرمين به فها هو أشرف العرب أحق بالتقليد، وحالنا اليوم يحتاج إلى مراجعة النفس، فإذا كان هناك تقليد في الوثنية والشرك، فتقليدنا اليوم في مخالفة الأمور الشرعية يحتاج إلى

لأن الكفر والشرك واضحان وصريحان، ولكن النفاق خفي، ومن هنا وجب علينا أن نتعرف على مراد الله من خلال دستوره الدائم والتمسك بهدي رسول الله عليه الصَلاة والسَّلام.

والناظر في يجد أنَّ مقصودها على وجه

العموم هو بيان إثبات في اللوح المحفوظ، فلا يتغير ولا يتبدل على مزاج البشر، وإثبات الحجة والبرهان على وجود الصانع، وصنعته واضحة جليلة، والرد على عباد الأصنام الذين قالوا: الملائكة بنات الله حتى لا تبقى لهم دعوى، والمنة على عليه السلام بإبقاء كلمة التوحيد في ذريته إلى يوم القيامة، وبيان قسمة الأرزاق، والإخبار عن حسرة الكفار وندامتهم يوم القيامة، ومناظرة ، ومجادلة المؤمنين بحديث ، وبيان

شرف الموحدين في يوم القيامة، وعجز الكفار في جهنم،

، وأمر الرسول بالإعراض عن الكفار.

نحن أمة الحبيب المصطفى لابد لنا من وقفات وإعادة نظر في أمورنا، وخاصة أنَّ الله تعالى حبانا بمائدة عظيمة ألا وهي ، وما إلا واحدة من أشكال هذه المائدة العظيمة المتنوعة، ولكن يبقى السؤال الدائر عند الجميع ؟ والإجابة على هذا السؤال: إذا رجعوا حقاً إلى ، وإلى الرسول ، وإلى شريعة الإسلام ، وإلى الصحابة رضي الله عنهم ، والحمد لله رب العالمين.

وكُلُّ فرد يريد صلاح الأمة فعليه بإصلاح نفسه أولاً، ولذا يقول بعض العارفين بالله:

، وبما أننا في وسط نعمة التي تحدثت عن النعيم، وما نحن فيه من خير، علينا يا أهل الخير أن نبحث في خلايا النفس عن الخير، لأن نفوسنا تحمل الشر والخير، والغلبة للأقوى، فإذا قوينا الطاعة والصلة بالله قوي الجانب الخيري، وأثمر وأينع، وإذا أعطينا النفس ما تهوى قوي جانب الشر ونزعات إبليس.

ينبغي أن نحرص على ، حتى نكون من الفائزين يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

سورة الدخان

بسم الله الرحمن الرحيم

من السور المكية، وهي السورة في عداد نزول السور، نزلت بعد وقبل ، وآياتها

ووجه تسميتها بـ ذكر الدخان فيها، والمراد آية من آيات الله، أيد الله بها رسوله ، فلذلك سميت السورة به اهتماماً بشأنه، وأنَّ كان سبب عذاب لأمة من الأمم، وفي هذه السورة جاء لها فضل خاص لمن يقرأها كما قال الرسول : (148).

من السور المكية التي تعالج مسائل العقيدة والتوحيد من خلال إظهار ، وإذا نظرنا إلى هذه السورة التي أخذت عنوانها من مضمونها يعني بذلك أنَّ أمر هذا الاسم مهم، وله مقصد عظيم ودلالة على حدوث أمر ما، وعلى كفار قريش أن يستعدوا له، لأنهم عرب ويفهمون المعاني، وهذا التحذير بانتظار الدخان

يعني بذلك حدوث أمر لا يحمد عقباه، وهذا ما حصل لأهل قريش،

_____ وأنَّ يسميه العرب ، وهو الغبار الذي تثيره الرياح من الأرض الشديدة الجفاف، وإسناد الإتيان به إلى السماء مجاز عقلي، لأن السماء مكانه حين يتصاعد في جو السماء أو حين يلوح للأنظار منها.

_____ إذن الحديث عن له دلالة في الإشارات المليئة بالدلالات على ، حيث إنه يريد أن يعز رسوله ويظهر دينه، لا بد من توجيه جنود مسخرة لهز قلوب المشركين، ليرتدعوا عن معاندة رسولهم، وعليهم أن يسلموا له، وإن الله لينصر رسله بطرق مختلفة، وفي هذه السورة - والتي عنونت - كان هو المؤثر، كما جاء في الحديث الصحيح عن قال:

، فذلك

قوله تعالى: إلى قوله تعالى:

، والبطشة الكبرى يوم بدر[148].

وفي هذا المعنى وهـذا الحديث دلالة كبرى على عظمة
، وأن اسـم السـورة يدلُّ على مضمونها، ففي آية كبرى
أي علامة على ، وعلى أهل قريش أن يذعنوا
لهـذا الأمـر وإلا فالعذاب قريب منهـم، وإذا كان هذا لأهـل قريش ومشركوا العـرب مع حبيـب رب العالمـين، فماذا يقول العـرب اليوم على كثـرة عددهم الذي بلغ مبلغه، إذن هناك دلالة بأن العذاب المذكور قد يتكرر ويعود حسـب حـال النَّـاس، والعذاب له أثواب مختلفة، ولا ينجي الأمة من الكرب إلا اتباع الرسـول ، فالدِّينُ هو الدِّين، والسُّـنة هي السُّـنة، ولكـن التبديل والتغيير حصل من أتباع هذا الدِّين، وما المجاعة التي تحصل في الأمة الإسلامية إلا نوع من أنواع العذاب الذي جعله الله عبرة وذكرى لمن كان له قلب.

وعـلى مـا تقَـدَّم من واسـمها العظيم ذي
الدلالات الإشـارية عـلى مقاصدها المختلفـة، يتضح لنا - أخي المسـلم - أنَّ لها تأثير، حيـث إن عنوانها دلَّ على مضمونهـا، ويجب علينا فهم وتدبر آياته حتَّى يعمنا الله برحمته، والحمد لله رب العالمين.

سورة الجاثية

بسم الله الرحمن الرحيم

من السور المكية، وعدد آياتها في الكوفي، عند الباقين، وهي السورة في ترتيب نزول السور، نزلت بعد وقبل .

وهذه السورة مع أنها اشتهرت باسم لقوله تعالى فيها: (الجاثية:28)، وكلمة لم ترد في موقع آخر من ، ومع ذلك أخذت هذه السورة أسماءً أخر، فقد سميت بـ لوقوع لفظ (شريعة) فيها إشارة إلى قوله تعالى: (الجاثية:18)، ولم يقع في غيرها من ، وكذلك سميت سورة لوقوع لفظ الدهر عند قوله تعالى: (الجاثية:24).

ومقصود اسم السورة هو ، لأنه ، لا يغلبه شيء، وهو يغلب كل شيء، وهذا يتضح من قوله تعالى: أي في ذلك اليوم العظيم، من الأمم الخاسرة فيها والفائزة، أي مجتمعة لا يخالطها غيرها، وهي مع ذلك باركة على الركب، رعباً لما لعلها تؤمر به، جلسة المخاصم بين يدي الحاكم، ينتظرون

القضاء الحاتم والأمر الجازم واللازم، لشدة ما يظهر لها من هول ذلك اليوم.

لقد أمر الله عباده بما ينفعهم، ونهاهم عما يضرهم، فمن المكلفين من فشهد جلاله فسمع وأطاع، ومنهم من فضَلَّ عن نور العقل فزاغ وضاع، فاقتضت الحكمة أن يجمع سبحانه الخلق ليوم الفصل، فيظهر كل الظهور ويدين عباده ليشهد المطيع رحمة الله،

، وعلى ذلك دلَّ اسم هذه السورة: .

هذا من حيث عموم المعنى لهذه السورة العظيمة.

ولفظ نجد أنَّه جعل عنواناً لها فدلَّ على مدى علاقة الاسم بالمسمى، وأن الاسم ذو تأثير، وبه تعرف الأشياء، وهذه الأسماء التي وضعت للسور ليست مجرد علم دلالة على السورة، ولكن هناك أمراً أعظم، وهو ، وهذا يجعل القارئ والسامع على اطلاع ووعي من مقصود اسم كل سورة، فمثلاً عندما يسمع أحد يذكر اسمها، وتنقل له الذاكرة ما المراد من هذه السورة، وما فيها من مواعظ وحكم وأوامر ونواه، وبيان حال البشر يوم القيامة، ويتصور هذا المعنى في نفسه، ويتذكر كيف يجلس المتحاكمون عند القاضي، وهيئة هذه الجلسة، وهذه الجلسة بالطبع تختلف عن قاعات المحاكم اليوم !! لأنَّ الحال في ذلك اليوم يكون مكشوفاً، ولا توجد منصة قضاة، ولا كراسي شهود، ولا مقاعد متخاصمين، ولا شبك حراسة، بل الجميع في صعيد واحد، ولكن كل أمة مجتمعة ، أي جالسة على ركبها حتى تكون تحت الاستعداد لتلبية

الأمـر دون تردد، لأنه ، لأنَّ الحكم واحد والمحكوم واحد، فالأمر سارٍ على كل نَفْس.

ومـن هنـا نـرى أهميـة مقاصد التي تبين حـال الذيـن أهملوا النظر في آيات الله مع ظهورها، وخالفوا رسـولهم فيما فيه صلاحهـم كحال في اختلافهم في كتابهم بعد أن جاءهم العلم وبعد أن اتبعـوه، فما ظنك بمن خالف آيات الله من أول وهلة، وهذا تحذير لهم حتَّى لا يقعـوا فيما وقع فيه بنو إسرائيل من تسـليط الأمم عليهـم، وهذا تحذير بليغ حتَّى لا يتغير حال الأمة من الصَّلاح إلى الفسـاد، لأنَّ النوايا مطايا، فيجب على المسلم الذي آمن أن يتبع أمر الله تعالى، ويتبع كذلك هدي الحبيب المصطفى .

وكذلك ينبغي ألا يفوتنا أمر هام، وهو ما وصَّى به الرسول من ، فإنَّ من الدرجات العالية المبلغة لرضوان سـبحانه وتعالى لقول الحبيـب :

(148)، وهناك من الأعـمال الصَّالحة التي تبلغ صاحبها درجـة الطاعـات العاليـة مثـل: ، فكُـنْ - أيها المسـلم - على درجـة عاليـة من حُسْـنِ الخُلُق، والصبر نَـوَاة الخُلُق الحَسَـن لأن الذي يمتلك الصبر يمتلك خُلُقاً حَسَـناً، وكُنْ سـيِّداً على نفسـك، وعلمها كيف تتعامل مع الآخريـن، لتتزود بالأخلاق الفاضلة. جعلنا الله معك من أهلها، ولتكون يوم العرض على الله من أهل الله وخاصته تحت راية رسول الله .

سورة الأحقاف

بسم الله الرحمن الرحيم

من السور المكية، وعدد آياتها ، وعدت

في عداد نزول السور، نزلت بعد وقبل .

وسُمِّيت هذه السورة بسند عن رضي الله عنه قال: [148]. ووجه التسمية

ورود لفظ فيها، ولم يرد في غيرها من سور .

وهذه السورة من السور المكية، ، وقد بينت

السورة ، وضرب الأمثال للمشركين وغيرهم، ثم بيان انقياد الجن له، ثم بعد ذلك أثبتت المعاد والبعث، وختمت السورة بالنصيحة الغالية للنبي ولكل من يقوم بالدعوة إلى الله تعالى، فهذا على وجه العموم من مقصود السورة.

ومقصودها على وجه الخصوص في اسمها ؛ لأنَّ لها قصة مؤثرة، ومدلولات السورة في سياق آياتها مع اسمها له دلالة إشارية

على عظمة منزلة هذا الترابط في سياق جميل ومؤثر للسامع لها.

_____ هي جمع بكسر الحاء وسكون القاف، وهو ، وكانت هذه البلاد المسماة بـ منازل عاد مشرفة على البحر بين ، وفي منتهى .

_____ موضع على هذه الأرض، وكان يقطنه قوم سموا باسم البلد التي ينتمون إليها، وفي ذلك إشارة إلى أهمية الأزمنة والأمكنة في تذكير النَّاس بمعنى (ما) حيث دلَّت الإشارة إلى الإنذار، وهذا الإنذار موجه إلى قوم محمد ، يذكرهم بقوم عاد أهل ، فربط التذكير بحادث ما ليكون في وعي السامع ولشد انتباهه، فمن المعلوم أنَّ ربط الحوادث بالمواقع يبقى مذكوراً أكثر؛ لأن الحواس تذكره أكثر، وتجد في هذه المعاني العظيمة في طريقة الإنذار بالدعوة إلى مراد الله، وهو هداية البشر عن طريق الرسل عليهم الصلاة والسَّلام.

_____ وجاء هذا المعنى في هذه السورة عند التذكير، أي: واذكر يا محمد لأهل مكة إذ أنذر قومه، وقد كانوا يسكنون فقال لهم: لا تعبدوا إلا الله الذي خلقكم ورزقكم لأني أخاف عليكم عذاب يوم عظيم، وأعلمهم أنَّ الرسل الذين بعثوا قبله والذين سيبعثون بعده كلهم ينذرون قومهم بهذا الإنذار، وهو ألا يعبدوا إلا الله، ولكن رد واضح في سياق السورة، فالشاهد على مقاصد هو أنَّ الحوادث لها صلة بالدعوة إلى التوحيد، ومقصود اسم السورة يشير إلى الحادثة التي وقعت لنبي من الأنبياء مع قومه، وذلك لتوجيه دعوة الإسلام من خلال رسول

الإسلام محمد ﷺ ؛ لتكون لأمته العبرة والعظة، فضرب المثل بهذه الأحداث يهيئ الجو الدعوي للداعية.

وفي هذا السياق توجيه عظيم للأمة المحمدية أمة الإجابة أمة محمد ﷺ أن تكون على حذر من الله وأن الله ليس بينه وبين أحد من خلقه نسب يقربه إليه، أو يمنع عنه مكروه، لذا وجب أن نفهم أنَّ معاني الأسماء فيها توجيه غير مباشر للأمة الإسلامية لتأخذ حذرها وتقف عند حدود الشَّرع المرسوم لها، ولأنَّ الله ذكر ذلك لمحمد ﷺ، ولتعتبر أمته من الأحداث، ولتكون أمة قادرة على المحافظة على شعائر الدِّين الذي هو منهاج حياة البشر ودستور سعادتها.

ونحن اليوم في أمس الحاجة إلى معرفة ما نريد، فمن عرف ما يريد سهل عليه الوصول إلى المراد، وما من مسلم إلا مراده رضا الخالق سبحانه وتعالى، ورضا الله تعالى في طاعته، والطاعة لا تأتي إلا من خلال قنوات مرسومة، وأهداف محددة، ونحن جميعاً نسعى لهدف واحد ولكن بطرق مختلفة ألا وهو مرضاة الله عَزَّ وجَلَّ.

فإحرص **أيها المسلم** أن تجعل رضاء الله في حسن المعاملة لأخيك المسلم وغير المسلم، يقول النبي ﷺ:

(148). فكن في عبادتك ذاكراً لله، وعن المعاصي مدبراً، وللطاعات مقبلاً، ولا تنس أن تكثر الدعاء لنفسك وأهلك وعيالك وإخوانك، لأنَّ المسلم الصادق دعاؤه مستجاب، ولنأخذ العظة والعبرة من سورة الأحقاف وما ذكر فيها، والحمد لله رب العالمين.

سورة محمد (ﷺ)

بسم الله الرحمن الرحيم

من السور المدنية، وعدد آياتها ، وعدت

في عداد نزول سور ، نزلت بعد وقبل

، وقيل: إنها نزلت بعد يوم بدر، وقيل: نزلت في غزوة أحد.

وهذه السورة الكريمة ثلاثة أسماء: سورة « محمد » ،

وهو عنوان السورة في أكثر كتب التفسير، وسُمِّيَتْ سورة ،

.

وسورة ، كان لعنوانها وقع خاص، فهي تحمل اسم الحبيب الذي وسع قلوب المؤمنين، فكانت هذه السورة لها مميزات كثيرة، لذا كان معظم مقصودها ،

، وقد بيَّن الله عزّ وجل للمؤمنين ثواب الجهاد، وأنَّه مصلح حال المؤمنين، فكان ذلك كفالة للمؤمنين بالنصر على أعدائهم، وفيها وعد المجاهدين بالجنة، وأمر المسلمين بمجاهدة الكفار، وأن يدعوهم إلى السلم، وإنذار المشركين بأن يصيبهم ما أصاب الأمم من

قبلهم، وتهديد المنافقين بأنَّ الله ينبئ رسوله ﷺ بسيماهم، وتحذير المسلمين من أن يروج عليهم نفاق المنافقين .. وختمت السورة بالإشارة إلى وعد المسلمين بنوال السلطان، وحذرهم إن صار إليهم الأمر من الفساد والقطيعة.

وبعد بيان عموم ما تضمنته السورة ننظر إلى علاقة الاسم بالمسمى، ففي اسم السورة دلالة عظيمة على مقصودها في ، فنجد أنَّ بداية السورة في الآية الأولى والثانية وضعت قواعد أساسية لمقصود اسم السورة، **فإذا نظرنا إلى حال الكافرين نجد أن هناك ثلاثة أوصاف وصف بها أهل الكفر**، وهي:

الأولى: الكفر.

الثانية: الصد عن سبيل الله.

الثالثة: ضلال الأعمال الناشئ عن إضلال الله إياهم.

وجاء في المقابل أوصاف المسلمين، وهي:

مقابل الكفر.

مقابل الصد عن سبيل الله.

مقابل الضلال.

فهذا الحوار العظيم له إشارات كثيرة في بيان

؛ لأنَّ كل سورة حملت اسماً معيناً لم يتكرر في غيرها دلَّ على أنَّه يحمل إشارات بليغة ومعاني جليلة، ومن هنا يتضح لنا مقصود اسم

، فهي السورة التي حملت بين طياتها أهمية اتِّبَاع محمد ، وأن اتباعه هو طريق النجاح، فكان أولاً ذكر العارض وأصحابه ومآلهم، وهو المعروف بالتحذير قبل الوقوع في المحذور، فقَدَّم النهي عن الأمر حتَّى يستطيع السامع أن يميز المراد، فكان مراد اسم السورة أن

، لأنَّ في الصد عن دعوته مخاطر وخيمة، وأعظمها إضلال الأعمال، وإذا ضَلَّ الإنسان كانت نهايته خبيثة وحياته منغلقة وفكره غير سوي، لماذا؟ لأنَّ الله أضَلَّ عمله ؛ لأنَّ نيته سيئة، وهي الصد عن دين الله والجهاد في سبيله.

ثُمَّ بيَّن جانباً آخر معاكساً، وهو إيمان الأتباع وطاعتهم لمحمد ولما أنزل عليه، فكان ثمار ذلك ، وحياة مطمئنة بهدوء البال والرضا بالمقسوم والعمل بالهداية التي هداهم الله إليها.

إذن يأتي بعد ذلك مقصودها في سر الاسم العظيم بعظمته ، وهو التقدم إلى المؤمنين في حفظ حظيرة الدِّين بإدامة الجهاد للكفار،

والتـزام هذا الخلق الشريف إلى أن تضع الحرب أوزارها بإسـلام أهل الأرض كلها بنزول عليه السلام، وهذا الأمر حقيقة لا مرية فيه، ومن هنا وجب علينا أمة الإسلام إحياء هذا الدِّين بإقامة شعائره الدائمة مثل

، وإذا حاولنا أن نتعرف على أسرار هذه الآيات وجب علينا أن نعمل في أنفسـنا كـما عمـل أصحاب رسـول الله ،

، بل ذلك الإيمان الصادق بالله تبارك تعالى.

ونحـن نتابع آيات الله لابـد أن تحملنا على ، حتـى لا يبطلها العمـل السيء كما قال الحسـن البصري رحمـه الله: ، ومـن هنا وجب علينا أن نحفـظ هذا العلـم بالطاعة، ونسـتثمره بالعمل الصالح، ومـا من شيء العمل الصالح فيه يعظم مثل هذا ، لذا وجب علينا شكر الله على نعمة الدِّين وفهم الذي هو مفتاح سعادة الدارين ..

جعلنا الله وإيَّاك من أهل السعادة .. آمين.

سـورة الفتـح

بسم الله الرحمن الرحيم

من السور المدنية، وعدد آياتها ، وقد عدت في ترتيب نزول السور، نزلت بعد وقبل .

وسبب نزول هذه السورة أن رسول الله كان متجهاً إلى مكة للعمرة، ولكنه حُصِرَ عن أداء النسك، ووقع صلح الحديبية، وبينما هم في الحزن والكآبة أنزل الله: (الفتح: 1)، فقال رسول الله : .(148)

إن كلمة الفتح كلمة عظيمة، لها مدلولها عند السامعين، لأنها تعني النصر والبشارة، ولأهمية هذه الكلمة ومدى تأثيرها في قلوب السامعين، وضعت في مقدمة السورة، وأخذ منها عنوانها الذي دلَّ على ما بعده.

، وهذا هو

حاصل هذه السورة والمراد منها، فإن السورة تضمنت بحسن

عاقبة ، وأنه ، وأُنزلت السكينة في قلوب المسلمين،

وزال عنهم الحزن بعد أن صدوهم عن الإعتمار بالبيت، وكان المسلمون عدداً

كثيراً لا يغلب من قلة، فرأوا أنهم عادوا كالخائبين، فأعلمهم الله أن العاقبة

لهم، وأن دائرة السوء على المشركين والمنافقين، ثم أوضحت السورة عظمة هذا

النبي ، وقد وعده الله بنصرٍ عظيم، ثم أثنى على المؤمنين الذين عزروه

وبايعوه، ثم أشار إلى ما حدث في ، ونوه بشأن من حضرها ،

وفضح الذين تخلفوا عنها من الأعراب، ووصفهم بالجبن والطمع وسوء

الظن بالله ورسوله ، ومنعهم من المشاركة في ، وأنبأهم بأنهم

سيدعون إلى جهاد آخر فإن استجابوا غفر لهم تخلفهم عن ، ووعد

النبي آخر، يعقبه أعظم منه، وهو ، وفيها ذكر

، هكذا أوضحت السورة معالم النصر فيها .

هو إزالة غلق الباب أو الخزانة، ويطلق على النصر،

وعلى دخول الغازي بلاد عدوه، فاقتحام الغازي إيَّاها بعد الحرب يشبه إزالة

الغلق عن البيت أو الخزانة، ولذلك كثر إطلاق على النصر المقترن

بدخول أرض المغلوب أو بلده، ولم يطلق على انتصار كانت نهايته غنائم وأسر

دون اقتحام أرض، فيقال: ، ولا يقال فتح وفتح ،

ومن أطلق على مطلق النصر فقد تسامح، وإنما حقيقة هو انتصار

على العدو وتكون أرض العدو أرضاً للمسلمين، وفيها يذكر اسم الله عَزَّ وجَلَّ.

عنونت ، والمتتبع لمضمون السورة سوف

يجد العلاقة القوية بين العنوان والمضمون، وهي الأعظم والنصر الأكبر

بغير قتال،

، والتمكين للمسلمين في مكة كما مكن لهم في المدينة،

وهذا وعد الله لرسوله وللصحابة والمؤمنين الذين يسلكون هدي رسول

الله في السلم والحرب، ونحن إذ نحاول الوصول إلى

فهو جهد يبذل لمعرفة أسرار هذا ، لأننا نبحر في أرض خصبة

وعذبة الماء، لا تنتهي عجائبه، وأسماء سوره لها حيز من هذه

العظمة، ولو أمعنت النظر والتفكر في عنوان سوف تجد مدى

تجليات هذا العنوان على مستوى السورة، وهكذا بقية السور.

ونريد من ذلك فتح الباب أمام أهل الاختصاص لمعرفة هذه الأسرار

وتقديم المزيد.

والحمد لله رب العالمين.

سورة الحجرات

بسم الله الرحمن الرحيم

من السور المدنية، وعدد آياتها ، وقد

عدت السورة في ترتيب نزول السور، نزلت بعد ،

وقبل ، وسميت في جميع المصاحف وكتب السنة والتفسير

، وليس لها اسم غيره.

ووجه تسميتها أنه ذكر فيها لفظ ، ونزلت في قصة

نداء بني تميم رسول الله ﷺ من وراء حجراته فعرفت بذلك.

ونسبة هذا العنوان لهذه السورة للحادثة التي وقعت، فقد كان

رسول الله ﷺ نائماً في ، فنادوا جميعاً من وراء :

.

فبالنسبة لحادثة سميت هذه السورة، وفيها إشارة

إلى أن هذه السورة على وجازتها

، لذلك فقد سماها بعض المفسرين

فقد ابتدأت السورة الكريمة بإرشاد العبد المؤمن في

، فلا يجعل لنفسه إرادة أو رأياً مع ربه، طاعة وامتثالاً مع

الله ورسوله ، وحسن مخاطبة رسول الله ، وعرفاناً بمكانته العظيمة

عند الله تبارك وتعالى.

ومن ثم تنتقل السورة إلى بيان أدب آخر بتقدير دعائم

وأسس المجتمع المسلم،

، لا سيما إنْ كان الخبر صادراً عن شخص لا تعرف

عدالته، فكم من كلمة نقلها فاجر فاسق سببت كارثة من الكوارث، وكم من

خبر ساقط لم يتثبت منه ناقله جر وبالاً، وأحدث في صفوف الأمة انقساماً .

وكذلك دعت السورة

، وبينت السورة أن المجتمع المسلم ينبغي أن يكون مجتمعاً

نظيف المشاعر، مكفول الحرمات، مصون الغيبة والحضور، لا يؤخذ أحد فيه

بظنة، ولا يعاقب لمجرد تهمة، ولا تتبع فيه العورات، ولا يتعرض أمن الناس

وكرامتهم فيه لأدنى مساس.

والسورة حذرت من السخرية، ونفرت من الغيبة، ونهت عن

التجسس وإساءة الظن بالمؤمنين، ودعت إلى .

وفي الختام تحدثت السورة عن ، وبينت أن الإيمان

هبة من الله سبحانه، فلولا هدايته ورعايته ما كانت تلك النعمة العظيمة، وهي نعمة الإيمان بالله وبرسوله ﷺ.

وبعد هذا العرض لمقاصد وأغراض هذه السورة الكريمة يجدر بنا أن نقترب إلى مفهومها الذي نزلت من أجله، وجعل عنوانها يلفت النظر لما يأتي بعده، وفيه إشارة إلى لتغيير مسار الفكر عند أهل الجاهلية ويخبرهم الله تعالى بأن التعامل مع رسول الإسلام ليس مثل تعامل الملوك والسلاطين والحكام، بل هو تعامل آخر وسوف يدين له الملوك ومن تبعهم، فلا يجوز لكم أن تعاملوه هذه المعاملة، فكأن السورة ترسم حياة جديدة للمسلمين في طريقة مخاطبة رسول الله ﷺ، وأن سوء المعاملة قد يفضي بصاحبه إلى الخسران الذي يعقبه العقاب.

وتنوه السورة إلى طريقة أخرى في حماية المسلمين من ، والحرص على القول وتثبت الأخبار، على ألا يكون هذا الخبر وبالاً عليه لأن الكلمة لها موقعها من الصدق أو الكذب.

وقال الحكيم الشاعر:

وتجد سر يسري في آياتها الموجه لنا بكيفية القضاء على الخصومات الداخلية هذه هي عظمة ، وكيف ربي هذه الأمة المباركة، وجعلها أمة تشعر بقيمة الحياة من خلال الإرشادات الاجتماعية في هذه السورة .

حملت عنوان حادثة تناقلتها ركبان العرب، وسارت بها أحاديث البشر، عن ، وفي هذا دلالة كبيرة على أن الطريقة المستخدمة في الحادثة وجدت نوع من عدم الرضى، فكان حاصل هذا الخطأ البشري تجاه رسول البشرية في حاجة إلى تصحيح مفاهيم الذين حوله، وإن ما حدث عند ، لابد أن يبقى في ذهن القوم ومن بعدهم.

وذلك تعظيم لمكانته وعظمته، سواء في حياته أو بعد مماته، فهو ، فعلى البشر جميعاً أن يتبعوه إذا أرادوا الفلاح والصلاح والنجاة في الدنيا والآخرة .

فنسأل الله التوفيق لما يحبه ويرضاه، والحمد لله رب العالمين.

سورة ق

بسم الله الرحمن الرحيم

ق

من السور المكية، وعدد آياتها ، وقد عدت السورة في ترتيب نزول السور، نزلت بعد وقبل .

_____ وهي من السور التي سميت بأسماء الحروف التي جاءت في بدايتها مثل: ، و ، لانفراد كل سورة منهما بعدد الحروف الواقعة في أوائلها بحيث إذا دعيت بها لا تلتبس بسورة أخرى.

_____ **ومقصود السورة** مثل مقاصد السور المكية، حيث تعرضت السورة للحديث عن ، وضربت الأمثال بالأنبياء عليهم السلام وأممهم، وكيف كانت عاقبتهم ؟ ثم تعرضت لخلق الإنسان ونهايته، وأحوال يوم القيامة، وما فيها من جنة ونار ونعيم وجحيم.

_____ ويتخلل ذلك ذكر بعض آيات الله الشاهدة على إمكان البعث، وأنه في قدرته سبحانه وتعالى، فمحور الكلام في هذه السورة يدور حول

ولقد افتتح الله هذه السورة الكريمة بحرف من حروف المعجم، ثم جاء الكلام على ، وهذا هو الشأن العام في السور المكية المفتتحة بالحروف التي لا تزال بين الله والنبي ، فالله ورسوله أعلم بها.

وغرض السورة تصديق النبي فيما جاء به من عند الله عَزَّ وجَلَّ، والسورة معظمها الإنذار بيوم الخروج بالدلالة على ذلك بالآيات المسموعة الغنية بإعجاز الله، الدالة قطعاً على الإحاطة بجميع صفات الكمال، ولبيان أنه لا بد من البعث ليوم الوعيد للفصل بين العباد، لأن ذلك سر الملك الديان الذي هو سر الوجود الذي تكفل بالدلالة على هذا كله، وما شوهد من إحاطة مجد في كل من جمع المعاني، وعلو التراكيب، ودلالة المفردات، وجزالة المقاصد، وتلائم الحروف، وتناسب النظم، ورشاقة الجمع، وحلاوة الفصل إلى حد لا تطيقه القوى، من إحاطة أوصاف الرسول الذي اختاره سبحانه لإبلاغ هذا الكتاب في الخلق، وما شوهد من إحاطة القدرة بما هدى إليه من آيات الإيجاد والإعلام.

وعلى كل الاحتمالات دلَّ اسمها بما في آياته من المجد لهذا الكتاب والشرف والرفعة والعلو،

، وحدها أهم دلالة على ذلك لما في هذا الحرف من أسرار جعله عنوان سورة عظيمة افتتحت به، فهذا الافتتاح بهذا الحرف لا يعلم سره إلا الله، ونرى نهاية السورة كيف حاورت الإنسان، وأنارت له طريق النجاة، واستمع أيها الإنسان لما أخبرك به من حال يوم القيامة، وفي

ذلك تهويل وتعظيم لشأن المخبر به والمحدث عنه، يوم ينادي ذلك المنادي يخرجون من القيود، يوم يسمعون الصيحة بالحق ذلك يوم الخروج، إنا نحن نحيي ونميت في الدنيا لا يشاركنا في ذلك أحد، وإلينا وحدنا المصير، اذكر يوم تتشقق عنهم الأرض مسرعين إلى مكان الحشر، ذلك حشر ونشر علينا يسير ومسهل، نحن أعلم بما يقولون وسنجازيهم على ذلك كله، فلا يهمنك أمرهم، وما أنت عليهم بجبار تجبرهم على الإيمان،

، تذكر ، فإنه لا ينتفع به إلا من يخاف الوعيد، ويؤمن بالغيب، وفيه استعداد للخير، وكان تقياً .

، هذا هو الاتجاه الصحيح للمؤمنين بالغيب والعاملين على أمر الله، لما عندهم من استعداد للخير والعمل به، وما أعظم الخير الذي نحن فيه من هداية بدين الإسلام، ومن ، ومن عمل بسيرة خير إنسان محمد وسيد .

ونقول أنه كم من البشر حرم هذه النعمة ، ولهذا تجد أن أخذت مدلولها من هذا الحرف الذي يلفت النظر إلى وعظمة الله، وفي عظمة هذا والأسرار البليغة والمعاني العظيمة التي لا يحيط بها إلا منزلها سبحانه وتعالى.

ومن هنا يجب أن نحرص على التقوى، والتزود بالأعمال الصالحة، نفعنا الله وإياكم بعلوم الدين، والحمد لله رب العالمين.

سورة الذاريات

بسم الله الرحمن الرحيم

من السور المكية، وعدد آياتها ، وقد عدت السورة في ترتيب نزول السور، نزلت بعد وقبل .

ووجه التسمية أن هذه الكلمة لم تقع بهذه الصيغة في غيرها من ، مما جعل عنوانها نسبة لأول كلمة وردت فيها، ولأن السورة تحدثت عن ، وهي الريح التي تذرو التراب وغيره، أي تفرقه وتبدد ما رفعته عن مكانه .

ومقصود السورة الدلالة على ، وجاء التعبير عن ، إشارة إلى تكذيبهم بالوعيد، لكونهم لا يشعرون بشيء من أسبابه، وإنْ كانت موجودة معهم، وكما يأتي من السحاب نعمة ونقمة تكون أسبابه موجودة وهي وإن كانوا لا يرونها، من شأنها ، **فإذا أراد الله** جُمعت وكان ما أراد، ولأنها تفرق الأبخرة التي جمعتها، وتذر قوتها حسب أمر الله تارةً أو ، وتكون سحبها وتذرها أو أو أو ، وهي تكون مرة سروراً ونعمة، وأخرى غموماً وحزناً وخسارة ونقمة .

وبالنظرة الثاقبة في عنوان السورة نجد أنها تقود إلى مضمون السورة التي جاءت على ذكر بعض المخلوقات، وما ذاك إلا ليفهم هذا الإنسان مقصود هذه السور والدلالة على ما فيها من توجيه رباني لإصلاح البشر وليتعظوا مما حولهم من ملك الله العظيم.

ونجد في هذه السورة أن الله أقسم التي تذرو التراب ذروا، وتبدده في كل مكان، التي تدفع السحب المحملة بالماء، وتدفع السفن، فوائدها لا تحصى.

ولذا كانت هذه السورة من السور التي تحدثت عن إتيان البعث بالقسم عليه، وذكر بعض أحواله مع المؤمنين والكافرين، ثم قصت السورة قصص بعض عليهم السلام، وخلصت السورة ، مع بيان طابع الناس.

وقد روي عن رضي الله عنه:

(148)

، لذا نجد أن هذه السورة وضعت عنوانها من محتواها ، مع أن في السورة بعض قصص من ذوي العزم، ولم تسم بأحدهم مثل: عليه السلام - أبي الأنبياء - فقد ذكر قصته مع ضيوفه من الملائكة الذين أرسلوا إلى ، وذكر قصة مع ، وقصة ، كل هذه القصص لم تكن عنواناً للسورة، وكان عنوانها التي كان بها هلاك لبعض الأقوام مثل إذ .

إذن سورة وضحت مقصودها من خلال عرض آياتها التي ذكرت حال هذه وقوتها، وذكرت حال مع قومهم، ثم ختمت بذكر حال البشر وأهمية اتباع ، وخاتمهم محمد الذي تركنا على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك.

ومن هنا ندرك أن هذه الدنيا قصيرة، ورحيلها قد حان، ولا بد من حقيقة التزود، والاستفادة من مدرسة الإيمان، الذي ندرك فيه

، ، ، ،

لها علاقة عظيمة مع النفس، فعلى المسلم ألا يحرم نفسه ويغفل عنها، بل عليه أن يحافظ على طاعته لله تعالى حتى يلقاه وهو عنه راض، لتحقيقه مقصود العبادات التي مرادها تصحيح مسار الفكر عند الإنسان ليكون ملتزماً بمنهج الشريعة، محققاً فيه مقاصدها العظيمة التي توجه إلى عبادة الله، والالتزام بأمر رسول الله .

أسأل الله تعالى أن يقبل أعمالنا، وأن يرزقنا الرحمة والرضوان، وصلى الله وسلّم على نبينا محمّد، وآله وصحبه .

سـورة الطـور

بسم الله الرحمن الرحيم

من السور المكية، وعدد آياتها ، وقد

عدت السـورة في ترتيب نزول السـور، نزلت بعد

وقبل .

سـورة لها دلالة على أمر معلوم لفئة من الناس،

وهم .

وسـميت السـورة بـ مناسـبة لأول لفظة فيها، وفي هذا

إشـارة إلى أن عليهم أن يتبعوا محمـداً كما اتبعوا موسـى عليه

السلام، لأن الله تعالى الذي أرسل موسى هو الذي أرسل ، فعلى هذا كان

مقصود السورة الإتيان بشيء له مكانة حتى يرجع هؤلاء المتكبرون إلى الحق.

معنـاه ، وهـو من الألفاظ

المعربة الواقعة في ، وجُعل علماً على الذي ناجي فيه

عليه السلام ربه سبحانه وتعالى، وأنزل عليه فيه الألواح، لأنها اشتهرت بذلك

الجبل، فسميت ، وأما الجبل الذي خوطب فيه من

جانب الله فهو ، واسمه في العربية ، ولعَلَّه بجانب

كما في قوله تعالى:

(القصص: 29).

والقسم توطئة للقسم بالتوراة التي أنزل أولها على

في . هذا من ناحية علاقة الاسم بالمسمى، وتعريف المراد

بكلمة المقسوم بها.

وأما عن مقصود السورة وأغراضها فيبين لنا الحق تبارك

وتعالى أنه أقسم فقال تعالى:

(الطور: 1-8)، هذه المعاني الجليلة جاءت في هذا القسم

العظيم، فالله عَزَّ وجَلَّ أقسم ، وهو الذي يعمر

بالحجاج كل عام، بل هو دائماً عامر بمن يطوف حوله، مع أنه مكان لا زرع

فيه ولا ماء، ومع ذلك تهوى إليه نفوس كثيرة من المسلمين، وأقسم

وهو التي رفعت بلا عمد ترونها، وأقسم

، على أن ، وليس له من دافع يدفعه.

الجواب: إن كل هذه الأشياء من ، مع الإشارة إلى يوم الحساب وما يتبعه من أو ، على أنه محل مناجاة عليه السلام، والكتاب فيه ذكر ثوابهم وعقابهم، محل تقديس وإجلال وطواف الملائكة والرسل به، وفيه اجتماع كاجتماع الحشر والسماء والبحر وكل ذلك مظهر من مظاهر العظمة، ودليل على إمكان البعث، والله سبحانه أعلم بأسرار كلامه.

(الطور: 8)

يوم تضطرب السماء اضطراباً، وتزلزل الأرض زلزالاً، فتسير الجبال سيراً، فتكون هباء منثوراً، وذلك يكون يوم القيامة،

الذين لهم اندفاع عجيب في الأباطيل والأكاذيب، تراهم يلهون يوم يساقون إلى جهنم سوقاً، ويقال لهم: هذه النار التي كنتم بها تكذبون في الدنيا، أفسحر هذا كما كنتم تقولون للنبي ، أم أنتم الآن في الآخرة لا تبصرون هذه الحقائق، ادخلوا وقاسوا حرها، فاصبروا على ذلك أو لا تصبروا، الأمر سواء عليكم، لا ينفعكم شيء من صبر أو غيره، إنما تجزون ذلك بما كنتم تعملون، جزاء واقعاً لا شك فيه ولا ريب، لأنه أمر الله العزيز الحكيم.

إن المسلم منبهر أمام ، وهذا يجعلنا نتعامل مع ليس فقط في ، بل إننا في حاجة إلى التعامل مع في كل كبيرة وصغيرة، في ديننا ودنيانا، حتى آخر لحظة في الدنيا، وينبغي على كل مسلم أن يتخذ سلوكاً خاصة في هذا الوقت العصيب، محتاجون إلى سلوك المسلمين في تعاملهم مع الآخرين، بحيث يعرف كل منا ما له وما عليه،

، وحملها الإنسان وكان ظلوماً جهولاً، فينبغي على كل مسؤول أن يلتزم بسلوك الإسلام، ويبتعد عما يشاع من المحسوبيات والنفاق، لأنه فساد في الدين، وخطر على العقيدة، وتشويش للأحكام، وتغيير لضوابط حياة المسلم .

وبهذا نجد في ،

، فكل ما أقسم الله به فهو حاصل، وما اسم السورة إلا دلالة على ما فيها من توجيهات وأحكام يجب التوقف عندها والعمل بها، والحمد لله رب العالمين.

سـورة النجـم

بسم الله الرحمن الرحيم

من السـور المكية، وعـدد آياتهـا ،

وقد عدت السـورة في عداد ترتيب السـور، نزلت بعد

وقبل .

وهـذه السـورة العظيمـة سـميت بكوكـب له دلالة عظيمة وتأثير كبير، ولأهميته جعله الله عنواناً لسورة، فإن الافتتاح عنوان له دلالة في مقاصد الأسماء، كوكب يبدو للناظرين في السماء ليلاً، وقسم الله تعالى بشيء عظيم من مخلوقاته دال ذلك على عظيم صفات الله تعالى، وأشهر بإطلاق اسـم عليه الثريا، لأنهـم كانوا يوقتـون بأزمان طلوعها مواقيت الفصول ونضج الثمار، ودخول الشتاء ودخول الصيف.

ولقد أقسم بـ لما في خلقه

، ألا ترى إلى قول الله حكاية عن عليه السلام:

(الأنعـام: 76)، وتقييـد القسـم بوقت غروبه إشـعار بغـروب ذلك المخلوق العظيم بعد أوجـه في شرف الارتفاع في الأفق على أنه .

ومن مقاصد هذه السورة العظيمة

، ، والحث

على اتباع النبي الذي لا ينطق عن الهوى، لا في ولا في ، لأن الكل من عند الله الذي له صفات الكمال، فلا بد من بعث الخلق إليه، وحشرهم لديه، لتظهر حكمته غاية الظهور، فيرتفع أهل التزكي والطهور، ويضع أهل الذنوب والفجور، ويفضح كل متحل بالزور، ومنتحل للشرور، لأن الموضوع الذي تعالجه هذه السورة هو موضوع السور المكية على الإطلاق وهو العقيدة بموضوعاتها الرئيسية: وهو ما يتعلق بالله عَزَّ وجَلَّ، وهو ما يتعلق ، وأحوال الوحي لهم، وهو ما يتعلق بالآخرة بدءً من الممات، .

والسورة تستهدف بيان حقيقة الوحي وطبيعته وتثبت صحته، وواقعيته، وتؤكد تلقي رسول الله عن عليه السلام، تلقي رؤية وتمكن، واطلاع الرسول على آيات ربه الكبرى، كما تبين السورة وهن عقيدة الشرك، وأوهام المشركين في اعتقادهم بأن الملائكة بنات الله، واعتمادهم في هذا كله على مجرد الظن والتخمين.

وفي أواخر السورة يدور الحديث عن ، ، ولفت أنظار المشركين إلى مصارع الغابرين، ثم تختم بالحديث عن الرسول ونبوته وعن يوم القيامة

ووقوعه، هكذا أخذت إلى عالم الغيب والشهادة وعالم الحقيقة والشريعة، الذي تصبح عنده النفس صادقة، وهو يوم أجل الله فيه هذه النفس، ليوم تأزف الأزفة التي ليس لها من دون الله كاشفة، ولا عجب من هذا الحديث - أفمن هذا الحديث تعجبون، فلماذا الضحك والاستهزاء؟ بل في هذا الموطن البكاء والخوف من عذاب الله بدلاً من اللهو بالحديث والانشغال عنه بأي حديث لا يقرب من الله، ومن هنا يستحب البكاء أو التباكي عند سماع ، وقد ورد عن رضي الله عنه قال: لمَّا نزلت هذه الآية: بكى أصحاب الصفة حتى جرت دموعهم على خدودهم فلما سمع رسول الله حنينهم بكى معهم فبكينا لبكائه، فقال عليه السلام:

(148)

وعلى ما تقَدَّم، يظهر لنا مدلول المراد من ، وأن في دلالة على صنع الله الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى، آية من آيات الله، ووضعه عنواناً لهذه السورة العظيمة فيه دلالة على إشارات ، ونحن إذ نقف أمام لنقتحم أسرارها، فما ذاك إلا محاولة لمعرفة أسرار هذا الكون العظيم، وأن الله لما أراد ضرب المثل جعله عنوان هذه السورة، وذلك حتى إذا سمع المسلم كلمة يقف أمام هذه القدرة التي خلقها الله له، فلولا هذا وهذه لما عرف الإنسان طريقه في سيره ليلاً، ولم يحدد وقته وبقي حائراً، ولكن الله أعلم بحاجة الإنسان ومآله، ولهذا سخر له ما في السموات والأرض، وعليه أن يتعرف على عظمة الله من خلال النظر في السموات والأرض ، والحمد لله رب العالمين.

سورة القمر

بسم الله الرحمن الرحيم

من السور المكية، وعدد آياتها

، وعدت في ترتيب نزول السور، نزلت بعد

وقبل ، وسبب نزولها عندما جاء أهل مكة وسألوا

النبي آية، فانشق بمكة فنزلت:

(: 1) فقالت قريش: هذا سحر ابن أبي كبشة سحركم، فسألوا السفار فقالوا: نعم قد رأيناه.

من السور التي يأخذ عنوانها المعجزات، حيث كان حدوث انشقاق معجزة لرسول الله ونحن نتحدث عن السورة، وبالأخص في آياتها الأولى التي حملت عنوان السورة. والمعنى

، وكل آت قريب ومتحقق الوقوع على اقتراب الساعة، أو صارت باعتبار تسمية ما بقي من الزمن بعد قيام إلى ما مضى من الدنيا قريبة جداً، ولقد صدق رسول الله إذ يقول:

وأشار النبي بإصبعيه السبابة والوسطى [148]، وهذا يدل على قرب ما بينهما.

فانشقاق آية ظاهرة

على هذا القرب، وعلى إمكانه في العقول والأذهان، وقيل: إنه آية على قرب الوقوع، ومعجزة للنبي كما مضى وعلى ذلك دل، فانشقاق من معجزاته ، ويؤيد الحديث السابق ظاهر الآيات هنا، وقد حاورت

أهل قريش على نفس سياق السور المكية، التي تحاور المشركين عن بطلان معتقداتهم وصدق دعوة محمد ، والسورة ذكرت قصص وأنباء بعض الأمم التي جاءتهم الرسل بالبينات فكذبوهم وآذوهم، ثم كانت عاقبة أمرهم خسراً، ولم يكن كفار قريش بأقوى منهم أو أشد، فكان من الخير أن يعتبر المشركون بقصصهم ويزدجروا، ولكنهم ما اعتبروا وما أغنتهم النذر، ولقد بدأ ، ثم ، ثم ، ثم ، وهذه القصص فيها كفاية لمن أراد الهداية .

ونحن نتعرض لمقاصد هذه السورة الكريمة نريد من ذلك تبيان حقيقة جدية، وهي أن معجزاته كثيرة، وما إلا واحدة منها، ونشير بأن عنوان السورة وأحاديث ، ومع نزول اكتمل رسم السورة العظيم لمراد ، ، والمتحدثون عن عوامل الظروف الجوية وتأثيرها على عملية ، لا يرقى حديثهم إلى الذي معه ، وأكد أن آية انشقت لرسول الله .

وبعد أن وجه الله لهم الخطاب، ودمغهم بالأدلة القاطعة، وضرب لهم الأمثال، والإيمان برسول الله أرشدهم إلى ما عرفوا به طريق الهداية، الذي خالطت بشاشته القلوب، فأخبر المولى عَزَّ وجَلَّ أن الذين اتقوا الله فابتعدوا عن الكفر والمعاصي في ، جنات عظيمة الشأن، وأنهار تجري في وسطها، وهم في .

وروي أن رضي الله عنه قال في هذه الآية : « مدح الله المكان بالصدق، فلا يقعد عليه إلا أهل الصدق، وهو المقعد الذي يصدق الله فيه وعد أوليائه، ويتمتعون فيه بالنظر إلى وجهه الكريم، ويقعدون فيه عند مليك مقتدر ، وما أروع هذا التعبير ، حيث أفهم العندية والقرب، وذكر مليك مقتدر للإشارة إلى أن ملكه تعالى وقدرته لا تدركها الأفهام، ولا تحيط بها العقول والأبصار. فهل نحن تكرمنا على أنفسنا بالطاعة المطلوبة ،

هل كان لنا مع النفس حديث النفس للنفس؟

هل فكرنا ووضعنا أنفسنا وضع السائل من المسؤول، لنكون قد وفينا الزاد المطلوب ليوم معلوم ؟

فإن فعلنا ذلك نكون من الذين عرفوا حق أنفسهم وحق غيرهم.

ختاماً: فإنَّ سورة عظيمة، وفي اسم الكثير، ولكن في هذا الكفاية، والحمد لله رب العالمين.

سورة الرحمن

بسم الله الرحمن الرحيم

من السور المكية، وعدد آياتها ، وقد

عدت في عداد نزول السور، نزلت بعد وقبل

وتشتمل السورة على ذكر النعم مبتدئة بذكر الذي هو

ثم بذكر النعم الكونية في السماء والأرض، ثم خلق الإنسان والجان، ثم صفة يوم القيامة، ثم صفة أهل النار، ثم ختم السورة ببيان الجنة وما فيها من نعيم أعد للسابقين وأصحاب اليمين، اللهم اجعلنا منهم يا أرحم الراحمين.

واسم جعل عنواناً للسورة، وقد أخذ من أول لفظة فيها، ودلت عليها، والابتداء باسمه تعالى دلَّ على عنوانها ، لأنها السورة التي كان لها من بديع أسلوبها بهذا الافتتاح المبارك، الذي يحمل اسم ، وأنها حازت

على تكرار الامتنان من المنعم سبحانه وتعالى والتعظيم له بقوله:

(الرحمن: 13)، ثم تكررت هذه الآية فيها

، وهذا أسلوب عربي جليل، يدلُّ على عظمة المنزل لهذا العظيم، واتصال العنوان بالافتتاح له أمر فيه دلالات إشارية كبيرة ولطائف جليلة، فانظر إلى بداية السورة فافتتاحها باسم

، إذ كان المشركون لا يألفون هذا الاسم، قال تعالى: (الفرقان:60) فهم إذ سمعوا هذه الفاتحة ترقبوا ما سيرد من الخبر عنه، والمؤمنون إذا طرق أسماعهم هذا الاسم استشرفوا لما سيرد من الخبر المناسب لوصف هذه مما هم متشوقون إليه من آثار .

والمعنى العام للعنوان الذي افتتح به السورة هو أن الله هو المتصف ذاته بالرحمة، وهذه نعمة ظاهرة وآثار رحمته بادية، ولقد أخذ الكريم في تعدادها، هو مصدر الدين وأساس الهداية ومنبع النور، ، ثم ذكر ما يتميز به الإنسان عن سائر المخلوقات، وهو البيان الصريح والمنطق الفصيح، المعبر عما في الضمير المبين لآثار ، الموضح لأغراضه وأسراره.

ثم بعد ذلك ذكر الله نعمه في الأكوان العلوية ، ثم الأكوان السفلية الأرض وما عليها، وهكذا وضحت السورة للإنسان مقاصد الخير بعدما بينت له طريقه الذي جاء منه، وذكرته بما حوله، وأظهرت له أهمية وجود الكائنات التي حوله،

وقد جاءت السورة بمعان فريدة وكل جملة يتبعها قوله تعالى: ، ويا هذا الإنسان

بـأي نعمة أنت تكذب، أي فبأي آلاء ربكما أيهـا الثقلان من الإنس والجن تكذبان، بـأي نعمة من نعـم ربكما ومالك أمركما أيها الثقلان تكذبان،

، كتعليم

أو بإنـكار كونهـا من الله، مع الاعـتراف بكونها نعمة كالنعم الدنيويـة، والتعبير عن كفرهـم المذكـور بالتكذيب، ، وكأنها شـاهدة بذلك فكفرهم بها تكذيب لها.

ولعَلَّ سائلاً يسأل ويقول: لم هذا التكرار الوارد في قوله تعالى:

؟

، وكلما ذكر الله نعمه وأنكر

مـن أنكر هذه النعم جاءه التذكير يقرع سـمعه، لعَلَّه يرجع عـن نكرانه، ويرجع إلى المنعـم الذي أنعـم عليه هذه الآيـات، التي تضمنت نعمه مسـتقلة تفترض الشـكر وحدهـا،

فكل هذه النعم الظاهرة في الكون تدل على المنعم جل شـأنه، فلماذا الإنكار والإصرار على الجحود ؟!

وحديث أسرار وما فيها حديـث شريف، وعلم فريد، ولكن للأسـف الشـديد اسـتحوذ علينا المال والبنون، وشـغلتنا أحوالنا عن حالنـا، وأمـا أحوالنـا فلا بـد وأن تتغـير إلى حالنا الحقيقـي الذي يوجـب الصلاح والتقوى، والعمل بكتاب الله وبسـنة رسـوله ، وفي (ومنها) داعيـة إلى معرفة الله ونعيمه على عباده، فنسـأل الله أن يتم علينا نعمه، وأن يزيدنا معرفة بكتابه وتمسكاً بهديه، والحمد لله رب العالمين.

سورة الواقعة

بسم الله الرحمن الرحيم

من السور المكية، وعدد آياتها ، وقد

عدت السورة في ترتيب نزول السور، نزلت بعد

وقبل .

وقد ورد في فضلها أحاديث كثيرة منها ما رواه

رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله يقول:

(148)، وروي عن رضي

الله عنه، عن رسول الله قال:

(149).

ويمكن أن نفهم أنها تحبب في العمل للآخرة، والعزوف عن الدنيا فتولد بها القناعة والرضاء والغنى والسعادة.

واسمها أول شيء فيها، وقد ذكره الله عَزَّ وجَلَّ في أول السورة لما تضمه من حوادث، والمراد بالواقعة هنا القيامة، فجعل هذا الوصف علماً لها، ، فتصفها بصفتها التي ترد كل قول، وتقطع كل شك: (الواقعة: 1-2)، ثم تفصل السورة مصائر الناس، ونهاية كل فريق، وهم ثلاثة أصناف: ، ، ، وتصف ما يقولون في تفصيل يدل على أنه أمر كائن لا محالة، حتى يرى المكذبون رأي العين مصيرهم ومصير المؤمنين، وتعرض السورة ، ممثلة في إظهار ، فتذكر النشأة الأولى للبشر، وصورة الحرث والنسل والماء العذب الذي ينزل من السحاب، وكل هذه الأشياء إنما تحدث بقدرة الله تبارك وتعالى.

ثم ختمت السورة عندما تبلغ الروح الحلقوم، وحينما يقف على حافة العالم الآخر وقد أسلم أمره كله لله رب العالمين.

وهذه السورة جامعة للتذكير كما قيل فيها:

ومن هنا نقف أمام سورة عظيمة حملت اسماً عظيماً، عند سماعه يشير إلى حدث واقع لا محالة، وهذا الحدث يجب ألا ينسى، لذا فإن السامع لهذا الاسم يتذكر ما في سورة من معان، فالمسلم الذي حرص على حفظ أو قرأ يهتز خوفاً عند سماع الاسم.

وسورة جمعت حالة الإنسان منذ بدايته إلى نهايته، فإذا كانت القيامة ووقعت التي تحقق وقوعها بلا شك، فكأنها واقعة في نفس الإنسان، مع قطع النظر عن الأخبار بوقوعها،

، حالة كونها ليس لوقعتها نفس كاذبة، والواقعة هي السقطة القوية، التي ساعدت في وقوع الأمر العظيم، بمعنى أنه لا يكون حين وقوعها نفس تكذب على الله تعالى كما في هذه الدنيا، وتكذب ما جاء من عند الله عَزَّ وجَلَّ.

ونقول:

بلى هو كاذب في تكذيبه لما جاء به الرسول ، ويوم القيامة لا يبقى هناك كاذب، بل الكل صادق مصدق، لأن كل واحد رأى كل شيء رأي العين .

والواقعة خافضة لأقوام كانوا أعزة بالباطل، رافعة لأقوام كانت عزتهم بالله ورسوله ، وإن كانوا في الدنيا فقراء في المال والجاه، وهي خافضة رافعة إذا رجت الأرض رجاً، ينهدم ما فوقها من بناء ومساكن، وبست

الجبال بساً، فصارت غباراً متفرقاً، وذرات متناثرة، وكنتم أيها الناس ساعتها أصنافاً ثلاثة: ، ، .

والحديث عن حديث النفس للنفس، وعنوانها دليل عليها، فالسورة وضحت معانيها، ولا بد لنا أن نتعرف على مكان وقوفنا عند الله يوم القيامة، وذلك من خلال تقييم عمل النفس، ومدى ارتباطنا بالله ورسوله ﷺ، ومدى تحول سلوكنا إلى مرضاة الله ورسوله ﷺ.

يقول النبي ﷺ: [148] بمعنى أنه في أعلى درجات الموعظة، والإنسان فهو في غفلة عظيمة، ومهما وعظته فلن ينتفع بالمواعظ.

وهذه السورة لها وقفات كثيرة، وأسرارها عظيمة وإشاراتها لا تنتهي، فمهما حاولنا الوصول إلى مغزاها لا نصل، لأنها مد الذي قال عنه منزله سبحانه: (الإسراء: 85).

أسأل الله لي ولك المعرفة والفهم لما في كتاب الله من مقاصد، والحمد لله رب العالمين.

سورة الحديد

بسم الله الرحمن الرحيم

من السور المدنية، وآياتها ، وسميت

بـ لوقوع لفظ « الحديد » فيها عند قوله تعالى:

(: 25).

وهذه السورة من السور المدنية التي تعنى

، وتبني المجتمع الإسلامي على أساس العقيدة العامة، والخلق الكريم، والتشريع الحكيم.

وقد تناولت السورة بعض المواضيع ذات الدلالات والمقاصد العظيمة في مراد في تصحيح مفاهيم المجتمع الإسلامي، فأشارت إلى أن الكون كله لله جل وعلا، فهو خالقه ومبدعه والمتصرف فيه بما شاء، وتناولت ، ثم صورت حقيقة الدنيا بما فيها من بهرجة للإنسان.

وكان محور عنوان السورة اسماً له علاقة بما في أيدي الناس، ألا وهو ، فعندما تحدثت السورة عن هذا العنوان كان لها مراد قوي في توضيح ، وربط هذا الإسم بعلاقة قوية بينه وبين الحكم بالعدل.

وذكر في سياق الآيات أن الله أرسل رسله عليهم السلام كلهم ، ، وأنزل معهم الكتاب أي جنسه الشامل لكل ، وأنزل معهم الميزان أي العدل في الأحكام، أي أمر الرسل بذلك، وهم أولو الأمر ومن يأتي بعدهم خلفاً لهم، كذلك أنهم الحراس على تنفيذ الأحكام، وأنزل الكتب من السماء وأمر بالعدل في كل شيء، ليقوم الناس بالقسط في معاشهم ومعادهم، وفي كل أمورهم الدينية والدنيوية.

ومعنى أنزل أي خلقه وسواه وجعل فيه بأساً شديداً صارماً، فالله سبحانه وتعالى قرن إنزال الكتب والأمر بالعدل بنزول ، وفي هذا إشارة إلى أن الكتاب يمثل وإنزال يمثل ، فإن تشريع السماء

فإن الحق وحده لا يسير إلا بالقوة، وكل ذلك ليقوم الناس بالقسط، فإن الظلم من شيم النفوس وطبائعها، وفي بأس شديد، وفيه منافع للناس، أليس هذا الكلام من أربعة عشر قرناً في الوقت الذي لم يعرف العالم كل منافعه ؟! أليس هذا دليلاً صادقاً على أن محمداً ما قال هذا الكلام من عنده، وإنما هو الوحي الصادق من عند الله العالم بكل شيء ؟!

وأما منفعة الناس فأمر ظاهر معروف لكل من عاش في هذا العصر، وقد خلق الله كل ذلك لينتفع الناس، وليعلم الله من ينصره وينصر رسله بالغيب، يا سبحان الله !! كأن الله شرع الأحكام وأمرنا بالعدل فيها، ثم أرشدنا إلى السلاح ، لنعلم أنه لن تقوم قيامة هذا الدين إلا بالجهاد والاستعداد التام للحرب، والاستعداد للحرب يمنع الحرب كما يقولون.

وفيه إشارة إلى أن هذا هو المقصود، وأن نفع الناس نفعاً مادياً مقدمة له، وأن الله لقوي عزيز، وهذا توجيه محكم في نهاية الآية للإشارة إلى أن تكليفهم بالجهاد وتعريضهم للقتال ليس عن حاجة له سبحانه، ولكن لينتفعوا هم بالجرأة على الجهاد.

وبعد أن تعرفنا على مقصود هذه السورة الكريمة وأهمية اسمها الذي عنونت به وهو ، وتعرفنا على بعض منافعه التي لا يحصيها القلم في موضوع مثل هذا، ولكن للإشارة إلى أهمية والدروس التي يمكن أن يستفاد منها.

لأن العبد لا بد له من موجه يوجهه إلى الخير، ومتى عاش الإنسان دون هذا التوجيه عاش في الضلالة، ومن هنا وجب علينا أن نتعرف على مراد الله في توجيهه في هذه السورة التي جعل عنوانها ، وذلك حتى نكون عبيداً لله، وإذا لم تتحقق فينا عبودية الله تحققت فينا عبودية النفس والشيطان، ولذا لا بد للمسلم وأن يقف مع هذا ، .

وهذا هو مقصود كل الداعي إلى مرضاة الله ورسوله ، نسأل الله تعالى التوفيق في الفهم والسداد في الرأي وقبول صالح الأعمال، والحمد لله رب العالمين.

سورة المجادلة

بسم الله الرحمن الرحيم

من السور المدنية وعدد آياتها ،

وقد عدت السورة في عداد نزول السور، نزلت بعد

وقبل .

وتسميتها بـ لأنها افتتحت بقضية

، وهي على منهج السور المدنية

في قضية علاج أمراض المجتمع ببيان التشريع السليم للمشكلات، وبيان

في المجتمعات، مع لفت أنظار المسلمين إلى أعدائهم في الدين، وتحديد

علاقتهم بهم في نهج رسمه الله رب العالمين لهذه الأمة، أمة النبي محمد .

ونحن إذ نبحر في في سفينة المعرفة لنتوقف

عند هذا الاسم الذي وضع عنوان لسورة وضحت أسلوب المخاطبة، وكيفية

عـلاج أصحاب القلوب المريضة إنها ســـــــورة ، هي

، وعنوان السورة ملفت لقضية عظيمة ومحادثة

بين امرأة تشتكي زوجها ورسول الله يستمع لها ، حتى نزلت السورة التي

لا بـد أن نقـف عندها لنرى رحمة الله تعالى بعبـاده، وتخفيف الأحكام الشرعية

عليهم لأنهم أمة الحبيب .

قصة هذه السـورة هي أن الله تعالى قد سـمع قول المرأة التي تجادل في شـأن

زوجهـا، والحـال أنهـا تشـكو إلى الله ضعفهـا وقلة حيلتهـا، وفراقهـا لزوجها

ووحشـتها، والله هو السـميع بذاته لكل مسـموع، البصير بذاتـه لكل مبصر،

تقـول السـيدة عائشـة رضي الله عنهـا:

(148) «

.

وعلى ما تقَدَّم يتضح أن السـورة تناولت أحكاماً تهم المسلمين

في حياتهم، مثل أحكام الظهار وما يتعلق به من الكفارة، وما يترتب عليه من أحكام، وبينت وكانت هذه عادة اليهود والمنافقين، يفعلون ذلك بقصد إغاظة المسلمين وإيذائهم، فذكرت حكمه وحذرت المؤمنين منه.

كما ذكرت السورة وندبت إلى تقديم الصدقة عند مناجاة الرسول ﷺ والحديث معه، وكشفت عن أساليب اليهود وكيدهم لرسول الله ﷺ، ثم ختمت السورة ببيان ، وبينت أن ذلك أصل الإيمان وأوثق عرى الإسلام، وأن على أي صفة كانت هذه الموالاة، لأن نهاية الأمر واحدة .

ومن هنا يتضح جلياً مقصد هذه السورة من خلال أحكامها الكثيرة التي بينت أموراً مهمة جداً، وأخيراً يجب على المسلمين ألا ينسوا هذا الذي خاطب الصحابة، ويعلموا أن أعداء الإسلام خطر على الإسلام والمسلمين، ولا نجد مؤمن يحب الله ورسوله يود هؤلاء الأعداء، مهما كانت الأسباب لأنهم حادوا الله ورسوله ﷺ بقلوبهم مخلصين، والغرض من هذا الأسلوب بيان أنه

والمنهي عنه لأنه مهما كانت درجة

قربه منك إلا أن الإسلام فرق بينك وبينه.

والحديث في حديث ذو شجون، لأنه يحاور

العقل والقلب والفكر، حديث فيه إفاضة من البارئ عَزَّ وجَلَّ لعباده، ليوضح لهم الشرائع، وما أحوجنا اليوم إلى معرفة الحلال من الحرام، والمعرفة لا أقصد بها تلك المعرفة بالدين مثل حرمة الخمر والزنا وغيره، ولكن أقصد بها

، وهي مسألة كبيرة

ولفرط جهلنا بهذه الأحكام سقط في أيدينا الكثير من المشاكل الاجتماعية، وسببها هو عدم معرفة حقوق الأطراف المشتركة بين الزوجين والأولاد وغيرهم، ومن هنا جاء لحل مثل هذه المشاكل، وعرفنا أن التي كانت سبب نزول هذه الآية لم تخرج من بيت رسول الله حتى حلت مشكلتها من الله رب العالمين،

وهذا يحدث في الغالب في كل منزل وفي كل مكان، ولكن فليحرص المسلم إذا حدث عنده شيء من المجادلة والخصام ألا يفجر،

وهذا التشاجر أساسه إما ، وإما

اقتحم على الإنسان نفسه، فاتق الله أخي المسلم، وكن على بينة من أمر دينك، نفعني الله وإياك بعلومه، والحمد لله رب العالمين.

سورة الحشر

بسم الله الرحمن الرحيم

من السور المدنية، وعدد آياتها ، وقد

عـدت في عداد نزول السـور، نزلت بعد وقبل

ووجه تسـميتها وقـوع لفظ (الحشر) فيها، وإخراج

من ديارهم في ، فخرجوا إلى

وتسميةُ السورة بهذا الاسم فيه لفتةٌ تدلُّ على أن هناك دلالة في سر هذه السورة، فعنوانها مرتبط بحادثة عظيمة، لتبقى هذه السورة بمضمُونها الكبير مرتبطٌ بعُنوانها الصغير، فعند سـماع اسـم تذهب الأذهان إلى

مدنية، نزلت في شأن في بيان حكم

أموالهم بعد الانتصار، وقد اشتملت السورة على أن قوله تعالى:

(الحشر: 1) دالٌ على تنزيه الله تعالى،

وكون ما في السموات والأرض ملكه، ثم ذكرت السورة نعمة الله على ما يسر من إجلاء ، مع ما كانوا عليه من المنعة والحصون والعدة، وتلك آية من آيات الله لتأييد رسوله وغلبته على أعدائه، وذكرت ما أجراه المسلمون من ، وأحكام ذلك في مالهم، وتعيين مستحقيه من المسلمين، والذين يجيئون بعدهم من المؤمنين، وكشف دخائل المنافقين، ووعودهم لبني النضير أن ينصروهم، وكيف كذبوا، وتفرق الكلمة، مما جعل عاقبتهم الخلود في النار، وهذا الوعيد الذي ذكره الله لهؤلاء فيه دعوة للمؤمنين بالحذر من هذه الطائفة الخبيثة قلباً وقالباً.

ونحن نتذكر هذه الأحداث في هذه السورة، ونقف عند مقاصدها، لنفهم معاني محتوياتها ودلالاتها الإشارية ومعانيها السامية، وكي نساهم في إنشاء دولة إسلامية خالية من أهل الشقاق والنفاق، وفي هذه السورة عبرة وعظة كبيرة، لمن أراد أن يتعرف على الدولة العبرية اليوم، وأنها دولة قائمة وظاهرها القوة،

فما بالك إذا كان معهم

سلاح قوي إذن لماتوا رعباً.

وهذا هو حال الحقيقي، وعهدهم بالسياسة القديمة هو أن دسائسهم هي نفسها لم تتغير في المضمون، مع التغير في الوسيلة

الحديثة، ما يسمى بالسياسة وهي المخادعة، وهؤلاء اليهود اليوم أكثر غلظة من يهود الأمس، لأن أولئك كانوا على شيء من الخلق مع مكرهم، بدليل إسلام بعضهم، ولكن هؤلاء اليوم فيهم حقد، ولا يحملون ذرة من الخلق، لهذا لا يمنعهم شيء تجاه ما يريدون من إقامة الحروب بين الدول، ومسك زمام الملك في كثير من الدول، وذلك حتى لا يبقى غيرهم،

وينظرون إلى أنفسهم

صفوة الخلق، وغيرهم عبيد عندهم، سواء علموا بذلك أو لم يعلمون.

والحديث عن حديث فيه شيء من الشرح والتوضيح، لأنه يترك القلم يعبر عن حال هؤلاء اليهود الملعونين من كل الناس والبشر، ليس لها هم إلا المال والجاه والسيادة على الآخرين.

وإذا أردت الزيادة لمعرفة ما حولك من خبايا اليهود فعليك بالرجوع إلى كتب التفسير، لتوضح لك الكثير عن هذه الطائفة، لأن المقام هنا لا يستوعب كل ما جاء فيها، ولكن نتطرق فقط لبعض إشاراتها وليس لتفسيرها.

ولقد جاء في فضلها ما ورد عن معقل بن يسار رضي الله عنه أن النبي قال :

[148] يعني الثلاث آيات الأخيرة (22، 23، 24).

وبالنظرة المتبصرة من قلب المؤمن لما حوله يرى بعين البصيرة مدى الضياع الذي حل بالأمة، وأما صاحب النظرة العامة فإنه لا يرى إلا نفسه، وكأنه سلطان زمانه، فيها موعظة من

الذين يريدون أن يدمروا كل دولة تقوم على دين الإسلام، وتعلوا فيها كلمة الحق، وأنهم اليوم غيروا سياسة الحرب والفتن لأنها أصبحت مكشوفة، فدخلوا بطريق السلم، وهو الدخول معنا في بيوتنا وأسواقنا وعملنا عن طريق فتح باب الحرام على مصراعيه بدعوة الحرية والديمقراطية، ووصلوا إلى أهدافهم دون سلاح، ونجحوا في تحويل حال الكثير من المسلمين إلى وأن الحياة الحديثة تتطلب هذا الحال، وهذا والله لهو الكذب والزيف ، ، وأستغفر الله وأتوب إليه من هذا الحال .

وأسأل الله أن يغير حالنا إلى أحسن حال، وصلَّى الله وسلَّم على عبده ورسوله محمد .

سورة الممتحنة

بسم الله الرحمن الرحيم

من السور المدنية، وعدد آياتها ، وقد عدت في تعداد نزول السور، نزلت قبل .

وهذه السورة جاءت على سياق تحديد لهوية التعامل بين المسلمين والمشركين من ناحية ومن ناحية ومن ناحية وكيف بايع النبي النساء.

وهذه السورة أخذت عنواناً خاصاً قيد بحالة اختبارية في امتحان شفوي، وجاءت السورة بعنوان لما تضمنته الآية التي تحدثت عن المهاجرات من المؤمنات، كما قالت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: إن رسول الله كان يمتحنهن بهذه الآية: (الممتحنة:12) قال قالت رضي الله عنها: فمن أقر بهذا الشرط منهن قال لها رسول الله : كلاماً يكلمهن به، والله ما مست يده يد امرأة قط في المبايعة، وما بايعهن إلا بقوله [148].

يدل اسمها على

لأنه فالسورة ابتدأت بالتحذير من

موالاة المشركين وأعداء الإسلام، وضربت المثل في ذلك بإبراهيم عليه السلام وأتباعه المؤمنين حين تبرأوا من قومهم المشركين، ليكون ذلك حافزاً لكل مؤمن على الاقتداء بأبي الأنبياء

وجاء خلال الآيات

ومن زاوية أخرى في هذه السورة لنا وقفة تبصر في عنوانها الذي يدل على أن هناك أسئلة معدة واختباراً سوف يجري، ولا بد له من امتحان ليتعرف كل شخص على نتيجته، وفي هذا إشارة إلى أسئلة يوم العرض، ولنعرف من خلال الآية الأخيرة في هذه السورة عند قول الله عَزَّ وجَل: (الممتحنة: 13)، واليأس عدم توقع الشيء، وبما أن اليهود لا ينكرون الدار الآخرة، كأن معنى يأسهم محتملاً لأنهم لا يستطيعون الجواب على سؤال الامتحان، وكأنهم في آمالهم لها يئسوا منها، وتشبيه إعراضهم هذا بيأس الكفار من حياة الموتى والبعث، وفيه تشنيع المشبه ومد أصحاب القبور على هذا الوجه متعلق بـ وهم الكفار والمشركون.

وهذه المحاور في هذه السورة توجه المؤمنين إلى أهمية اتباع المحبوب، وهو الله ورسوله وإلا حدث العكس وهو ويضعه في قائمة الإعراض التي تحمل أسماء المشركين والكفار.

وكذلك جاءت بمقصد عظيم، وهو موضوع لأن سبب نزول السورة هو

فكان التنبيه قوياً على هذا الخطأ غير المقصود، وفي ذلك إشارة قوية إلى المسلمين اليوم الذين وضعوا أيديهم مع الأيادي الآثمة التي قتلت وشردت المسلمين

والأقليات المسلمة المتضررة في كل مكان.

_____ وفي السورة دلالة واضحة صريحة لكل مسلم على عدم الرضا على الكافرين، سواء علم المسلم أم لم يعلم، وأن الحروب الصليبية والتي بعدها تظهر مدى حقد هذه الملة الكافرة على الإسلام والمسلمين، واليوم نحن نساعدهم على قتل المسلمين بالسكوت على أفعالهم في حياة المسلمين، وذلك بجهل منا وعدم تمام المعرفة بالمؤامرة التي تحاك ضدنا.

_____ والحديث عن حديث طويل جداً، لأنه يحمل المعاني السامية التي تخدم والتي فيها منفعة للأمة، ولكن أخي الحبيب

فاليوم الأمة لا ينقصها المال والرجال،

الذي لم نأخذ منه إلا اليسير جداً، فوجب علينا أن نتكرم على أنفسنا ونحضها على العمل الصالح في محبة الله ورسوله وموالاة أهل الله ومعاداة أهل الباطل ظاهراً وباطناً، حتى نقابل الحق وهو عنا راض.

_____ **أخي المسلم**: إن في اسم سورة مقصد عظيم واضح الدلالة في ، ونحن إذ نستعرض هذه الإيماءات فالمراد هو ربط أسماء هذه السور في أذهان المسلمين، لتبقى معهم محمولة، وللعمل بها ميسورة، وتكون معرفة هذه الأسماء عون على تحمل المشقة في العبادة،

وفي هذا مدعاة

للعمل الصالح، والتمسك بالهدي المحمدي، والحمد لله رب العالمين.

سورة الصف

بسم الله الرحمن الرحيم

من السور المدنية، وعدد آياتها ، وقد

عدت السورة في ترتيب نزول السور، نزلت بعد

وقبل .

هذه السورة تشتمل على تنبيه المؤمنين لبعض الواجب عليهم

وتحذيرهم من أن يكونوا مع بيان أن الإسلام هو دين

الأمة، وأنه غالب على الأديان، ثم

وهذه السورة أخذت عنواناً متميزاً جداً ألا وهو

الصف هو فيطلق

على وأما

حركات القتال بعدها فتعرض بحسب مصالح الحرب في الاجتماع، وتفرق

بين الكر والفر على اعتبار القتال المواجه. أما اليوم فأصبحت الحرب لها طرق

مختلفة، ولكن الحديث كان عن حالة يعرفها أهل زمانها، لهذا وصف أحب الأعمال إلى الله وذلك توجيه للجهاد في سبيل الله.

وللسورة مقاصد عظيمة ظاهرة في عنوانها، فمقصودها

والاجتماع على قلب واحد في جهاد أهل الكفر والشرك، وحثهم على دين الحق بالتي هي أحسن، وذلك تنزيهاً لله عن الشرك، وصيانة الدين من أصل الشرك، والسورة تدور من أولها إلى آخرها في فلك واحد

وعن التجارة الرابحة التي بها سعادة المؤمن في الدنيا والآخرة .

ولهذا سميت لتدل على أن الذي أنزل هذه هو الله الذي أرسل رسوله محمداً بمصدر الهداية والنور ، الذي يدعو إلى الهدى والفلاح، أرسله بدين الحق والعزة والكرامة، بالشريعة السهلة الصالحة لكل زمان ومكان، ليظهره على الدين كله، وليعليه على جميع الأديان ولو كره المشركون، ذلك

وبما أن بينت أحب الأعمال إلى الله تعالى، بناء على طلب المؤمنين، لمعرفة ما هي التجارة الرابحة التي يعملون بها، جاءت السورة لتوضح ذلك.

ونحن نبحث عن التجارة الرابحة، لا بد أن نعلم أن

فهذا

الجهاد طريق للجد وعلو الهمة، وطرح الكسل والضعف والتخاذل وصحة البدن، وهو موسم الحصاد والثواب، والدعوة فيه مستجابة، والأجر على فعل الخير فيه مضاعف، والذنوب فيه مغفورة بإذن الله تعالى.

والجهاد له ضوابط ومقاصد، ومن ضوابطه وحدة الصف، والذي فيه دلالة على وحدة الأمة، فمتى كانت الأمة على صف واحد، متفقة على منهاج العمل الإسلامي، كانت بذلك قادرة على في خدمة الاسلام والمسلمين،

وعلى ذلك يتضح أن مقصود السورة

هو التوجيه للأمة أن لابد لها من لتبقى قوية مطاعة، ومتى تغير صفها وأعوج عن طريق الحق حل بها ما نرى اليوم من تمزق وتفكك، والعدو مسيطر على أرزاقها، ومتحكم في أقواتها، ومبرمج لخططها، وجاعل بأسها بينها شديد،

ومنها هذه التوجيهات التي التي حملت رسالة توحيد الأمة،

وإذا أردنا النصر على العدو وعلى أنفسنا فعلينا العودة إلى

وفهم مقاصدها، ومعرفة طرق التجارة الرابحة لنكون من الفائزين في الدارين، في الدنيا بالغلبة على الأعداء، وفي الآخرة بالرضا في دار القرار، والحمد لله رب العالمين.

سورة الجمعة

بسم الله الرحمن الرحيم

من السور المدنية، وآياتها ، وقد

عدت هذه السورة في ترتيب نزول السور، حيث نزلت بعد

وقبل

_____ وهذا الاسم الذي جعل في هذه السورة يحتمل أن

يكون معنياً به لأن السورة تناولت أحكام ويحتمل أن

يراد به يوم لوقوع لفظ يوم في السورة أي ومن

المعلوم فرض كان متقدماً على وقت نزول هذه السورة، فإن النبي

فرضها في خطبة خطبها للناس في دار

وثبت أن أهل المدينة صلوها قبل قدوم رسول الله المدينة .

_____ ومقصد اسم واضح في اسمها من

لما وقع من التفرق حال الخطبة عمّن

بعث بالتزكية بالاجتماع عليه في الجهاد وغيره، في العسر واليسر.

_____ واسمها أنسب شيء فيها لهذا القصد، والحاملة على دوام الاحترام للمُزكِّي والحب له والاتباع .

_____ وسورة من السور التي لها وقعها عند أهل الإسلام، لأنها تحدثت عن يوم هو يوم عيد لهم، يلتقون فيه على مائدة الله ورسوله .

_____ ولو نظرنا في السورة وفي مضمونها نجدها ذات اتصال عظيم بين العنوان الذي جاء عن أخبار النعمة المهداة لأهل الإيمان، فنجد السورة تناولت

ولا شك أن هذا من مظاهر عزته وحكمته، حيث

وهو الذي يعلمهم المأخوذة من حديثه وقوله وفعله، فهو المثل الأعلى الذي قاد أمته إلى الحياة الصحيحة في التشريع والقضاء والسياسة والاقتصاد، وإن كانوا من قبل لفي جاهليةٍ جهلاء وضلالة عمياء، وأية ضلالة أكبر من ضلالة العرب قبل الإسلام.

_____ هذا النبي العظيم جاء يعلم العرب الكتاب والحكمة، ويزكيهم من دنس الرجس والشرك وسوء الفعل، ويعلم آخرين منهم لمَّا

يلحقوا بهم وسيلحقون بهم، هؤلاء هم الذين دخلوا في الإسلام من العرب ومن غيرهم أخيراً بعد الصحابة الأول رضي الله عنهم، وما أروع كلمة (منهم) أي من الأمة الإسلامية،

وإنْ بعدت

الدار، وشط المزار، واختلفت اللغات، ووضعت الحواجز بين أفراد الأمة بالجوازات إلا أن الأمة الإسلامية تبقى أمة واحدة حتى تلقى الله يوم القيامة .

ومن جهة أخرى، في السورة تعليم عظيم للأمة، وهذا العلم ضرب به المثل، وهو مقصود، ووضع في هذه السورة بالذات

هذا الحدث وهذا التوجيه،

حتى لا يغيب عنهم، ونتيجة غيابهم عن يأتون آخر الوقت للصلاة، ولا يأتون للمواعظ ليتعظوا، والكل يحتاج لواعظ، والكل يتأفف من الآخر، الخطيب من المصلين، والمصلون من الخطيب، ولو علم المسلمون حال اليهود الذين شبهوا بالحمار، لعرفوا معنى ، وفيه

ولكن فأصبحوا بحملهم

للتوراة، كالذي يحمل وزره، ويحمل شيئاً لا ينتفع به، ولا يأخذ منه شيئاً .

هذا الحال وضحه الله لنا يا أمة النبي محمد ، حتى نتعلم ونعي الدروس والعبر من وعنوان واضح الدلالة في

السورة، وتؤخذ منه الدلالات الإشارية نحو العمل بأحكام الدين، وذكَّرنا الله ووضَّح لنا حتى لا نكون مثلهم .

المصاحف كثيرة ..

ومن العجب أن يتلى داخل الأشرطة في الطرقات والمقاهي، والأسواق ومحلات السوبر ماركت والخدمات العامة، في كل مكان تسمع يتلى، إذا وجد أحد الملتزمين فيلزمهم بوضع الشريط بدل الأغاني، وهذا عمل غير صحيح، لأنه بذلك يصبح هيناً على أهله، وليس له تأثير، وقد نهى الله عن سماع إلا بالإنصات للتفكر في معانيه، ولكن للأسف الشديد ظن أهل الدين أن التنافس في وضع شريط يتلى هو الحل.

خلاصة: إنما الحل أن نعمل ، وإلا أصبح حالنا كحال أهل التوراة يحملونه ولا يعملون به.

سورة المنافقون

بسم الله الرحمن الرحيم

من السور المدنية، وعدد آياتها ،

وقد عدت في عداد نزول السور، نزلت بعد وقبل

وهذه السورة لها دلالات وإشارات عظيمة على اسمها ، حيث وهي أسفل الأسماء لمن حمل هذه الصفة، ووضعت عنواناً لسورة عظيمة، لهذا كان المحور الرئيسي الذي تدور عليه هذه السورة هو الحديث بالتفصيل عن فقد تناولت

وانطماس البصائر والقلوب، والكذب أظهر لأنهم يقولون بألسنتهم ما لا تعتقده قلوبهم، ويحلفون كذباً لإخفاء خداعهم، ثم ترسم الآيات صورة فريدة مبدعة، تثير السخرية والاستهزاء بهذا الصنف من الناس وتسمهم بالخداع والجبن والفزع، بل أنهم كتماثيل نصبت هدفاً للسخرية، وفي

نهايـة السـورة عـن كل ما يلصق بهم من ولو مـن بعيـد، والغفلة عن ذكره اشـتغالاً بالأموال والأولاد، والتواني عن البذل في سبيل الله.

_____ وسورة فيها تشنيع كبير لأصحاب هذه الصفات، لما فيهـا من صفات ذميمـة داخلية وخارجيـة، ولكن على من هـذه الأفعال ؟ على علام الغيوب سـبحانه وتعالى ؟! فقد فضح الله أحوال وكثير من دخائلهـم، وتولد بعضها عـن بعض من كذب ونقض لعهـد الله، واضطراب في العقيـدة،

لهـذا كان مقصود هذه السـورة هو كمال التحذيـر ممـا يتهم الإيمان من الأعمال الباطنة، والترهيب مما يقدح في الإسـلام من الأحوال الظاهرة، بمخالفة الفعل القول فإنه نفاق في الجملة .

_____ فيوشـك أن يجـر إلى كمال فيخرج مـن الدين ويدخل الهاوية، وجاء في سياق الآية نداء الخصوص وهو عند قوله تعالى:

(المنافقـون: 9) بهذا النداء يوجه الحق سـبحانه وتعالى أهل الإيمان أن لا يكونوا الذين انشغلوا بالأموال والأولاد ورعايتها عن ذكر الله، ولا شـك أن من أهم الأسـباب التي تدفع الإنسان إلى أو التحلـل من الدين ومن يفعل ذلـك فأولئك هم الخـاسرون، لأنهم باعـوا الباقية بالفانية واشـتروا الضلالة بالهـدى، وليـس معنى هذا أننا نـترك الدنيا بما فيها من الأمـوال والأولاد لا،

أما إعطاء الدنيا حقها مع العبادة

وذكـر الله فهذا هو المطلـوب وهذا هو الشرع وهذا ما دعا إليه الرسـول ، فالنفاق له أثره على الإنسـان الذي هو أدرى بنفسـه من غيره، ولا يعلم ما في قلبه إلا الله،

أما الكفر فهو واضح. فإذا علمنا مما سـبق من حال فإننا الآن ندرك لماذا سميت هـذه السورة

ولو نظرنا إلى مقصود السـور لوجدنا أن هناك أسـماء خصت لبعض الصفات، ولتسميتها معاني في الألفاظ، لأنها وضحت هذه الألفاظ من المـراد منها مثل: علمت المراد منها، وكذلك سـورة وسـورة ، فهاتان السـورتان الأخيرتان كل منها تحدثت عن فريق يتصف بصفة ، فالكفر واضح صريح أخذ سـورة قصـيرة المباني كثيرة المعاني، وأمـا سـورة

وأما سـورة فقد وضحت لك صورة جديدة وهم الذين يظهـرون خلاف ما يبطنون، فإن لـكل صفـة أهلها ، فكن أيها المسـلم ممن ينطبق عليهم صفـات أهل الله أهل الإيمان، وادخل حظيرة المؤمنين وأنت منهم إن شاء الله .

أسأل الله لي ولك العافية من كل بلية، والسلامة من أصل النفاق والكفر، والحمد لله رب العالمين.

سورة التغابن

بسم الله الرحمن الرحيم

من السور المكية، وعدد آياتها ، وقد عدت في ترتيب نزول السور، نزلت بعد وقبل .

مقصودها هو وبإقامة الدليل القاطع على العرض على **ليحاسب الإنسان على النقير والقطمير** يوم القيامة يوم الجمع الأعظم.

واسمها **واضح الدلالة على ذلك، وهو أدل ما فيها** عليه فلذلك سميت به، وجعل عنواناً لسورة عظيمة ليكون الجمع بين السورة وعنوانها واحد، وأدق ما فيها على المراد وهو **وهو لا يكون** إلا في عقد المعاوضة ولا معاوضة في الآخرة .

فإطلاق على ما يكون يوم القيامة إنما هو بطريق الاستعارة، وذلك فاختيار كل فريق ما يشتهيه مما كان قادراً عليه،

فهـذا الاختيـار منهما مشـبه بالمبادلة والتجارة، وشـبه ما يتفـرع عليه من نزول كل واحـد منهـا منزلة الآخـر هذا بالنسـبة للمراد مـن كلمة التي سـميت بها السـورة، وأما عما تضمنته السورة فإنها

فتناولت قضية خلق السـموات والأرض، وقضية خلق الإنسـان وتصويره في أحسـن صورة، وأن الناس فريقـان:

وضربت السورة الأمثال بالقرون الماضية.

والأمم الخالية التي كذبت رسـل الله عليهم السـلام فحل بهم وأهلكهم نتيجة إعراضهم وتوليهم عن داعي الله .

والسـورة إذ تتحدث عـن جوانب متعددة إلا أنه

فإذا نظـرت إلى مـا بعد الآية

الرابعـة عشر، لوجـدت كيفية الفهم الصحيح السـليم لـلأزواج والأولاد وللأهل والأمـوال، وذلـك يتضـح لـك أخـي المسـلم جليا عنـد التوقـف عند قولـه تعالى: (التغابن:14)

لأنهم يفعلون معكم فعل العدو، ويكونون حجر عثرة أمامكم، يمنعونكم من فعل الخـير، وقـد يدعونكم إلى ارتكاب الذنوب والآثام في سـبيل راحتهم والحرص على سعادتهم،

ولو كان زوجاً أو ابناً أو غيرهما ؟ وإذا كان الأمر كذلك فاحذروهم وقوا أنفسكم من شرورهم وآثامهم.

فالمطلـوب منك - أيها المسـلم - أن تحذر مـا يوقعك في الشر

فقـط، ثـم تعفو وتصفح وتغفر،

لأنه سبحانه وتعالى يعرف حب الوالد للولد، وسمى كناية عنهم أنهم فتنة يترتب عليهم البلاء والاختبار، فعلى المسلم أن يتق الله ما استطاع وليكن أحب شيء إلى النفس حب الله ورسوله الذي يدفع بالمؤمن للعمل الصالح.

_____ وسـورة تعلمنـا وحسـن التصرف في الأمـور، ومعالجـة النقص الذي فينا، وأن الإسـلام لـه علاقة قويـة في تربية النفس والأخلاق الحميدة، وهذا رسـول الله يوجه هذه القلوب للأعمال الصالحة التي تزكـي النفـس وتلين القلب، فيقول :

(148)، هذه هي أخلاق المسـلمين من صدق الحديـث، والوفاء بالوعـد، والأمانة، وحفظ الفرج، وغـض البصر، وكف الأذى، بهـذا الخلق الكريـم تترفع النفس عن الدنيا ويرتفع مقامهـا عند الله عمن كان هابط الخلق سفيه المعاملة سيء الملكة غضوبا جهولاً.

_____ وهـذه العبادات نوجه بها أنفسـنا ونرشـد بها إخواننـا ونعلم بها أولادنـا وننصـح بهـا أصدقاءنـا حتى نـؤدي الأمانة التـي عرضت على السـموات والأرض والجبال ولم يحملنها

لهذا وجب علينا أن نفهم مدلولات سـورة ، ونأخذ كل معنى بعين الاعتبار لنفهم ، ونعيش مع كتاب الله تعالى الذي نسأله أن ينور قلوبنا بالطاعة، والحمد لله رب العالمين.

سورة الطلاق

بسم الله الرحمن الرحيم

من السور المدنية، وعدد آياتها ، وقد

عدت في ترتيب نزول السور نزلت بعد

وقبل ، وإسمها نسبة لورود لفظ الطلاق في أولها وقيل

تسمى لأنها تتعلق بأحكام الطلاق، ومقصودها هو:

ليكون الفراق على نحو القطيعة والتصادم والخصومة الدائمة. بل ينظر إلى الطلاق بأنه حل لمشكلة وبذهاب المشكلة تبقى الأخوة التي هي أقوى عرى الإسلام.

وهذا الاسم يحمل معاني كثيرة متعلقة بالأحوال الشخصية للمتزوجين جعله الله عنواناً لسورة كاملة، مما يفيد أن هذا المسألة لها مدلولات كثيرة في موضوع ولأهمية وأحكامه جعله الله عنواناً لسورة من تحمل في ثناياها

وإذا لم يكن الوفاق مكان الطلاق كذلك، فكان استقرار الأسرة والتراضي على قضية تربية الأولاد والحقوق المشتركة.

ومـن هنا نتعرف عن قرب على هذه التي بين الله فيها أحكامـه ويفصـل فيهـا الحالات التي لم تفصل في التي تضمنت بعض وقد تضمنت هذه السـورة

الذي يجري وفق سـنة الله تعالى. ومن جهة أخرى، إن العنوان دائماً يدل على المضمون ليكون هناك توافق في علاقة السورة باسمها ولتوضيح أغراضهـا المتعددة، وهي

وتخلل ذلك الأمر بالمحافظة على الوعد وبأن الله يؤيد من يتق الله ويتبع حدوده ويجعل له من أمره يسراً، ويكفر عنه سيئاته وأن الله وضع لكل شيء حكمه ولا يعجـزه تنفيـذ أحكامه، ثم وضع سـبحانه وتعالى في ختام السـورة حال الأمم الذين عتوا عن أمر الله ورسله، وفي هذا حث للمسلمين على العمل بما أمرهم به الله ورسوله ، لئلا ينطبق عليهم وصف العتو عن الأمر.

لذا هيأ الجو للمسـلمين وبـين أنه

وقد وسـع لـه الله في جنات النعيم،

فاتقوا الله يا أصحاب العقول الراجحة، واحذروا عقابه الشديد واعتبروا بمن سـبقكم مـن الأمم، واعلموا أن علاج لمشـاكلكم إنـما هو علاج الخبير البصـير سـبحانه وتعـالى، ولو تمسـكنا بعلاج لما كنا في حاجـة إلى هذه المحاكـم الكثـيرة، والقضايا التـي لا تعد، ولكن كما قيـل في الأثر كلما اختفت

سـنة ظهرت بدعة، وهكذا حتى لم يتبق لنا إلا القليل في التعامل الظاهري بين المسـلمين، وإذا أردنا أن نعـرف كم ابتعدنا عن وطريقة السـنة فيها فلنذهب إلى المحاكم لنرى كثرة الخلافات بين الأزواج ولكن

ولا شـك أن عنوان له أهميته ومكانته، ولذا جعـل عنوانـاً للسـورة ليتعـرف عـلى ما في محتـواه، حتـى لا نظلم أنفسـنا بجهلنـا فعـلى كل إنسـان أن يطلـع عـلى هـذه السـورة، القصـيرة بتعـداد آياتهـا، الكثـيرة في معـاني شرحهـا، المؤكدة على أحـكام التشريـع الذي لم يـترك لنظريـات البـشر واجتهاداتهـم،

لأنه متـى علم ذلك سـقطت كل حجـة دون حجة ، ومتـى جعلنـا هذا وهذه الأحـكام نصـب أعيننا عشـنا سـعداء وملأت بيوتنا بالحب والحنان والرحمة.

ولذلك يوجهنا الحبيب المصطفى بأن نسـتوصى بالنسـاء وقال:[148]، وقال:

[149]، فاسـأل الله لي ولـك الرحمـة والمودة والسـكن النفسي والجسـدي المريح مـع أسرة تنعم بالإيمان ومنـزل محطة لملائكـة المنزلة بالخير لعباد الله، وأسأل الله لي ولك حسن الختام.

سورة التحريم

بسم الله الرحمن الرحيم

من السور المدنية، وتسمى سورة النبي ، وعدد آياتها ، وقد عدت في عداد نزول سور ، نزلت بعد وقبل .

وقد عنونت السورة بكلمة وهذا يدل على أهمية هذا العنوان، وأن وراءه مقصد عظيم، وجاء في طيات السورة أحاديث تناولت جوانب مختلفة مما وضح مقصود اسم السورة حيث جاء فيه

ولا سيما للنساء إقتداء بالنبي

من حسن عشرته وكريم صحبته .

وإذا تناولنا مقصود السورة وهو بمضمون ما دار فيها من أحداث، نجد أن في مطلع السورة يجيء الحديث عن ما حرمه رسول الله على نفسه إرضاء لرغبة بعض أزواجه وجاء العتاب له لطيفاً ورقيقاً يشف عن عناية الله بعبده ورسوله محمد

ثم تناولت السورة أمراً مهماً على جانب كبير من الخطورة

وضربت المثل على ذلك برسول الله

حين أسرَّ إلى بعض أزواجه بسر واستكتمها إياه فأفشته إلى إحدى ضرائرها حتى شاع الأمر وذاع مما أغضب الرسول حتى هم بتطليق أزواجه جميعاً، كما حملت السورة حملة عنيفة على زوجات رسول الله حين حدث ما حدث من التنافس وغيرة بعضهن من بعض لأمور يسيرة، فتوعدهن الله بإبداله نساءً خيراً منهن انتصاراً للرسول الله وإعلاءً لشأنه. ثم ختمت السورة بضرب مثلين:

وقد دلّت السورة على كلمة التي تحمل الكثير من المعاني التي أشارت صراحة إلى أن قضية قضية محسومة فهي من عند الله وحده وليس لرسول الله أن يحلل ويحرم من عند نفسه لأنه بشر ولكن الأمر كله من الله تعالى فيؤخذ من هذا أن كل ما صدر من رسول الله فهو أمر نافذ إذا لم يوقفه الله

وهناك شاهد آخر في وأن الله عاتب رسوله لما أعرض عن ومن هنا يتبين لنا أهمية طاعة الله ورسوله وأن حال السورة واضح الدلالة في أهمية إتباعه وعدم معارضته ونحن نتدبر هذه السورة في نريد من ذلك أن نقف على أهمية هذه الأسماء لأخذ الدروس والعبر منها وخاصة في المواقع والتي فيها نداء للمؤمنين التي فيها توجيه من الله ورسوله فإنها نار وقودها الناس والحجارة لا وقودها العشب والحطب إحفظوا أنفسكم من هذه النار

بترك المعاصي، وفعل الطاعات، واجتناب المنهيات التي تغضب الله ورسوله، واحفظوا أهليكم منها بأن تأمروهم بالمعروف وتنهوهم عن المنكر وتعلموهم الخير وأوامر الشرع وتؤدبوهم بآداب الإسلام.

_____ والواجب على المسلم أن يصلح نفسه أولاً، ويقي نفسه شر النار وغضب الجبار، ثم يتجه نحو أسرته ويعلمهم
ولا بد للمسلم أن يكون داعياً واعياً بأحكام دينه، فقد قيل:

_____ ولندرك كم فرطنا في جنب الله ولكن رحمة الله قريبة من المحسنين وأن
أعظم شيء نفعله هو التي هي نواة المجتمع المسلم، ولا نغتر بما يفعل حولنا من معاصٍ وإسراف في الشهوات بل يجب علينا أن نكثر من الأعمال الصالحة لتغير ما بأنفسنا.

_____ وفي إشارة إلى المؤمنين فيها دلالة تقول لهم احذروا كثرة اللغو في مسألة فمسألة هي من خصائص الله وأعطى بعضها لرسوله وفي هذا توجيه بعدم التخبط في مسائل الفقه
وعدم أخذ النصوص على ظاهرها حتى لا يكثر القول في الفقه بغير علم فهذه هي مقاصد إشارات التي علمت رسول الأمة، والأمة من بعده أن تتقيد بأوامر الله وهدي رسول الله والحمد لله على نعمة المعرفة في الدين وصلى الله على مُعلم الناس الخير.

سورة المُلك

بسم الله الرحمن الرحيم

من السور المكية، وعدد آياتها ، ونزلت بعد

وقبل ، و من السور ذات الأسماء المتعددة،

وتسمى ، و ، و ، و .

واسمها واضح في ذلك لأن محل الخضوع، وكذلك «تبارك» فمن كان كذلك كان له تمام الثبات والبقاء وكمال الخضوع والإتقاء، وكذلك اسمها لأن الخضوع حامل على لزوم طريق السعادة ومن لزمها نجا ممن يخاف، ومنع من كل هول، ووقى كل محذور.

وجاء في فضل هذه السورة حديث رواه رضي الله عنه، أن رسول الله قال:

، ومن أراد المزيد من معرفة فضل

فليرجع إلى كتب التفسير.

من السور المكية ومقصودها، معالجة موضوع العقيدة في أصولها الكبرى، وقد تناولت ثلاثة أهداف رئيسية إثبات قدرة الله وقدرته على الإحياء والإماتة، إقامة الأدلة والبراهين على وحدانية

رب العالمين، بيان عاقبة المكذبين الجاحدين للبعث والنشور.

_____ وكلمة التي عنونت بها السورة لها دلالة عظيمة لأنها ارتبطت بافتتاح الحديث على مضمون السورة وهذا التجانس في اللفظ والمعنى ، فهو صاحب التصرف التام في الموجودات على مقتضى إرادته ومشيئته بلا منازع وهو على كل شيء قدير وهو الحكيم الخبير، ولفظ يدل على غاية الكمال ونهاية التعظيم والإجلال، لذا لا يجوز استعماله في حق غيره سبحانه وتعالى.

_____ والسورة عموماً تدور أحوالها حول أحوال أغراض السورة المكية نفسها، فهي ابتدأت بتعريف المؤمنين ، والتذكير بأنه ، لتظهر في الحالين مجاري أعمال العباد في ميادين السبق إلى أحسن الأعمال ونتائج مجاريها، وأنه الذي يجازي عليها، ثم التذكير ، وفيها سعيهم ومنها رزقهم، تذكرهم بأن الله قادر على إفساد ذلك النظام، فيصبح الناس في كرب وعناء ليتذكروا قيمة النعم بتصور زوالها، وضرب لهم مثلاً في لطفه تعالى بهم بلطفه بالطير في طيرانها، وآيسهم من التوكل على نصرة الأصنام أو على أن ترزقهم، ، وهذه المحاور التي تناولتها لتدلل بأهمية الاسم وأثره على المسمى، وفيه إشارة قوية لموضوع المناسبة بين موضوع السورة وعنوانها وعلاقتها معاً في توضيح مراد السورة لأنه سبحانه الذي خلق الموت والحياة، وقدرها على كل كائن في الوجود، وراعى ترتيبها

الوجـودي فقدم الموت على الحياة،

ليعاملكم معاملة من يختبر أمركم، وهو أعلم بكم، ولكن

،

، وكان المفروض أن يكون عمل الإنسـان دائراً بين الحسن والأحسـن، لا بين الخـير والشر، ولقد خلـق الله الموت ليبلوكـم وليختبركم، فالحياة محل الإختبار والتكليف.

وهذا مجمل الحديث عن سورة عظيمة،

، والعمل في هذه الحياة وعدم الغفلة عن الموت فهو آتٍ لا محالة، ولقـد قدم الموت لأنك كنـت في حكم الموتى، وحييت في الحيـاة الدنيا، ثم تعود إلى الموت الذي هو الإنتقال من دار الحياة إلى الآخرة الباقية، وقيل في ذلك ما الموت إلا رحلة غير أنه من الدنيا الفانية إلى الآخرة الباقية، يقول الرسول الكريم

،

[1] لهذا وجب علينا أن نقف مع نفوسنا ونوجه لها الأسئلة التي يجب أن ترد عليهـا، وإذا عرفـت الإجابة ، وتسـتنير بعلمه، فإذا عرف الإنسـان ذلـك حقق عبودية الله تعالى، وأصبح إنسـاناً ملائكياً، وليجمع بين ثناياه صفات الطاعة والاتباع ليسـد الكائنات وشفيع البشر في المحشر، وهذا في وخاصة في نهاياتها الدالة على أولها.

فلنحـرص عـلى التمسـك بالهـدى، ومعرفـة ، والتي نسأل الله أن يجعل لنا فيها المثوبة والجزاء، والحمد لله رب العالمين.

سـورة القلـم

بسم الله الرحمن الرحيم

من السـور المكية، وعدد آياتهـا ،

وهذه السورة تسمى .

إشـارة إلى بدايـة الآية بها، والحـرف هو أول حرف نزل في أول السـورة، لذا كان لهذه السـورة مقصـود عظيم، (الملـك:29) بتعيين المهتـدي الـذي برهن على هدايته، حيازته العلم الذي هـو النور الأعظم الذي لا يضل بصاحبه بتقبل والتخلق الذي هو

و أدل ما في هذه السـورة عليها في هذا الغرض هو الحرف ، وكذلـك ، فلذا سـميت كل منها، وحاصل التسـمية ، وكما تحيـط الـدواة بمدادها بآيـة مـا دل عليه، بمخرجه وصفاتـه، وأما ، لذا نوه الحق سـبحانه وتعالى وجعله القسـم، فهو للإشـارة إلى عظيـم النعمة التي أنعم بها على الإنسـان بعد النطق والبيـان، فيكون على قـدر انتشـاره في أمـة، يكـون مقـدار نبوغها وتقدمهـا بين الأمم، عـلى أن هذا القسـم

على هذا يكون مقصد إسم هذه السورة في عنوانها، وإذا ما ربطنا هذا العنوان مع مضمون السورة والعلاقة بينهما، نجد أن المحور الذي تدور عليه ، فقد ابتدأت السورة الكريمة بالقسم على مما ألصقه به المشركون من اتهامهم بـ ون وبيان أخلاقه العظيمة ومناقبه السامية.

ثم ضربت مثلاً لكفار مكة في كفرهم بنعمة الله العظمى، ، وضرب لهم مثلاً ، حيث جحدوا نعمة الله عليهم، ومنعوا حقوق الفقراء والمساكين، فأحرق الله حديقتهم، وجعل قصتهم عبرة وعظة.

ثم تناولت السورة أحوال القيامة وأهوالها، وموقف المجرمين في ذلك اليوم العصيب الذي يكلفون فيه بالسجود لرب العالمين فلا يقدرون، وختمت السورة بأمر رسول ، ، كما حدث من عليه السلام لما ترك قومه وسارع إلى ركوب البحر، عندما كذبه قومه ولم يصبر، وفي هذا تذكرة له ولأمته.

لها مقاصد عظيمة وأهمها يتمثل في ، كما قلنا هو الأداة التي لفت الله إليها عقول المسلمين، وهذا ما حدث فعلاً للأمة الإسلامية، فقد عرفت مقدار ، والذي هو العلم، وفي اشترط رسول الله على كل أسير من المشركين أن يعلِّم مجموعة من أبناء الصحابة القراءة والكتابة، فهذا يدل على الدعوة الصريحة لأهمية ، وفي

الحديث الشريف عن رضي الله عنهما قال: قال رسول الله :

.[1]

وإذا رجعنا إلى أهمية القسم عرفنا أن هذا القسم يدل على شرفه عند الله تعالى،

، وتسبب لهم السعادة في الدنيا والآخرة، وكل ذلك مما له حظ شرف عند الله تعالى.

وفي هذا القسم إشارة إلى أن هذا كتاب الإسلام، وأنه سيكون مكتوباً ومقروءاً بين المسلمين، ولهذا كان رسول الله يأمر أصحابه بكتابة الوحي، وهذا الكلام يرجحه أن الله نوه في أول السورة نزلت من بقوله: (العلق 3: 5).

وهذا كلما حركته وكتبت به، كلما فتح الله عليك بالعلم الذي ينقله هذا من الرأس إلى الكراس.

ومن هنا يجب أيها المسلم أن تكون من أصحاب والعلم والمعرفة، وإذا لم تجد الوقت في كتابة أي شيء، عليك بما كتبه الآخرون فأقبل على العلم والمعرفة لأنه قيل:

أسأل الله لي ولك التوفيق، ونفعني الله وإياك بطاعته، والحمد لله رب العالمين.

سـورة الحـاقَّة

بسم الله الرحمن الرحيم

من السـورة المكية، وعدد آياتها ،

وقد عدت هذه السورة في عداد ترتيب نزول السور، نزلت بعد

وقبل .

وسـميت هذه السـورة باسـم ، وهي أول كلمة

وردت في هذه السورة ، وهي:

، والمراد بها السـاعة و لأمور الحسـاب والمثبتة له، أو هـي المحققـة الوقـوع.

لها دلالة في أسـماء السـور، وسـميت بـ نظراً لما تحتويـه الكلمة مـن معان كثـيرة وضحت في مضمونهـا الذي تناولته السـورة بالتفصيل.

ومقصودهـا إثبـات صـدق ، وبيـان أنه كلام الله الحكيـم العليم، وبراءة الرسـول مما نسـبه إليه أهـل الشرك والضلال، مـن أنـه افـتراه، كـما روي عن قـال:

(الحاقة: 41) ،

(الحاقة: 42-43)

.[1] ،

فالذي جعل الإسلام يقع في قلب رضي الله عنه،

،

، لأن السورة ابتدأت الحديث عن القيامة وأهوالها، والساعة وشدائدها، وبيان أحوال المكذبين بها، وما عاقب الله به أهل الكفر والعناد، ثم تناولت الوقائع قيام الساعة والنفخ في الصور من خراب العالم ودك الجبال وانشقاق السماوات.

والمتبصر في نمط السورة يجد أنها تحدثت عن ،

في ذلك اليوم العظيم، حيث يعطى المؤمن كتابه بيمينه، ويلقى الإكرام والإنعام، وأما الكافر فيلقى كتابه بشماله ويلقى الذل والهوان.

هكذا صورت السورة حالة المنذر بها ، ودلّ على ذلك تكملة آخر السورة أن تذكرة وموعظة للمتقين، وهم الذين صفت أرواحهم وطُهّرت، وخلت من العصبية الممقوتة أو التقليد الأعمى، وإنه لحسرة على الكافرين، فهو يزيد الكافرين حسرة وارتياباً وجنوناً، وأن

هـذا لحـق اليقـين الذي لا شـك فيـه ولا شـبهة،

، كما ذكرت هـذه السـورة العظيمة التي تجولت في

قلوب المؤمنين والمتمتعين بآياتها.

فاحرص أيها المسلم على ،

، الذين عرفوا قيمة

ومـا ينقصنا اليوم ليـس قلة المصاحف التـي نقرأ فيهـا، وإنما

، لذا وجب

علينـا أن نتعرف على هـذا ونتخـذه دسـتوراً في حياتنا، ليرضى الله عَزَّ وجَلَّ عنا ويكرمنا في الدارين، وبعد هذه النظرة الممتعة في رياض فلنعد قليلاً إلى ديننا لينقلنا من كثرة زاد الدنيا إلى زاد الآخـرة.

أخي المسـلم، لا دار للمـرء بعد الموت يسـكنها التي كان

قبـل المـوت بانيها، ، ولا تضيع الوقت

ويكفيـك الوقـوف عـلى بـاب القيامـة، لأنـه قيـل من لم يكن لـه الموت واعظ فليس له بواعظ، فعظ نفسك أخي بمن ذهب، وانظر في حال من بقى وأرجو لنفسـك الخـير ألهمنـا الله وإياك السـداد والرشـاد بعمـل الصالحـات وتجنب السيئات والمحافظة على أوامر الله في السر والعلن.

سـورة المعـارج

بسم الله الرحمن الرحيم

من السـورة المكية، وعدد آياتها أربـع وأربعون آية،

وهي السـورة في عداد نزول سـور ، نزلت بعد

وقبل .

هـذه السـورة يغلـب عليهـا الطابـع المكي، لأنها

، فكان الحديث عن الآخرة، وكلمة

أدل ما فيها على هذه التسـمية، لأن ،

وهذا الوصف وصف على اسم الجلالة لاستحضار عظمته وجلاله، ولإدماج

الإشـعار بكثـرة مراتب القرب من رضـاه وثوابه، فإن من خصائص

منازل العظماء قال تعالى:

(الزخرف: 33)، ولكل درجة من قوم عملوا النوالها قال تعالى:

(المجادلـة: 11) وليكـون هذا

الوصف تخلص إلى ذكر يوم الجزاء الذي يكون فيه العذاب الحق للكافرين.

وقد جاء مضمون السورة بأحوال وأحاديث عجيبة، وكان لها مقصود عظيم ، ،

ودلَّ على وجوب وقوعها سابقاً، بما ختمه بتسميتها في السورة الماضية تنبيها على أنه لابد منها ولا محيد عنها.

ودل على ذلك القدرة في أولها، والعلم في أثنائها، والتنزه عما في إهمالها من النقص في آخرها، ولا خفاء بما أخبر من أنه أرسل جميع رسله بالتحذير منها، فأرسل عليه السلام في الزمان الأقدم، وأكثر السور المكية تحدثت عن الميعاد وأنه حق لا ريب فيه.

ومن جهة أخرى فإن السورة في وسطها ،
، فنرى السورة قد وضحت معاني دقيقة في هذا المخلوق وبينت أوصافه، وأن هذا الإنسان خلق من طين أسود وجف حتى صار كالفخار، ثم نفخ فيه من روح الله، والإنسان من حيث هو إنسان مادي بطبعه يؤثر الدنيا على الآخرة، ويحب العاجلة على الباقية، ، ، وامتثال أمر الشرع في كل أقواله وأفعاله، وعندئذ يتبصر فيرى الحق ويتبعه وإنْ خالف نفسه وهواه، ويرى الشر فيتجنبه وإن جذبته الدنيا، والإنسان كثير الهلع شديد الجزع، إنْ مسه الشر يستولي عليه يأس قاتل وقنوط مميت، فهو لعدم إيمانه بالله يظن أن هذا الذي نزل به من فقر أو مرض أو مصيبة لا يمكن أن تتحول عنه، ونسي وجود الله

.القـادر على إزالـة هذه الأمور، وهو إن مسـه الخير وصادفه الحـظ كان منوعاً

لـه عنـد الناس جميعاً، لأنـه يعتقد أن هذا الذي وصل إليـه إنما أوتيه على علم

عنـده، وعلى قوة وصبر منه، ليس لله فضل عليه، وليس لمخلوق حاجة لديه،

، ، ،

، ، ،

، ولا ينظر إلا لجيبه مخافة فقدان ما لديه هذا هو طبع الإنسان كما

صورته سـورة .

وبعـد هذا الطواف حول إسـم ومقصود السـورة

وظهـور محتواها الذي تحدث عنك أيها المسـلم،

، وأنت الآن قريب من الله بأعمالك الصالحـة،

المدعومـة بالصيـام والقيام فاحرص أن يكـون لك الزاد الـكافي ليوم معراجه

خمسين ألف سنة، إنه ليوم عظيم في حاجة لزاد كثير.

ولهـذا جـاءت توضح لك الأمر، وإن عنواناً

كهذا لهو حري بأن يتمعن فيه، وفيما سـبق من آيات لها إشارات عظيمة في هذا

المعـراج الـذي يكون وسـيلة الرقى لله تعالى يـوم القيامــة، لأن درجات

وضع سلم لأهلها.

فكـن أخي المسـلم أحدهـم بطاعتك لله تعالى والتمسـك بهـدي حبيبك

رسول الله .

سـورة نــوح

بسم الله الرحمن الرحيم

من السور المكية، وعدد آياتها ، وقد عدت في ترتيب نزول السـور، ونزلت بعـد وقبل .

_____ لقد حازت هـذه السـورة على اسم أول الرسل وهو عليه السلام، وقـد سميت السورة باسمه نظراً لأنه أول ما ذكر فيها،

_____ وجاءت هـذه السـورة ضمن السـور المكيـة التي يغلب عليها الحديـث عـن القـدرة الإلهيـة،

، هو أعظم عقاب أعني الطوفـان،

وفي ذلك تمثيل لحال النبي محمد مع قومه بحالهم.

_____ وحملت السورة دعوة عليه السلام

، ، واسـتدلاله لهم ببدائع صنـع الله تعالى، وتذكيرهـم بيـوم البعث، وقوم هم الناس الذين عمروا الأرض يومئذ إذ لا يوجد غيرهم على الأرض وشركهم كان نتيجة اتخاذهم أصناماً يعبدونها من

دون الله، وجعلوها أسماءً كما ذكرها في هذه السورة وهي: ، ، ، ، والتشابه بينهم وبين أهل قريش أنهم يأخذون نفس أسماء الأصنام وزيادة، فكانوا شركاءهم في الشرك.

مع العلم أن دعوة الرسل كلها واحدة فدعوة عليه السلام إلى النبي محمد تتمثل في عبادة الله وحده ونبذ عبادة الأصنام، ولقد سميت باسمه

إلا بعد

أن ضاقت الأرض بهم فلم تتحملهم فجاءهم الطوفان حتى لا يبقى في الأرض إلا الموحدين، وفي السورة دلالات إشارية خاصة من رسول من ذوي العزم إلى وهي أنه يا محمد ، انظر في سورة وكم تحمل من قومه وكم مكث معهم من الزمن فما عليك إلا أن تصبر على شرك قومك وتدعوهم إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة ومن هنا كان رسول الله يقول:

(2) .

كل هذه الدلالات فيها توجيه للأمة، لأن عمر الرسول ليس كعمر ، من حيث حياة البشر، ، ، ومع ذلك فإن رسالة عليه السلام انتهت بموته، ، وفي هذا

توجيه عظيم للأمة المحمدية أن عليها ، وهو الذي ارتضاه الله لهم، ورضيه سبحانه إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

وكذلك لماذا سميت السورة باسم عليه السلام ؟ نقول أيضاً: إنّ الله سبحانه وتعالى لا بد وأن يظهر جهد من سبق في الدعوة إليه، فوضع الله اسم عليه السلام لسورة حملت قصته مع قومه فيها دلالة على أن ، وأن الأسماء ترتقي بمسمياتها، وهي تدل على الرفعة والسمو، ،

وفيها توجيهات عظيمة للأمة الدعوية أمة محمد ، وفي ذلك تعريف للأمة بأنها متى حملت لواء الدعوة سوف تجد المجابهة والمحاربة، ولكن متى تركت الدعوة رضي عنها العدو لينشر الفساد في الأرض، ،

، لهذا كان عنوان السورة مذكر للأمة بجهد عليه السلام، وكم عانى من قومه، وفي ذلك إرشاد للأمة أن عليها أن لا تتخلى عن الدعوة إلى الله، وإلا أصبحت مدعوة إلى الباطل، وما أكثره في هذا الزمن، لأن هذا الزمن ليس زمن الشرك فقط، ولكن ظهر فيه الظلم الذي لم يكن في غيره، والسبب أن الأمة تركت واجبها الحقيقي، ،

،

، فعلينا أن نقتدي بالرسل وندعو إلى الله.

ونسأل الله تعالى التوفيق والعفو، والحمد لله رب العالمين.

سـورة الجـن

بسم الله الرحمن الرحيم

من السـور المكية، وعـدد آياتها ، وقد

عدت السورة في ترتيب نزول السور، نزلت بعد وقبل .

وهـذه السـورة تتضمن حقائق إسـلامية نطق بهـا على لسان ، مع توجيهات إلى النبي ، وحقائق تتعلق بالرسالة.

وبما أن الحديث ليس تفسـيراً للسـورة، وإنما هو محاولة لمعرفـة ، وما يسـتفاد من دلالاتها وإشـاراتها، التـي تضفي على العلوم الشرعية منافذ جديدة في معرفة ، فنقول:

أخـذت هذا الاسـم مـن ذكر اسـم في أول السـورة، فوضحت مقصودها عند ربط الاسم بالمسمى، والعنوان بالموضوع، الذي بيّن أن ،

، ، وذلك لعظمـة هـذا

ولطف ماله من عظيم الشأن.

وأمـا أغـراض هذه السـورة

، وإفهامهم الذي نزل على

النبي ، وفهم ما يدعو إليه من

، وإبطال عبادة ما يعبد من ، وإبطال

الكهانة وبلوغ علم الغيب إلى غير الرسل الذين يطلعهم الله على ما يشاء.

وضحت السورة في مضمونها كذلك أن لله خلقاً يدعون ،

وأنهم أصناف، منهم الصالحون ومنهم دون ذلك بمراتب، وتضليل الذين

يتقولون على الله ما لم يقله، والذين يعبدون ، والذين ينكرون البعث، وأن

لا يفلتون من سلطان الله تعالى.

المحور الأصلي للسورة يدور حول ، وما يتعلق بهم

من أمور خاصة، ، وتلاحظ

أن السورة قد تناولت بعض الأشياء الخاصة بهم ،

، ، إلى غير ذلك من الأخبار

العجيبة.

وهذه السورة فيها تسلية له ، لأنه لما أعرض عنه قومه خرج في

طائفة من أصحابه عامدين إلى بنخلة وهو يصلي بأصحابه صلاة

الفجر، وأنه استمع فريق من قراءته فرجعوا إلى قومهم فقالوا:

(الجن: 1)، وأنزل الله على نبيه:

(الجن: 1) قالوا لقومهم: ،

، بل ولكل الكتب السابقة في

نظامه وأسلوبه، وأغراضه ومعانيه، وهو كتاب يهدي إلى الرشد والخير والحق والصراط المستقيم، فنشأ عن ذلك أننا آمنا به وبمن أنزل عليه، وبعد ما آمنا بالقوى القادرة على إنزاله على عبد الله ورسوله محمد ، ولن نشرك بعد هذا بربنا أحداً من خلق الله ومخلوقاته.

_____ أخذت معاني عظيمة، ودلالات لا منتهى

ها، لأنها تحدثت عن ، آمن به أكثر الإنس ، ولكن ما هو حالنا نحن اليوم، وقد كثرت شياطين الإنس الذين يضيعون النهار بالنوم، ويقضون الليل بالسهر والبعد عن بيوت الله عَزَّ وجَلَّ.

ولأهمية إسلام خصهم الله بسورة سماها باسمهم،

_____ في

، وأعظم الأعمال هو قراءة والتفكير فيه، فاحرص أيها المسلم أن تعمل لنفسك لقراءة ، ولتحافظ على ذلك، ليكون لك مدد في المحافظة على القراءة التي دربت نفسك عليها، مثال ذلك: لو أنك أخرت الوتر حتى قبل النوم فوترت، ثم فتحت مصحفك وقرأت ما تيسر، وجعلت ذلك وردك اليومي لكان هذا فتح لك وزاد.

والحمد لله رب العالمين.

سـورة المزمـل

بسم الله الرحمن الرحيم

من السور المكية، وعدد آياتها ، واختلف في نزولها هل هي بعد أم بعد ، والأكثر على أنها ، لأنها مرادفة ، ولحملها على إرشادات للنبي لتقوية جسمه وروحه حتى يقوى على تحمل الرسالة، ثم أمره بالصبر وترك المشركين مع تهديدهم بأنواع التهديدات.

- واضحة المعاني لأنها تتناول جانبين من حياة الرسول ،
- محور السورة يدور حول الرسول ، ولهذا سميت سورة لأنها ابتدأت بنداء الرسول ، ، الذي أجهد نفسه في الطاعة والعبادة، ابتغاء مرضاة الله جل جلاله .
- تناولت السورة موضوع ، مستعيناً على ذلك بالاستعداد الروحي

بإحياء الليل في العبادة.

وامتدحه ربه بأنه صبر على أذى المشركين، وطلب منه أن يهجرهم هجراً طويلاً، فالله سبحانه كفيل بالانتقام منهم وبإهلاكهم وإبادتهم.

وختمت السورة بتخفيف الله عن ومن معه من من قيام الليل، ، ليتفرغ الرسول وأصحابه لبعض ضروراتهم المعيشية، فإن منهم المريض، ومنهم المجاهد في سبيل الله، ومنهم الذين يضربون في الأرض طلباً للرزق والقوت لهم ولذويهم.

وهكذا صورت سورة حال الرسول وحال أصحابه رضي الله عنهم، لتضع لنا ، وطريقة التي تخلو من التوجيهات الروحانية الربانية.

الناظر في سورة يجد جمال اللفظ في النداء، فكلمة تعني محمداً ، ، ، وهذا الخطاب الرباني الذي وجه إليه ومعه أمته وخاصة أصحاب الدعوات والمبادئ والأفكار، ليلتفتوا إلى هذه الإرشادات والتوجيهات التربوية الإسلامية الكاملة،

، ، إذ لا شك أن شاق على النفس لكنه يؤدبها ويهذبها ويعودها الصبر، وهو كذلك مما يقوي الأجسام ويساعدها

على العمل والثبات في معترك الحياة التي يكون معها الإنسان في مجاهدة دائمة،

،

، ويعيننا في ذلك زاد الذي يقلل من قوة الجسد المادية التي تمده بالطاقة التي ينتج عنها المعاصي أحياناً إلى قوة الجسد المعنوية التي تقوي بالطاعة وخاصة المحافظة على الفرائض.

من هذه التوجيهات أن نتخذ سورة سلوكاً في حياتنا، لأنها تمثل جزءاً من حياة الرسول التي يستلهم منها المسلم الدروس والعبر لكي يبقى محافظاً على الذي يحقق فيه التي توجه المسلم للعمل الصالح وتحافظ على الذي يتمثل

، وبذلك يصبح المسلم مستسلماً لأمر الله تعالى ولرسوله .

وبما أننا على مائدة الله وفي رحمته العظيمة نتلمس التعرف على

، وطرق الوصول إليها، لأن الرحمة شيء عظيم، وهي من

، فعلينا أن نبحث

نسأل الله العفو والرضى والمغفرة.

سـورة المـدثـر

بسم الله الرحمن الرحيم

من السـور المكية، وهي سورة نزلت من ،

ولم يسبقها نزولاً إلا ، وعدد آياتها .

﴿ هذه السـورة العظيمة سـميت بـ نسـبة إلى أول كلمة

فيها، وهو المقصود هنا من ، ،

﴿ أن هذه السورة لها وقع خاص في قلوب ، فلا بد من بيان

بعض دلالاتها ، لهذا كان

فيها كثير من إلى رسول الإنسانية عليه أفضل

الصـلاة وأتم التسـليم، كان النبـي في أول اتصاله بالوحـي ولقائه له يتأثر

بذلك كثيراً، وكان بعده ، حتى انقطع عنه الوحي حيناً، ثم جاءه

على شوق منه، وربما كان هـذا الانقطاع عنه في هذه الفترة ليهدأ روعه وتسكن

نفسـه، وقيل:

، فجـاءه الوحي يحضه على تـرك العزلة، وعلى

التشـمير للدعوة: (المدثر: 1) الذي اشـتمل ، والمستغرق

في أفكاره، والمتهيب للقاء الوحي، قم نشطاً من مضجعك، ولا تجعل لليأس سبيلاً إلى قلبك،

، قم فأنذر الإنس بذلك الدين وخوفهم عاقبة الكفر به،

هذه الرسالة التي كلف النبي بها، والتي

، بعيداً عن عبادة الأصنام والأوثان والصاحبة والولد، وهذا ليس بالأمر الهين السهل عندهم، تصور أنك تحاول أن تقنع شخصاً بترك ما يعتقده وورثه عن آبائه، ومن هنا جاءت هذه السورة لتوجه الرسول وترشده إلى طريق النجاح في تلك الدعوة الإسلامية إلى توحيد الله وعبادته وحده.

فكان مقصود السورة هو:

، وكان اسمها ليقوم بأعباء

في سبيل نجاة البشرية من مخيمات الجهل وظلمات الكفر إلى بصيرة القلوب وتنوير العقول برحمة الرحيم المنان الذي امتن على عباده بأن بعث فيهم رسولاً من أنفسهم، عزيز عليه ما عنتم، حريص عليكم، رؤوف رحيم.

هكذا حملتنا إلى جو الوحي وحياة الرسول

وطريقة التكليف، وإنك إذا رجعت لقراءتها سوف تشعر بأنك أمام مشاهد حقيقية تحدث أمامك، لأنك تتخيل هذه المشاهد من خلال تصورك لهذا

الذي يصور لك هـذه الحياة التي عاصرها رسـول الله ، لأن كما أنـزل، ، بل كلـما راجعته وجدت فيه ، ويرفع من سـمو معنوياتـك لتكون عالية في شـهر كريم، أنزل فيه ، لأنه شـهر والرحمات.

مهما تحدثنا عن مقاصد هذه السـورة لن نسـتطيع أن نوفيها حقها، لأنها سـورة تناولت شخص الرسول ، ولكن قليل يعيننا عـلى التأسي به ، لهذا كان الحديث عن ليقوم من هموم الدنيا التي أبعدتنا عن منهاج الدعوة إلى العودة إلى الأصل، ألا وهو

عنـوان السـورة دعوة قائمة في ، تقـول للأمـة: يا أمة الـذي أمره ربـه بالدعـوة بعد ما وصفـه ، ارفعـوا هـذا الدثار عنكم، كما رفعه عنه نبيكم، واجتهدوا لدينكم كما اجتهد رسـولكم .

وهكذا نتعلم من سورة ، التي دل اسمها عليها، وحمل مضمونها مراد آياتها، التي نسأل الله أن ينفعنا بـه، ويجعلنا من أهل طاعته .

آمين .. وصلى الله على المدثر الأمين .

سورة القيامة

بسم الله الرحمن الرحيم

من السور المكية، وعنونت في المصاحف بـ

لوقوع القسم بيوم القيامة في أولها، ولم يقسم به فيما نزل قبلها من السور، وعدد ، وعدت في عداد نزول سور ، نزلت بعد وقبل .

سورة سورة لها من اسمها نصيب، وهذا الاسم له مدلوله في ، لأن الاسم له صلة بالمسمى، وإذا تأملنا سورة وربطنا بين عنوانها ومضمونها لوجدنا أنها ، وتركز بوجه خاص على ، والساعة وشدائدها، وعلى حالة الإنسان عند الاحتضار، وما يلقاه الكافر في الآخرة من المصاعب والمتاعب، ولذلك سميت سورة إشارةً في ثنايا السياق عن ، الذي يدل على حدوثه الإيمان وحالة الإنسان المتغيرة والأطوار التي ينتقل فيها.

هذا ما ذكرته السورة في مقصدها عندما سميت بـ ، حيث يواجه الشدائد والأهوال،

ويلقى من الكرب والضيق ما لم يكن في الحسبان، وذكرت السورة أحوال الناس في الآخرة، وأنهم ينقسمون إلى فريقين:

إعراباً عن النعم التي يلقونها ويوعدون بها،

لما ينتظرهم من المقت والهوان.

وهذه الدلائل التي تشير إلى البعث ناتجة عن حدوث يوم معلوم في نفس كل إنسان مسلم على وجه الخصوص. وعند البشر على وجه العموم، وهو ، ولأهمية هذا اليوم جعل عنواناً لسورة عظيمة، وهي سورة

مما يؤثر عن أمير المؤمنين رضي الله عنه أنه قال:

يعني

، وذلك لما تحمله من معان دالة على وقوع هذا اليوم العظيم الذي أقسم الله تعالى به، وذلك حتى لا يترك الناس سدىً بدون حساب، بل لابد وأنهم يبعثون ويجازون على أعمالهم،

، وليس من المعقول

أن تترك بلا جزاء على هذا العمل الذي قامت به في الدنيا، ومن هنا يتضح لكل عاقل أهمية المحافظة على التي تكون بها النجاة

، وهو القلب

الذي استوعب الدروس والعبر من ، وما في الآيات من دلالات وإشارات وعبر عظيمة توجه هذا العقل للتفكير في حب الخير للنجاة من أهوال ، الذي جعل عنوان السورة العظيمة، ليلفت النظر إلى مضمون ما تحدثت عنه السورة بالتفصيل.

هذه السورة افتتحت بالقسم ، ثم تحدثت عن الإنسان لأنه هو المقصود ، ثم ختمت السورة كذلك بالحديث عن هذا الإنسان، فتناولت الحديث عن ، لتلفت النظر إلى وبيان أنه قادر على إعادته وبعثه للحساب، كما قدر على خلقه من ماء مهين.

لتعلم أيها المسلم ،
، فاحرص أن تكون إنساناً سعيداً ،
الذي يورث الإيمان، والذي بدوره يلقى في قلب المسلم الرضى عند رب العالمين، والرضى عند الله يدخل في النفس السرور والبهجة، فتقبل على التي ترضي الله تعالى ورسوله .

ومن المعلوم يقيناً أننا سائرون إلى ، فكل يوم ينقص من أعمارنا يقدمنا إلى يوم ، ولأهمية هذا اليوم العظيم جعل عنواناً للسورة لما تذكره يتذكر الإنسان أن هناك أمر قادم عليه، وهو ، فإذا عرف هذا الأمر تحركت نفسه وجوارحه نحو ، ومن المعلوم أن هذا الكون الكبير متغير، وأن تضاريس الأرض مختلفة كل ذلك يدل على التغير، ثم يكون شيء جديد غير مألوف، ، ، فهناك تكون التي يجب أن نستعد لها، وما كانت إلا داعية إلى ذلك اليوم على اختلاف مسمياتها، ففي دعوة خاصة للرحيل لذلك اليوم الموعود.

فاحرص أيها المسلم على أن تكون من أهل الطاعة وأهل اليمين، والحمد لله رب العالمين.

سورة الإنسان

بسم الله الرحمن الرحيم

من السور التي اختلف فيها هل هي مكية أم مدنية؟ وهي من السور التي سميت بأكثر من اسم فتسمى ،

ونقول: لقد عنونت في ترتيب بأنها مكية، وأخذت اسم عنواناً للسورة، وعدد آياتها ، وعدها جابر بن زيد في ترتيب نزول السور، وقال: نزلت بعد وقبل ، ولقد كان رسول الله يقرأ بها في صلاة الفجر يوم الجمعة كما جاء عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: ،[1].

هذه السورة جعل عنوانها ، وكلمة تدل على هذا المخلوق الذي تميز بهذه الصفة، ليكون مقصود اسم السورة الدال على محتواها وهو بما دلّ عليه آخر القيام من الغرض على لتعذيب العاصي في النيران، وتنعيم المطيع في بعد جمع الخلائق كلها، وأدل ما في السورة على ذلك هو ، ومن هنا

وبما أن موضوعنا وعليها تدور معاني الكلمات، ولطائف المفردات، فلا بد من ربط عنوان السورة بمضمونها، لتظهر لنا مدلولات هذه التسمية بموضوع السورة كاملة وما تحدثت عنه وفي ذلك يتفكر فيها هذا ، ولربط الاسم بالمسمى والعنوان بالمضمون نتوقف عند المعنى المراد عموماً من هذه السورة حيث نجد أن المعنى هو ،

وقد علم الله أنهم يقرون فيقولون، نعم قد أتى عليه ذلك، فيقال لهم إن الذي أوجده من العدم بعد أن لم يكن كيف يمتنع عليه أحياؤه بعد موته؟

من حيث هو مر عليه حينٌ منه، وهذا الزمن لا يعلمه إلا الله عَزَّ وجَلَّ.

هذا الذي خلق من العدم يقول الله تعالى مجيباً ومؤكداً: (الإنسان: 2) يا سبحان الله، يقول الله تعالى: وهذه النطفة موصوفة بأنها أخلاط، ، وفيها ، واتجاهات له متباينة، ولو شاء ربك لجعل الناس على نظام واحد وطريقة واحدة كلهم للخير أو كلهم للشر، ولكنهم لا يزالون مختلفين إلا من رحم ربك، ولأجل هذا الإختلاف خلقهم فبهم يعمر الكون وتكون الدنيا والآخرة، ولقد خلقنا الله تعالى من نطفة فيها أخلاط ليبتلينا، كما قال:

وحالة كوننا نبغي ابتلاءه واختباره فيما سنكلفه به من شرائع لنعرف

كيف سيتعامل معها؟ وهذه الشرائع جعلها الله لحكمة، ومن أهمها ، لعلمه سبحانه وتعالى أن يطمع في الحصول على الملذات الأخروية، وهي ، وإن الذي لم يتبع الشرائع يلهث وراء الملذات الدنيوية، فنجد أن الكافر يحاول بقدر ما يستطيع التلذذ من الحياة الدنيوية، ولهذا نجد أن الذي ليس له دين يرده عما يريد لا يتعفف عما تشتهي نفسه،

_____ على ما تقدم تدور أغراض هذه السورة وعنوان مقصدها، فمتى تذكر ،

، وفي هذا إشارة للعاصين بأن عليهم العودة إلى ، وهي . ويدل على هذا فعل نفسه، وأن عليه ألا يلتمس الأعذار لكفره، لأنه ما من اليوم إلا وسمع عن اسم محمد رسول الإسلام ، وعلى كل مسلم أن يتمسك بدينه من خلال ، هذا ما وجهته السورة العظيمة من خلال اسمها العظيم.

_____ ومن هنا ينبغي على كل مسلم أن يعلم أن رسول الله ، هو وأنه لا نجاح ولا فلاح لهذا الذي عنون اسمه باسم سورة عظيمة، ، فهذه الدنيا كما علمنا فانية، والكل يعلم ذلك حتى الكافر ولهذا وجب علينا أن نحرص على طاعة الله ونمتثل أوامره، وفي الكثير من الدعوة إلى الطاعة واتباع الخير وترك الشر، والحمد لله رب العالمين.

سورة المرسلات

بسم الله الرحمن الرحيم

من السور المكية، كما في حديث رضي الله عنه

في الصحيحين قال: ،

، ، ، ،

الحديث[1].

وعدد آياتها وهي السورة في عداد

نزول سور .

من فضل هذه السورة : عن أم الفضل - وهي

رضي الله عنها - أنها قالت:

[2].

أخذت هذه السورة اسمها من أول كلمة وردت فيها وهي

قوله تعالى: (المرسلات: 1)، كانت محل القسم، والله

، ،

، ،

،

سبحانه وتعالى يقسم بما شاء من مخلوقاته،

، وفي تطويل القسم تشويق السامع لتلقي المقسم عليه.

فسَّرها البعض

، فعصف في المضي وأسرع في تنفيذ الأمر، كما تعصف الريح، وبعضهم

، وقوله تعالى

إرسالاً متتابعاً مأخوذاً من ، وهو اسم

، وهذا التوجيه لنتعرف على مراد أسماء

سور لأن هذه الأسماء التي وضعت عنواناً لكل سورة، لا بد

لها من دلالة تشير إلى أهمية السورة إجمالاً، فلو أمعنا النظر في اسم

لوجدناه يشير إلى الذي وضع سر قوته كما في التي

وضعت في آياتها الكثير من المعاني.

لذا نجد أن مقصود على وجه العموم هو

الدلالة على

بعد جمع الأجساد وبعث العباد بعد طي هذا الوجود

وتغيير العالم المشهود المحسوس المعهود بما له سبحانه من القدرة على إنبات

النبات، وإنشاء الأقوات، وإنزال العلوم واتساع المفهوم لإحياء الأرواح

وإسعاد الأشباح بأسباب خفية وعلل مرئية وغير مرئية، وتطوير الإنسان،

وإيداع الإيمان، وإيجاد الكفر في أهل الخيبة والخسران، مع اشتراك الكل في التبيان في أساليب هذا بكثرتهم، وتطاول الأزمان عليهم إلى يوم القيامة، يوم جمعهم الحق تعالى في مقعد صدق عند مليك مقتدر.

وإن الناظر في _____ وإلى معاني كلمتها وطريقة عرض آياتها في قصر كلماتها يجد أنها _____ ، لتوحي للسامع أن هذا الزجر لك يا إنسان،

_____ سورة عظيمة جعلها الله مقر القسم الذي وذكر في القسم

، فعصفن بالمضي فيه ،

وذلك ، وأقسم كذلك بالملائكة التي تنشر الموت أو التي تنشر أجنحتها في الفضاء هابطات أو صاعدات، أو تنشر الشرائع على فتفرق بين الحق والباطل فتلقى ذكراً إلى عليهم السلام على أن الإلقاء ليس مختصاً عليه السلام، وإنما هو رئيسهم، تلقى هذا لأجل أعذار المحقين في أعمالهم، وإنذار المبطلين كذلك لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل.

وإذا رجعنا إلى المقصود الثاني في المراد ، وهو أن معناها الرياح نجد أن لما لها من الأثر الفعال في حياة العالم، بل في وجود هذا الكون، وأقسم بها ليلفت النظر إليها كما في ، في ، وهنا في هذه السورة أقسم بالرياح التي أرسلت بعد ركودها تحمل السحب، وتلقح الشجر، وتحمل البذر، وتدفع السفن، وغير ذلك الكثير من المنافع التي نجهلها.

ونجد أن لها معاني كثيرة، وفي وصف مفردات الاسم الذي سميت به السورة، ولهذا يجب على المسلم أن يتعرف جيداً على هذه المقاصد ،

التي تزود العقل وتجدد خلاياه بمزيد من العلوم النافعة التي تدله على المحافظة على الإيمان، والاستعداد الدائم إلى لقاء الرحمن. جمعنا الله جميعاً في مستقر رحمته، والحمد لله رب العالمين.

سورة النبأ

بسم الله الرحمن الرحيم

أو «عم يتساءلون» من السور المكية، وعدد آياتها
، وهي من سور في ترتيب المصحف
الشريف، ولكنها عدت السورة في ترتيب نزول السور، حيث إنها
نزلت بعد وقبل ، وروي عن ابن عباس رضي
الله عنهما: ،

.

وهذه السورة لها مقصد حسب ما جاء في مضمونها، وذلك
أنها تناولت ذكر القيامة، وخلق الأرض والسماء، وبيان نفع الغيث، وكيفية
النشر والبعث، ،
وقيام في القيامة مع ، وتمني الكفار المحال في قوله:
(النبأ: 40)، وهذا إخبار محقق عن حال الكافرين جاء للدلالة
على يوم القيامة الذي كانوا مجموعين فيه، فذكرهم الله سبحانه وتعالى عن
حالهم في ذلك الموقف الرهيب.

واشتملت هذه السورة على وصف ،

، فجاءت النصوص التي تهددهم على استهزائهم، وبينت هذه السورة أهمية إمكان البعث بخلق المخلوقات التي هي أعظم من خلق الإنسان بعد موته، وبالخلق الأول للإنسان وأحواله، ووصفت هذه السورة الأهوال الحاصلة عند البعث من عذاب الطاغين مع مقابلة ذلك بوصف نعيم المؤمنين.

ونجد في هنا في افتتاح الكلام بالإستفهام عن تساؤل جماعة عن ، ، فهو من لما فيه من أسلوب عزيز غير مألوف ومن

، ثم التفصيل للمحصلة لتمكن الخبر الآتي بعده في نفس السامع أكمل تمكين، وإذا كان هذا الإفتتاح مؤذناً بعظيم أمر كان مؤذناً بالتصدي لقول فصل فيه، لما كان في إشعار بأهم ما فيه خوضهم يومئذ يجعل افتتاح الكلام به من براعة الإستهلال

، ثم تعرضت لمنكري البعث وبينت حالهم يوم القيامة وتفخيم شأنها وتخويف الناس من شدة عذابها وهذا التهويل هو إخراج له عن دائرة علوم الخلق لأنه من علم الله لأن الساعة وما فيها من أحداث احتفظ الله بها لهذا جعل أول السورة سؤالاً أعقبته أجوبة، وجعل خاتمتها وهذا التمني الذي سوف يقولونه يوم القيامة هو رد عليهم عندما كانوا يقولون:

(الصافات: 16)، فجعل الله عقابهم بالتحسر وتمني أن يكونوا من جنس التراب، ويأتي هذا التمني من الكفار عندما يروا يوم القيامة كلها والتي آخرها بني البشر فهؤلاء الكفار عندما يرون مشاهد القصاص بالعدل يتمنون أن يكونوا تراباً.

وجاء في الحديث الصحيح عن رسول الله أنه قال:

"[1]

والجلحاء التي لا قرون لها، والقرناء التي لها قرون، فهذا المنظر الذي دل على يرجع الكافر نفسه بالتمني لو أنه يصبح كحال هذه المخلوقات التي هي غير الإنسان، لأن جميع المخلوقات بعد القصاص بينها بالعدل يقال لها كوني تراباً فتصبح كذلك

، فهنا الكافر حصل له التمني لو أن يكون حيواناً يقتص منه، ثم يؤول إلى التراب ولا يذهب إلى النار.

وختاماً إن سورة عظيمة فيها من ما لا يحصى وهذه السورة هي إشارة لك أيها المسلم أن تسأل عن دينك لتصلح حياتك وتقيمها على مائدة الله تعالى، أن تنتقل بين دفات المصحف ليس لمجرد القراءة فقط

الذي أحصى كل شيء عدداً.

سورة النازعات

بسم الله الرحمن الرحيم

من السور المكية، وعدد آياتها ،

وهي من سور في ترتيب المصحف

الشريف، وهي معدودة في ترتيب النزول، نزلت بعد

، وقبل .

مقاصدها في أسماء السور شبيهة بمقاصد

السور المكية التي تعالج ، وبهذا جاء معظم

مقصود السورة حول القسم بنفخة الصور، وكيفية البعث والنشور، وإرسال

إلى ، والقسم بخلق السماء والأرض، وتحقيق هول القيامة،

وبيان حال من آثر الدنيا، والخبر عن حال أهل الخوف، واستعجال الكافرين

بالقيامة، وتعجبهم منها في حال البعث في قوله تعالى :

(النازعات: 46).

فجاءت هذه الخاتمة لهذه السورة لتوضح مبتداها الذي اشتمل على

،

، وإبطال قول المشركين بتعذر الإحياء بعد انعدام الأجساد، وجاء في

سياق السورة عن حالة المشركين، وأن إنكارهم للبعث منبعث عن طغيانهم، ، فأصبحوا آمنين في

أنفسهم غير مترقبين حياة بعد هذه الحياة الدنيا، بأن جعل طغيانهم كطغيان وإعراضه عن دعوة عليه السلام، وإن في ذلك عبرة وتسلية لرسول الله وأصحابه.

والمتتبع لمقصد يجد عبرة عظيمة في هذا الاسم الذي دل على مقصودها، لأن الله سبحانه وتعالى لمّا أقسم على القيامة بتلك الأفعال العظام، ذكر ما يكون فيه من الإعلام تهويلاً لأمر الساعة، ،

وبهذا جاءت الألفاظ في هذه السورة قوية المعاني وفيها توجيه، فانظر إلى قوله تعالى: (النازعات: 6)

وقال: ،

، وجميع الأشياء الساكنة من الأرض والجبال، من جميع أهل الأرض، مبلغاً تستحق به أن توصف بالعراقة في الرجف، وقال البغوي: وأصل الرجفة: ، ثم قال تعالى: (النازعات: 7)

أي الصيحة التابعة لها، التي يقوم بها جميع الأموات، وتجتمع بها الرفات، وتضطرب من هولها الأرض والسماوات، وتدك الجبال ويعظم الزلزال، إلى آخر ما جاء في السورة، ، وجعل لهم بذلك عبرة من قصة المشهورة مع عليه السلام.

وبينت القدرة في مظاهر المخلوقات، وأن خلق الإنسان أقل من غيره، وشددت السورة على بيان حال المشركين يوم القيامة.

وإذا تأملنا في اسم السورة عند قوله:

(النازعات: 1) يعني بذلك ، وأغرق في الشيء بالغ فيه، لذلك كان اسمها واضحاً في بيان مقصودها، وهو بيان أمر الإنسان، وتوجيهه إلى الاستدلال على إمكان البعث، بـ ، وكشف سبحانه وتعالى عن شبهتهم في إحالة البعث باستبطائهم إياه، فلذلك يسألون الرسول عن سؤال تعنت، وأن شأن الرسول ، ، وأنها توشك أن تحل فيعلمونها عياناً، وكأنهم مع طول الزمن لم يلبثوا إلا جزءاً من النهار.

فهذا التبيان يدعو أمة الإسلام إلى أخذ العظة والعبرة، وأن العظات التي في يجب أن لا تمر على أمة الإسلام كقصص بني إسرائيل، بل علينا أن نأخذها مأخذ الجد، وأن نتبصر في معانيها، وأن نكون قريبين من مواطن الطاعة، حتى إذا جاءت النزعة واستسلمت الأرواح لنازعها تكون على خير ورضى لأن العاقبة للمتقين، ، ولهذا نرى دلت على هذه المشاهد العظيمة سواء النزعة الخارجية لهذا الكون أو النزعة الداخلية للنفس.

ومن هنا ينبغي علينا أن نحقق في نفوسنا، حتى نصل إلى رضا الله من خلال التمسك بهديه، وسنة حبيبه محمد ، والحمد لله رب العالمين.

سـورة عبـس

بسم الله الرحمن الرحيم

من السـور المكيـة، وعدد آياتهـا ،

وهي من سور في ترتيب المصحف الشريف، وقد عدت في ترتيب نزول السور.

وهـذه السـورة تذكر أن الأعمى أتى النبي فجعل يقول: يا رسـول الله، أرشـدني، وعند رسـول الله رجال من عظماء المشركين، فجعل النبي يعرض عنه، ويقبل على الآخرين، ففي هذا أنزلت عبس وتولى.

وجاء مقصود السورة بيان حال الأعمى، وذكر شرف ، والشـكاية مـن أبي جهل وإنـكاره البعـث والقيامة، وإقامـة البراهين من حال النبات على البعث وإحياء الموتى، وشُـغُل الخلق في العرصات، ، لأن السورة مكية فتتحدث عن أحوال أهل المحشر، كبقية السور المكية التي تعالج ودحض أقوال المشركين.

وفيها دلالة على اسمها الذي سميت به لأنها جاءت عقب حادثة معينة، فكان لها وقع خاص عند رسـول الله وبقية الحاضرين

حيث ،

، كيلا يضيع الاهتمام بالمهم منها في بادئ الرأي مهماً آخر مساوياً في الأهمية أو أرجح، فوجهت السورة بعد ذلك إلى وصف التي شغلت النبي عن الالتفات إلى رغبة

ويتضح مراد المعاني عند تسمية ، التي سميت بهذا الاسم وذلك لورود هذه الكلمة في أولها، ثم جاء مقصودها عن طريق شرح (النازعات: 45)، لقد أعطت السورة معاني عظيمة في دلالة الاسم على المسمى، وبينت أن المراد الأعظم هو

،

وبكل من الابتداء والإعادة والتعجب ممن أعرض مع قيام الدليل والإشارة إلى أن الاستغناء والشرف أمارة الإعراض، وإلى أن المصائب أمارة للطهارة والإقبال واستكانة القلوب.

فكلما كان فيها أرسخ كان قلبه أرق وألطف فكان أخشى، فكان الإقبال عليه أحب وأولى، فجاء التوجيه، إلا أن التوجه إلى أولى من صناديد قريش، لأنه يخشى الله تعالى أكثر منهم، حيث جاء لطلب العلم والاستفادة من رسول الله .

وهذه القصة التي تكلم عنها قصة ، فيها بيان عظيم بأن هذا تذكرة، فمن شاء فليتعظ به،

، ثم لم تهمل

الحياة الآخرة وما فيها، بل وضَّحت ذلك في سياق الآيات الأخرى التي عددت النعم، والتي تقتضي من الإنسان

، ثم ذكرنا الله سبحانه وتعالى التي تجعل الإنسان يذهل عن أحب الناس إليه، فإذا وقعت الواقعة وجاءت الصاخة، يوم يفر المرء ويتباعد عن أخيه ولا يأخذ كذلك؟ ولكل امرئ منهم يومئذ شيء يصرفه ويصده عن قرابته وأهله.

ويوم القيامة ترى ، ،

، ، تلك هي الذين آمنوا وعملوا الصالحات، وهناك ،

، أولئك هم ، ولم يؤمنوا باليوم الآخر، وكانوا في الدنيا فجرة قد خرجوا عن حدود الشرع والعقل والعرف الصحيح، واجترحوا السيئات فكان جزاؤهم ذلك وبئس المصير.

وصدق قول الحق فيهم: (عبس:42)

وهذه فيها إشارة إلى أصحاب تلك الوجوه الجامعين بين الكفر والفجور، الكفر في حقوق الله والفجور في حقوق العباد، فجاءت مدللة في أسماء عن مضمونها وفيها عبر كثيرة، فعليك أيها المسلم، وأنت تقرأ كتاب الله أن تجتهد وتقرأ معانيه وتفاسيره حتى تنال الأجر العظيم.

أسأل الله عَزَّ وجَلَّ أن يعلمني وإياكم العبادة والطاعة واتباع سنة حبيبه سيدنا محمد .

سورة التكوير

بسم الله الرحمن الرحيم

من السور المكية، وعدد آياتها ،

وهي من سور في ترتيب المصحف الشريف،

وقد عدت في عداد نزول سور ، نزلت بعد وقبل

وقد تضمنت ما تضمنته السور المكية على وجه العموم، وهذه السورة جاء الحديث في سياق آياتها عن البعث وذكر مقدماته وما يكون فيه، ثم ، أوحى الله به إلى محمد ، وأنه ليس بمجنون، ولقد كان أميناً في تبليغ ما أوحي إليه من ربه عَزَّ وجَلَّ.

وجاء مقصود السورة في اسمها الذي حمل دلالة ، لأنها توضح الحقائق الكونية، وتثبت معجزة سيدنا محمد في قوله الذي لا ينطق عن الهوى، لأنه جاء في الحديث عن رسول الله : وهو من

دلالات لهـذا جـاء مقصـود السـورة، وهـو التهديـد الشـديد بيـوم الوعيد الذي هو محـط الرحال، لكونـه أعظم مقام لظهور الجلال لمن كذب، وبيّن الله لهم في السـورة التي قبلها أن هذا تذكـرة لمـن ذكـره فقـال تعـالى :

(عبـس:11 :15) والدلالـة عـلى حقيقة كونـه كذلك بأن السـفير به أمين في الملأ الأعـلى، مكين المكانة ، لما يعلمونه من حاله قبل النبوة وكانوا يشهدون له بالكمال في صحبته لهم التي تجعلهم لا يشكون في أمره، ولم يأتهم بعدها إلا بما هو شرف لهم وتذكير بما في أنفسهم وفي الآفاق من الآيات، وذلك كاف لهم في الحكم بأنه ، وأن ما جاء به الحق مـن ربِّه، ولكن الجاهل عدو نفسـه، فكان جهل قريـش ومشركيها بحقيقة الإيـمان واتباع صاحبهم محمد فكفروا وأشركوا وحق عليهم العذاب، فجاءت هـذه السـورة تنبه الأتباع على أهمية المتبع والاقتداء بـه ،

لقـد افتتحـت السـورة بالحديث عـن أعظـم المخلوقات المشـاهدة وهي فقـال لهم: ، هناك يكـون الحـدث الأعظم في مجـرى الكون، فـدلَّ على ،

، كما وضحت ذلك هذه السورة العظيمة التي هي قليلة المباني في عدد آياتها، ولكنها عظيمة المعاني في تراكيب ألفاظها، الدالة على عظمة منزلها سبحانه وتعالى، الذي خلق المخلوقات، وقدر لها كل شيء، كما وضح في سياق الآيات في هذه السورة، الذي جعل الافتتاح بـ ، وهو لأن ظرف يستدعي متعلقاً، ولأنه أيضاً شرط يؤذن بذكر جواب بعده، ، فعندما يسمعه يتمكن من نفسه كمال التمكن، وخاصة بالإطناب بتكرير كلمة بعد واو العطف في هذه الجمل المتعاطفة إطناب.

وهذا اقتضاه ، ليدل على أهمية الأمر ، لنزكي هذه النفس من حظوظ الدنيا، ونرفعها إلى مقامها السامي في الآخرة عن طريق

فكن من المحافظين على الطاعة، وتجهز إلى اليوم الموعود، حفظنا الله وإياك بطاعته وعصمنا من الزلل ورحمنا بالتوبة والغفران، آمين.

سورة الإنفطار

بسم الله الرحمن الرحيم

من السور المكية، وعدد آياتها ،

وهي من سور في ترتيب المصحف الشريف، وقد

عدت في عداد نزول السور، نزلت بعد ،

وقبل .

حدث يكون ، وهو من أشراط

الساعة، لأنه

، ولذلك أخبر الله عنه بانتشار الكواكب وتفجر البحار وتبعثر القبور .

فجاءت السورة بمقصودها العظيم، وهو

، اغتراراً بإحسان الرب وكرمه، ونسياناً ليوم الدين الذي

يحاسب فيه على [1] [2]، ولا تغني فيه نفسٌ عن نفسٍ شيئاً.

واسمها أدل ما فيها على ذلك، لأن محتواها تحدث

عـن هـذا الـذي تضمن الكلام عن البعـث والتذكير بيوم القيامة، وأن النفس تشهد فيه ما عملت .

ثم نجد أن السـورة ناقشـت الإنسـان في شـأن مخالفته لربه عَزَّ وجَـلَّ، في فجور الإنسـان مع أن ربه صاحب نعم جليلـة عليه، وقد جعل الله تعالى له ، ثم كانت النهاية لكل إنسان إما وإما – والعيـاذ بالله –، والأمر يومئذ له سـبحانه وتعـالى في الإخبار عن حال ملكه، فالخبر عن حال في آخر الزمان، وبيان ، وذكر بما يصدر من الإنسان والجان.

بيَّن سبحانه وتعالى أنه الحكم يوم الحشر على الإنس والجان، وهذه السـورة جاءت في تشـير إلى هذا عند قوله تعالى: (الانفطار: 1) ، ، فلا تكون حياة إلا ببعث جديد.

ونقل عن هذه الأسباب ليكون الحساب بالثواب والعقاب، فجـاءت السـورة تتحدث ، ،وإيقاظ المشركين للنظر في الأمور التي صرفتهم عن الاعتراف بتوحيد الله تعالى، وعن النظر في

وكانت السـورة من أولها إلى آخرها ، وذلك واضح من خلال سـياق السـورة وخاتمتها التي ذكر الله فيها أن: (الانفطار: 19) أي ،

وفيه ، أي

، فحدد الأمر في قضية الحساب، وعلى ذلك لا بد لكل إنسان أن يأخذ من نفسه مأخذ الجد .

_____ وهذا فيه توجيه للمشركين لإخراج أنفسهم من دائرة الكفر، ودخول حظيرة الإسلام، فدلت السورة على عظمة هذه الأسماء التي تسمى بها، ، فجاءت سورة بعنوان حمل مضمون السورة التي تتحدث عن

_____ وهذه السورة المكية على قِصَر آياتها إلا أنها تعالج قضايا كبرى، كانت متفشية في المجتمع العربي، ، وكانت هذه العقول في حاجة إلى يغير مسار تفكيرها، ولا بد من تذكيرها التي جاءت في هذه السور المكية، وهي خير داع إلى الإيمان بالله ونفي الشرك والمعتقدات الفاسدة،

،

وهذا هو الداعي لنزول هذه الآيات والسور لتوجيه البشر إلى خالقها عَزَّ وجَلَّ، وهذه الدلالات الإشارية في هذه السورة ليست محصورة على مشركي قريش فقط،

لهذا وجب أن نأخذ منها الدروس والعبر، ليصلح الله حال الأمة ويتغير حالها من هذا الحال إلى أحسن حال، والحمد الله رب العالمين على كل حال.

سورة المطففين

بسم الله الرحمن الرحيم

من السور التي اختلف فيها، هل هي مكية أو مدنية ؟
والرأي الراجح عند أهل العلم أنها مكية، لأن معظم ما اشتملت عليه
التعريض بمنكري البعث، وعدد آياتها ، وهي
من سور في ترتيب المصحف، وهي معدودة
في عداد نزول السور، نزلت بعد وقبل

ومع أن السورة مكية عند أكثر أهل العلم إلا أنه ذكر في سبب
نزولها: عن رضي الله عنه قال:

(1)

لهذا جاء مقصود السورة
، وذكر في السورة: (المطففين: 7) ،

وذكـر (المطففين: 18) ، ودلال المؤمنين والمطيعين في نعيم ، وذل العاصين في عذاب النار، عند قوله تعالى في افتتاح السـورة: (المطففـين: 1)، ، ونزول هذه السـورة قبل دخول النبي إلى المدينة، ليطهر المدينة من فساد المعاملات التجارية قبل أن يدخل إليها لئلا يشهد فيها منكراً عاماً .

فـإن لا يخلـو في وقت عـن التعامـل بهما في الأسـواق والمبـادلات، في مقاصدها وخاصة ما سـميت به وهـو ، وتعظيمـه بأنه

ثم ذكرت السورة في سياق آياتها بأنه ، ، وأن الأعمال محصاة عند الله ،

، فتراه إذا كان له حق عنـد غيره أخذه كاملاً غير منقوص، في أو ، و إذا كان لغـيره حـق عنـده نقصـه في الكيل أو الميزان، فالويل لهؤلاء، ثم الويل لهم، فإن عملهم هذا ، ، لأن الله سـبحانه وتعالى ، وشرع لهـم الشرائـع ليعملوا بها، لأنه لا بد من جمع العباد يوم التناد، بإسـكان

أهـل الضلال والعناد نار الجحيم، ودلّ على ذلك بأنه مربيهم والمحسـن إليهم بعمـوم النعمة، ولا يتخيـل عاقل أن أحداً يربي أحداً من غير سـؤال عما حمله إياه وكلفه به.

لهذا كانت المعصية بالبخس فيها من أخس المعاصي وأدناها، وحـذر مـن الخيانة فيهـا، وذكر ما أعـد لأهلها، وجمـع إليهـم كل من اتصف بوصفهـم، فحمله عـلى نوع المعاصي، وكل ذلك تنبيـه للغافلين على ما هم فيه مـن السـموم الممرضة المهلكة لكـي ينتبهوا من هـذه الغفلـة ، ويعلموا أن الله لهم بالمرصاد،

، لأن الرزق مهم عند الإنسان، فجاءت

تعالج هذه القضية في مقاصد اسـمها العظيم، الذي جعل عنواناً لها، وذُكر في أولها، ثم ختمها الحق سبحانه وتعالى عند قوله:

(المطففـين: 36)،

أي هـل جوزوا هـؤلاء الكفار عـلى: بالمؤمنين في الدنيـا في قضيـة بخس الكيـل والميزان في البيع والـشراء، والبخس تعددت صـوره اليوم، وأصبح تلاعباً بأموال المسـلمين عن طريـق المعاملات المالية بمختلـف الأنـواع.

ولا بد من وقفة عند هذه السورة وهذه الآيات والأخذ بها، لتسـتقيم الحياة، وتحسـن المعاملة بين الناس، وكل ذلك عن طريق اتباع سيدنا

محمد خير هادي للناس ومعلمهم الخير، الذي دلهم على الأعمال الصالحة،

فقال : ،

(1).

ومن هنا ينبغي علينا أن

، ولا يغرنك كثرة العاصين،

فكن أيها المسلم أنت كالشعرة البيضاء في جلد الثور الأسود، لأن الله جامع الناس ليوم لا ريب فيه، إن الله لا يخلف الميعاد.

بنت علاقة قوية بين اسمها ومضمونها مما

دل على عظمة تناسق هذا ، وحسن تركيب معانيه وجميل نسق

ألفاظه، مما يدل على أنه ، فأعدد نفسك أخي المسلم على

الاستعداد لمقابلة رب الأرباب في يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم، وقبل غروب الشمس تذكر غروب شمسك يوماً من الأيام عن هذه الدنيا، جملني الله وإياك بثوب العافية للنشاط في الأعمال الصالحة.

سورة الانشقاق

بسم الله الرحمن الرحيم

من السور المكية، وعدد آياتها

، وهي من سور حسب ترتيب المصحف

الشريف، وقد عدت في تعداد نزول السور، نزلت بعد

وقبل . وسميت سورة لافتتاحها بها.

﴿_____ وهذه السورة جاء في سياقها ما جاء في مثيلاتها من السور

المكية حيث إنها بينت في مقصدها الذي جعل عنوانها وهو

تغير حال المخلوقات، فجاء قوله تعالى: أي صارت واهية

وفتحت أبوابها فتخرجت وتهدمت، وذلك بعد القيام من القبور.

﴿_____ والناظر في يجد عجيب صنع الله في كتابه

عند ربط تفسير الظواهر الكونية، وذلك في كلمة يجعلها عنواناً وافتتاحاً لسورة

تجذب قلوب السامعين لها، وترجعهم إلى صوابهم،

،

،

، وبيان سهولة الحساب ، والإخبار عن

فرحهم وسرورهم بنعيم ، وبكاء وويلهم بالثبور في دركات النيران.

ولقد أقسم الله بتشقق القمر، واطلاع الحق على الإسرار والإعلان، ، قال تعالى:

أي غير مقطوع أو منقوص أو ممتن عليهم به في الدنيا والآخرة، يؤتون ذلك في يوم الدين، يوم تنشق السماء، وتمد الأرض، ويجازي الكفار بما كانوا يفعلون.

وهذه السورة فيها وحدة موضوعية،

، فجاء المقصد العام من اسم هذه السورة ما دلّ عليه مضمونها، وهو إذا أراد الله ذهاب هذا العالم، وقيام الساعة اختل نظام الدنيا بأي صورة كانت وعلى أي شكل يريده الله، فترى عند ذلك أن السماء تتشقق وتنفطر ويعلو الجو غمام وأي غمام: (الفرقان: 25)، عند ذلك ترى أن السماء استجابت لأمر ربها وانقادت له، وحق لها ذلك الامتثال والاستماع لأمره، وكيف لا يكون ذلك وهي في قبضته وتحت سلطانه (الزمر: 67)، لأنه هو سبحانه الذي يمسك السماء والأرض أن تزولا، وعند قرب انتهاء أجلها عند ذلك الوقت ،

وأما الأرض فلا يمكن أن تبقى على حالها، بل نراها قد اندكَّت جبالها، واتَّسعت سهولها، وامتدَّ جرمها، وألقت ما في باطنها من الكنوز والأجساد والعظام البالية، وتخلت عن كل ذلك ولم يبق في باطنها شيء، وصدق الله القائل: أي

، ولقي الإنسان من الشدائد والأهوال ما لا يتصوره الخيال، لأنه أمر أشد مما يتخيله أي عقل، لهذا كان للسور المكية قوة المعاني وبلاغة الألفاظ وجزولة الكلام الذي ،

فجاءت السورة توضح حقائق هذا الكون وكيف يتعامل معه هذا الإنسان وهو أضعف المخلوقات، لهذا يجد المتأمل في محتوى هذه السورة

ومن هنا يجب عليك أيها الأخ المسلم أن تفكر في خلق السماوات والأرض، وأن تعتبر من هذه الآيات العظيمة التي توجه تصور الإنسان إلى حقيقة أمره، ،

، ،

، واحرص على اتباع الهدى النبوي الشريف حتى تستقيم لك الحياة، لأنه من أراد سعادة الدارين فما عليه إلا الأخذ بما في كتاب الله والتعرف على والعمل

حتى يعيش المسلم في هدوء البال ونعمة السكينة، وفقني الله وإياكم إلى ما يحبه ويرضاه، وجمعنا في مستقر رحمته، آمين.

سورة البـروج

بسم الله الرحمن الرحيم

من السـور المكية، وعدد آياتهـا ،

وهـي من سـور حسـب ترتيـب المصحف

الشريف، وهي معدودة في تعداد نزول السـور، نزلت بعد

، وقبل .

وهذه السـورة يتبين من اسـمها دلالـة مقصدها الذي جاءت

به، ، ثم

ضربت لهم الأمثال ،

وتخلـل ذلك ما بـه تقر نفوس المؤمنين ببيان نهاية الكفـار ونهاية المؤمنين، وجاءت توضح مقصدها العظيم من هذا الاسـم الذي وضع عنواناً للسـورة وهـو عنـد قولـه تعـالى: (البـروج:1) أي:

،

، وفي بعضها كذلك، وفي الأخرى

بأسـباب خفية لا ترونها، غير أنكم لكثرة التفكر في الأفلاك

صرتـم تدركون منه بالتجـارب أموراً تدلكم على تمام القـدرة لله تعالى في هذه

، وهي ، وقيل: ، سميت لظهورها، وأصل التركيب للظهور، وإنما جاء القسم لِما فيها من عجيب حكمة الباري، وسير الشمس والنجوم السيارة.

علامات بارزة لا تخفى على أحد، لهذا جاء القسم من الحق سبحانه وتعالى ، السماء ذات النجوم التي كانت ، ، وهي أبنية فخمة عظيمة تدل على

وقيل: المراد هي ، وما فيها من ، والتي ينشأ عنها ، وتفصيل كل شيء في الوجود.

ثم أقسم الحق تبارك وتعالى الذي وعدنا الله به، ، وأقسم كذلك ، الشاهد منها والمشهود، فله سبحانه وتعالى في كل شيء دلالة على ، فكل شيء شاهد بهذا المعنى على أن كل شيء في الكون مشهود للناس، والناس مختلفون في الشهادة أي الرؤية والفكر والتأمل.

ونجد في السورة أن القسم الذي وضع عنواناً للسورة يدل على عظمة لأن في هذه الأسماء إشارات ودلالات عند ، ، ،

ليقطفوا أحلى المعاني البليغة في فهم كلام رب العالمين، الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى، ولمّا خلق الله أعطاها هديها في طريقة حركتها بالليل والنهار، ومقصد وجودها وأهميتها لهذا الكون الكبير.

وجاءت إشارات هذه السورة في مضمون آياتها الدالة على ربط الاسم بالمسمى، وتعريف العنوان بالمضمون، والتوجيهات التي تتناولها الآيات، ومن ضمن هذه التوجيهات في هذه السورة هو ، ، ووضح سبحانه وتعالى أنه ابتلى المؤمنين والمؤمنات قديماً بالعذاب والفتنة والبلاء من أعدائهم الكفار، ولكنهم صبروا على ما أوذوا واحتسبوا ذلك عند الله، فكان لهم الأجر الكبير ولأعدائهم عذاب جهنم، ولهم فيها عذاب الحريق، فاصبروا أيها المؤمنون، وسيعوضكم الله خيراً .

لقد ضرب الله تعالى هنا مثلاً لتتعظ به قلوب المؤمنين، وليتمسكوا بطريق نبيهم الذي يأخذ بهم إلى ، فالمؤمن مبتلى، ونحن في طريق أهل الإيمان، لابد لنا من الابتلاء، وذلك حتى يختبر الله سبحانه وتعالى إيماننا وتحملنا .

وفي هذه السورة مواعظ عظيمة للأمة لتتبع رسولها الذي دعاها إلى الخير والتمسك بهديه، وعدم الاستخفاف بأهل ، ، وكلمة مفتاح الدخول إلى رحمة الله التي وسعت كل شيء، فنسأل الله أن يجعلنا وإياكم في رحمة الله تعالى، تحت لواء سيدنا رسول الله ، لنكون من الناجين يوم العرض، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

سورة الطارق

بسم الله الرحمن الرحيم

من السور المكية، وعدد آياتها ، وقد
عدت من سور في ترتيب المصحف الشريف.
وعددها في ترتيب نزول السور ، نزلت بعد سورة
وقبل سورة .

_____ وهذه السورة أشارت إلى ما أشارت إليه السور المكية على وجه العموم، وقد تكلمت على إثبات
، والدليل على ذلك كما نصت عليه الآية:
(الطارق:4)، ثم ذكرت ، وختمت الكلام على ، وذكرت
كيد الكفار والمشركين.

_____ وأوضحت السورة في مقصدها العظيم عند كلمة ،
والذي جعل عنواناً لها، فجاء هذه العنوان يوضح الدلائل الحقيقية على صدق
في حين
تبلى ، وذكر ، فكان مقصود السورة
القسم على حفظ أحوال الإنسان، والخبر عن حاله في الابتداء والانتهاء،

وكشف الأسرار في يوم الجزاء، ووجود القسم للدلالة على أن كلمات

،

إذا نظرنا إلى نجد أن الله سبحانه وتعالى يقسم بما شاء من مخلوقاته، وفي هذه السورة أقسم سبحانه وتعالى لا يعلمها إلا هو، وبـ الذي ليلاً، وهذا توجيه ولفت لأنظار الناس إلى عالم السماء وما فيها، ولكنا لم نعرف فأراد الحق أن يبينه فقال: (الطارق:2)، وهذا

كأنه لفرط فخامته لا يحيط به وصف إلا ما سيذكره الله سبحانه وتعالى عنه، وهو الذي يثقب الظلام بشعاعه اللماع، ثم أقسم لما له من أثر كبير في الهداية الحية والمعنوية والشؤون الحيوية الأخرى.

ولقد جاء جواب القسم وهو قوله تعالى: (الطارق: 4)، وجعل كناية تلويحية رمزية عن المقصود، ، فهو كالدليل على إثباته، فإن إقامة الحافظ تستلزم شيئاً يحفظه، وهو أعمال خيرها وشرها، وذلك يستلزم إرادة المحاسبة عليها والجزاء بما تقتضيه جزاءاً مؤخراً بعد الحياة الدنيا، لئلا تذهب أعمال العاملين سدى، وذلك يستلزم أن الجزاء مؤخر إلى ما بعد هذه الحياة، فلو أُهمِل الجزاء لكان إهماله منافياً لحكمة الإله الحكيم مبدع هذا الكون العظيم، الذي حوى مختلف مخلوقاته سبحانه، فكان هذا الجزاء المؤخر

يستلزم إعادة حياة للذوات الصادرة منها تلك الأعمال.

_____ لهذا كله جعل سبحانه جزءاً من في

حتى ندرك سر عظمة ، وأنه معجز في كل شيء، وأن هذه العناوين التي وضعت للسور إنما وضعت لمقصد عظيم يوضح من خلاله دلالات الأسماء وإشاراتها التي يبني عليها المتأمل الكثير من

، والعمل حسب ما أوجب سبحانه وسن

رسوله ، وأن هذا أي

وأنه

_____ ثم ختم سبحانه السورة

، ولكن الله يمهلهم إشارة إلى قوله تعالى:

(الطارق:15-17)

ولا يهملهم، ثم يأتي عذابه من حيث لا يشعرون، وإذا كان الأمر كذلك فمهل الكافرين يا رسول الله ولا تستعجل لهم، إن عذاب ربك واقع بهم، وأمهلهم إمهالاً يسيراً حتى يأتي أمره تعالى.

_____ وفي هذا أيها المسلم توجيه عظيم من رب رحيم بعباده

المؤمنين، ،

وكن من المهتدين بهديه والناسكين عبادته، لأن الله سبحانه وتعالى ربط حبه بمحبة حبيبه ، جعلنا الله وإياكم من القائمين بطاعة الله تعالى ورسوله

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

سورة الأعلى

بسم الله الرحمن الرحيم

من السور المكية، وعدد آياتها ، وتعد
من سور ، في ترتيب المصحف الشريف، كما تعد
في ترتيب نزول السور، نزلت بعد وقبل .

وهذه السورة كان رسول الله يقرأها في العيد ويوم الجمعة مع سورة : (الغاشية: 1).

وقد اشتملت على الأمر ، ثم الأمر بالتذكير وبيان أن الفلاح لمن تطهر من دنس المعاصي، وخلص نفسه من حب الدنيا، ومقصود هذه السورة بيان ، وذكر الخلقة وتربية الحيوانات والإشادة بالثمار والنبات، وبيان ، والحض على ، وأن ، ففيها ينعم المسلم في التي أعدها الله تعالى لعباده الصالحين.

من السور التي حملت المعاني الكثيرة في طياتها، واسمها الأعلى له رابط قوي بمضمونها، لأن الله سبحانه وتعالى في افتتاحها، مما يدل على عظمة مقصودها الذي اشتمل على ،

، وجاءت السورة تأييداً للنبي ، ولتثبيته على تلقي الوحي، وأن الله سبحانه وتعالى ، وكتاب يتذكر به أهل النفوس الزكية، الذين يخشون ربهم، ويعرض عنهم أهل الشقاوة الذين يؤثرون ولا يعبؤون ، وكل ما جاء به الوحي على رسول الله يصدقه ما هو موجود في كتب الرسل من قبله، وذلك لتهوين الأمر على رسوله لما يلقاه من إعراض المشركين، ثم وجه الآية في مقصدها الأخر، وهو ، بينته طريقة الفلاح والنجاح في هذه الدنيا الفانية، واللجوء إلى الله لصلاح الحال والمآل، واطمئنان القلوب الوجلة .

وهذا هو المقصود في ختام الآيات التي أشارت دلالاتها إلى عند قوله تعالى: (الأعلى:14)، أي قد أفلح من عمل على تزكية نفسه، وقد خاب من دساها ودنسها بالمعاصى، قد أفلح الذي يطهر نفسه ويذكر اسم ربه فيخشع له ويخضع، وذكر ربه فوجل قلبه واضطربت نفسه وفاضت عيناه فقام بالعمل الصالح الذي ينفعه: (الأعلى: 16)، وهذه إشارة إلى في معصية العاصي وكفر الكافر، والسبب هو ، فحب الدنيا رأس كل خطيئة، بمعنى أنك تعبدها وتتفانى في خدمتها، مع أن خير بلا شك منها، وهي أبقى لك، ، والآخرة خير وأبقى، لأنها هي المقصودة بديمومية البقاء، لأنها دار الجزاء التي يسلك فيها العبد طريقه،

ومن هنا يتضح للعبد من هذه السورة كثرة مقاصدها ومعانيها، لهذا كان رسول الله يكثر من قراءتها لما فيها من المواعظ التي ، وتأمرها بالتخلي عن ، والتحلي ، والتوبة النصوح والتفكر في هذا الدين الذي هو ليس شرعاً جديداً أتى به سيدنا محمد ، إنما هو شرع متمم لشرع من قبله مثل كتب ، إذ الكل متفق على ، ، لأنهم كلهم جاءوا ليقولوا للناس قولوا تفلحوا.

إن العبر في مقاصد السورة كثيرة، والعظات عظيمة، والمقاصد من كتاب الله تعالى لا تنتهي، ، ومعجزة الله الخالدة الباقية لا تنتهي، ومن هنا فعلينا أن نعيد النظر في سجل أعمالنا، خاصةً ونحن في مندوحة من الوقت، فيجب أن نستثمر هذا الفراغ ، في كل مجالاتنا: في حياتنا اليومية، في أكلنا ونومنا وأعمالنا، في مخالطة أهلينا وأبنائنا، لأن في سنة رسول الله ، ، ويحشر مع النبيين والصديقين والشهداء وحسن أولئك رفيقاً ..

وصلى الله وسلم على رسول الهدى سيدنا محمد ، والحمد لله رب العالمين.

سورة الغاشية

بسم الله الرحمن الرحيم

من السور المكية، وعدد آياتها ،

وهي من سور في ترتيب المصحف الشريف،

وهي معدودة في عداد نزول السور، نزلت بعد

وقبل

وهذه السورة جاء مقصدها العظيم الممتد من اسمها الذي دل على المراد منه في سياق السورة فقال: (الغاشية 1)

أي ، وأننا سنعلمك شأنه الخطير،

وهذا أسلوب من الكلام ؟؟؟ لا يراد منه تعجب السامع مما سيذكر بعد، وتشويقه إلى استماعه، وتوجيه فكره إلى أنه من الأحاديث التي من حقها أن يتناقلها الرواة، ويحفظها الناس.

وهي سورة عظيمة حوت معاني جليلة وإشارات بليغة، وأظهرت ما أظهرته السور المكية، من ، وبيان حال ، وذكر حال ، لأنه يوم يغشى الناس بالعذاب، ويغشى فيه وجوههم النار، يوم يفترق فيه الناس إلى فريقين:

، خاشعة ذليلة مما رأته من الإهانة والذل، وقد كانت في الدنيا تعمل وتتعب، ولكنها لم تأخذ شيئاً، وها هي تقاسي النار وحرها بما قدمت من سيئ الأعمال، وهي تسقى من عين شديدة الحرارة إذا عطشت، حتى إذا خوت بطونهم، واشتد الجوع والحرمان، جيء لهم بطعام من ضريع، وأما الفريق الثاني فهو ، جعلنا الله وإياك - أيها المسلم - منهم ، لأن وجوههم يومئذ تكون ناعمة، ذات بهجة وحسن نادر، ناضرة ، وأصحابها لسعيهم في الدنيا نفوسهم راضية، فرحة مستبشرة، ، ، لا يسمعون فيها لغواً ولا تأثيماً، بل هو الحديث العذب والفاكهة الحلوة، التي لا عبث فيها ولا فجور، لأنها دار ، والمقيم: ، حياة مرتبة على حسب الحال التي هو عليها، وإمكانيته التي يقدر عليها.

ومن هنا يعاد الحديث عن التي جمعت على قلة آياتها معاني تفرش لها القراطيس، وتحبر لها الأقلام، ولا تنتهي معانيها وشروحها، الذي يكون مرد الناس إليه في يوم الناس فيه عذاب أليم من حالة ذلك الموقف الذي تشخص فيه الأبصار.

ولشدة ذلك اليوم افتتح السورة بذكر اسمها الذي قصد معناه في شرح آياتها، وجعله محل الاستفهام، فذكر تعظيماً لأمرها، فقال لنبيه : يا محمد ، فكأنه سبحانه وتعالى يقول: ،

ثم عرف بذكر حال من كان في نقيض حالهم، إذ ذلك أزيد في الفرح وأدهى، ثم أردف بذكر ما نصب من الدلائل وكيف لم يغن فقال: (الغاشية :17)،

ثم أمره بالتذكار من هذه المخلوقات التي يتعاملون معها ويرونها، فجعلها له تذكرة .

ثم ختم السورة بآية أعادت المعنى على أولها، وهو ، فذكر: (الغاشية: 26) فيحاسبهم على أعمالهم ويجازيهم جزاء أمثالهم من الأعمال التي قاموا بها.

ومن هنا ينبغي - أيها المسلم - أن تذكر دائماً معاني العظيم، الذي أنزل إليك لتهتدي به على طريق الصواب، الذي رسمه رسول الهدى القائل:

(1).

وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، والحمد لله رب العالمين.

سـورة الفجـر

بسم الله الرحمن الرحيم

من السور المكية، وعدد آياتها ، وهي من سور حسب ترتيب المصحف الشريف، وقد عدت في عداد نزول السور، نزلت بعد سورة ، وقبل سورة .

وهذه السورة جاءت بعنوان له شأن في قضية الزمن والوقت، فكان أثره واضحاً في التي تسير إلى قوة الترابط بين اسم السورة ومضمونها الذي يجلي أي غموض في عنوانها .

وكما أن في هذه السورة دلالات على أهمية هذا الوقت الذي أقسم به الباري سبحانه عند قوله ، ، لأنه لا يخفى على أحد، ، ، وقد أقسم ربنا به لما يحصل فيه من انقضاء الليل وظهور الضوء، وما يترتب على ذلك من المنافع، كانتشار الناس والحيوان من الطير والوحش لطلب الرزق.

ثم وضحت السورة بقية مقاصدها، وهو ، والإشارة إلى ، وإضرابهم وتفاوت حالات

الإنسـان في النعمة، وحرصه على جمع الدنيا والمال الكثير، وبيان حال الأرض في القيامة ومجيء الملائكة، ،

وأن مرجع المؤمن عند الموت

_____ فأشـارت السـورة في مقصدها كما أشـارت السور المكية وهو التعـرض لموضع الحشر والنشر والموقف والحسـاب يوم القيامـة،

_____ ولقد أقسـم الله بهذه الأزمان، لأن بعضها يدل على بديع صنع الله، وسعة قدرته فيما أوجد من نظام يظاهر بعضه بعضاً من ذلك

ووقـت الليل الذي تمحضت فيه الظلمة، ومـع ذلك فهي

، ، كل

هذه الفضائل تبين المقصود من هذا القسم وتحقيق المقسم عليه، لأن أي الكامل في هذا الوصف لما له من العظمة حتى كأنه غيره، وهو يوم النحر الذي هو أول الأيام الآخذة في الإياب إلى بيت الله الحرام بدخول حرمه والتحلل من محارمه وأكل ضيافته.

_____ ولما ذكر هذا اليوم بما في العبارة التي دلت على البعث، لأنه ، لا فرق بينه وبين ما مضى،

لأن واحد ولكن أحواله تتغير، فليس كل هو يوم العيد ويوم النحر، وليس كل هو يوم القيامة، وليس كل هو هذا الذي تعودنا عليه كل يوم، بل هو ، مقيد بزمن معلوم، موجه إلى مراد معين من مرادات الحق سبحانه وتعالى.

ونحن إذ نتعرض لهذه السورة فإنما

، وتوضيح مقاصدها التي دلت على

، وذلك حتى يتمكن الإنسان من عمل جدول لحياته الزمنية، ليعيش على ظهر البسيطة متنعماً بالوقت، حيث أصبح الجميع يشكو من ضيق الوقت، وفي الحقيقة الوقت هو الوقت، ولكن نحن المشكلة كما قال الشاعر:

لهذا خاطب الحق سبحانه وتعالى عباده ، وأن

، لأنه حقق

مبدأ في جدول حياته ، وتعرف من قرب على مراد الله تعالى في كتابه الذي جعله هدىً للعالمين.

ولأهمية الزمن أقسم الله به، فاحرص - أيها المسلم - على هذا الوقت، والزم طاعة الله وطاعة رسول الله ، فكن حيث أمرك الله، ولا تكن حيث نهاك، وأكثر من الصلاة والتسليم على رسول رب العالمين .

سـورة البلـد

بسم الله الرحمن الرحيم

من السور المكية، وعدد آياتها ، وهي

مـن سـور في ترتيـب المصحـف الشريـف، وقد عدت

في عداد نزول السور، نزلت بعد وقبل .

اشـتملت على عدة أمور، وهي:

، ثم تحدثت السـورة

عـن ، ودعوتـه لاقتحام العقبة مـع بيان ذكر

أصحاب الميمنة وأصحاب المشأمة.

وجـاء مقصود السـورة في اسـمها الذي وضـع عنواناً لها وهـو ،

وهـذا لما أقسـم الله بهـا، وتهويل عقبة الـصراط وبيان

النجاة منها.

وفي السورة دلالة على ،

، ونوهت بمقام النبي بها، وبركته فيها، وعلى أهلها، وكما نوهت بأسلاف النبي

من سكانها، الذين كانوا من مثل ، أو من أتباع الحنفية .

وجاءت تذكر ، وما كانوا عليه من التفاخر المبالغ فيه، وما أهملوه من شكر النعمة على الحواس، ونعمة النطق، ونعمة الفكر، ونعمة الإرشاد، ونعمة الإمداد، فلم يشكروا ذلك بالبذل في سبيل الخير، وما فرطوا فيه من خصال الإيمان وأخلاقه.

وعلى ذلك دلت مقاصد السورة، التي وضحت كيفية حال الوضع في ، وفيها التوجيه اللازم لأهلها على أتباع الرسول ، ولقد ركزت السورة في سياقها على آية عظيمة في حاجة إلى توقف، لأنها بينت حال الإنسان عند قوله تعالى: (البلد:4)، أي أنه سبحانه ،

، فهو لا يزال يقاسي منذ نشأته في بطن أمه إلى أن يصير رجلاً، وكلما كبر ازدادت أتعابه وآلامه، فهو يحتاج إلى تحصيل أرزاقه وتربية أولاده، وإلى مقارعة الخطوب والنوازل ومصابرة النفس على الطاعة والخضوع للواحد المعبود، ثم بعد هذا كله يمرض ويتغير حاله ويموت، ويلاقي في قبره وفي آخرته من المشاق والمتاعب ما لا يقدر عليه إلا إذا يسر الله له ذلك .

والسر في هذا التنبيه إلى أن الإنسان قد خُلق في عناء هو ، ، ، وألا يعبأ بما يلاقيه من الشدائد والمشاق، وأن ذلك لا يخلو منه إنسان.

وقد جمع الله سبحانه وتعالى في مقصد اسم هذه السورة بين المعظم والوالد والولد، يشير إلى أن على ما بها من عمل أهلها ستلد

مولـوداً عظيـماً يكون أكليلاً لمجد النوع الإنسـاني وشرفه، وهو الذي جاء به ، وأن العناء الذي يلاقيه إنما هو العناء الذي يصيـب الوالـد في تربية ولـده، والمولود في بلوغ الغاية في سـبيل نمـوه إلى ما فيه من الوعد بإتمام نوره ولو كره الكافرون.

وهذه الإشـارة في هذا الربط بين مكة وبين الإنسـان في قسـم واحد، وهو ، وهي ، تشير دلالاتها إلى ، ، الذي

سوف يكون مقره هذه البلدة التي أقسم الله بها.

وأردف بذكر الإنسـان، وذلـك توبيخاً له على إنـكاره قدرة الله، وأنه يبعث من في القبور، وأنه سوف يحاسب على أعماله، وتشهد عليه أطرافه، وهذا واضح في سـياق الآيات: (البلد: 7) أي هو غافل عن قـدرة الله تعـالى، وعن علمه المحيط بجميع الكائنات، الدال عليها أنه خلق مشـاعر الإدراك التي منها العينان، وخلق آلات الإبانة وهي اللسان والشفتان، فكيف يكون مفيض العلم على الناس غير قادر وغير عالم بأحوالهم، وهو الذي خلقهم، وأرسـل لهم رسـلاً يدلونهم عـلى طريق الخير والإيمان، وأنذرهم بالآيـات العظام، وخوفهم من تقلب أحوال الليل والنهار، وأرشـدهم إلى أحسـن الطرق الموصلة إليه،

أسأل الله لي ولك - أيها المسلم - حسن الاتباع، والابتعاد عن الابتداع، لأن ما ورثه رسول الله فيه الكفاية، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

سورة الشمس

بسم الله الرحمن الرحيم

من السور المكية، وعدد آياتها ،

وهي من سور في ترتيب المصحف الشريف،

وقد عدت في عداد نزول السور، نزلت بعد

وقبل .

وهذه السورة قليلة المبنى عظيمة المعنى، وجاءت بمقصدها الواضح في الدلالة، وأقسم سبحانه وتعالى نفسها غابت أو ظهرت، ، وأقسم

، فلولاها ما أبصرت حياً ، ولا رأيت نامياً ، ولولاها ما وجد الضياء، ولا انتشر النور، وإذا أرسلت خيوطها الذهبية على مكان فر منه السقم والمرض.

ولقد أقسم الحق بهذه المخلوقات وعلى رأسها ، للإشارة إلى تعظيم أمر الضوء، وإعظام أمر النعمة فيه، وفي هذا لفت لأذهاننا إلى أنه آية

مـن آيات ربنا الكـبرى ، ونعمة من نعمه العظمى، وذكر البنيان في السـورة فيـه إشـارة عظيمـة إلى مـا انطوى عليـه من بـارع الحكمة وتمـام القدرة، قد أحكم وضعها وأجاد تطويرها، فإنه تعالى شـد هـذه الكواكب بعضها إلى بعض برباط العامة، فيه دلالة عظيمـة على مـدى هذا الترابط كترابط أجـزاء البناء الواحد بـما يوضع بينها حتى يتماسك.

وفي هذه السـورة توجيـه وتهديد للمشركين بأنهم ، كمـا أصاب بإشراكهـم وعتوهـم على رسـول الله صالح عليه السـلام عندما أُرسـل إليهم ودعاهـم إلى التوحيـد، ثم ذكر من أحوالها ما هو دليل على بديع صنع الله تعالى الذي لا يشـاركه فيه غـيره، فهو دليل على أنه ، ولا يسـتحقها غيره بحال، فهو سـبحانه مطلع على أحوال النفوس ومراتبها في مسلك الهدى والضلال والسعادة والشقاء، لأنه رب العالمين الذي جعل حكمته في عدله في يوم البعث والنشور، ولأنه سبحانه وتعالى لمَّا أراد أقسم لها بما تعلم أنه شيء عظيم مثل ، فأقسم لهم بهذه أن يوم الجزاء أمر محتوم، وأن هذه ،

وإذا جـاء فـأول شيء يزول هو هذه

التـي يظنـون أن فيهـا النجاة عندما عبدوهـا مـن دون الله، فجاءهم من حيث يعتقدون، ، فيما جاء به عن ربه عَزَّ وجَلَّ، وهي دعوة الحـق ، لهذا جعل لهم أنواع القسم المترادفة على ، وحقق لهم هذا القول بواقـع المشـاهـد في ، تخويفاً من أن يحل بهم ما حل بغيرهم من الأمم التي كذبت رسلها، وعلى ذلك يتضح أهمية ربط الاسـم بالمسـمى، وهنا جاء اسم السورة بمقصودها في حمـل أهل قريش على الإيـمان عن طريق ضرب الأمثلة لهـم، وإخبارهم بحال هذه الكواكب بأنها تسير بأمر الله .

لذا كان القسم بـ ، لأنها كوكب سيار، مع ضخامتها، وكبر حجمها، وقوة ضوءها، وبـ أي ضوئها وحرها، وهما مصدر الحيـاة، ومبعث الحركة، ومنبع نور الكون في النهار والليل، وأقسـم بـ في ارتباط مصالح الناس به، وتبين المواقيت، وإضاءة الكون، ومن هنا كان ، إما أو ، فالقمر يتلو الشمس،

وكل هذه الزواجر والمقدمات في تبيان عظمة الخالق وقوته في إعادة الخلق من جديد أتت في نفس السورة، وذكر حال من كذب بالرسل،

وذكـر وطغيانهم حين انبعث أشـقاهم الذي ، فقال لهم رسـول الله عليه السـلام: ، وأطبـق عليهم العـذاب فلم يترك منهم أحـداً، لأنهم رضوا عن فعل صاحبهم، والله لا يخاف عاقبة ما فعل بهم، ، ، فتنبهوا يا أهل قريش من إيـذاء رسـول الله محمد الـذي بينكم ومنكم، ولا تكذبوا بـما جاء به فيحل بكم العذاب.

وفي سـورة دروس وعبر كثـيرة، بحاجة إلى وقفـات متعـددة، لكي يتم اسـتخراج مكنونهـا، لأنها سـورة عظيمة حملت آيـات مختلفة في هذا الكون، سـواء العلوي أو السـفلي، ولكـن نهاية المقصد هـو اتبـاع الحبيـب المصطفى ، فقـد ورد عـن أبي الـدرداء رضي الله عنه قال:

(1) ، ،

والحمد لله رب العالمين.

سـورة الليـل

بسم الله الرحمن الرحيم

من السـور المكية، وعدد آياتها ،

وهـي من سـور حسـب ترتيب المصحف الشريف، وقد عدت في عداد نزول السور، نزلت بعد وقبل .

من السور التي حمل اسمها مقصداً عظيماً في مقاصد أسماء السور، لأن الاسم يدل على المسمى، وهذه السورة جاءت مخبرة عن حال الخلق، وربط هذا الحال بالوقت الذي يعتبر رأس مال الإنسان الحقيقي.

فالوقت يمر، ولأهميته أقسـم به الله سـبحانه وتعالى، وخص جزءاً من الوقت في هذه السـورة، ، فجاء مقصود السـورة القسـم على تفاوت حال الخلق في ، وهدايتهم إلى شأن ، وترهيـب بعضهـم ، وترغيب بعضهـم ، والبدار إلى الصدقـة كفارة للذنوب والعصيـان، ووعد بالرضى من الرحمن ،

واسمها أوضح ما فيها على ذلك بتأمل القسم والجواب، وأيضاً كلمة الليل نفسه تدل على ذلك، لأنه على غير مراد النفس فيما فيه من الظلام والنوم الذي هو أخو الموت، ولأنه أخذ جزءاً من حياة لها ترتيب ونظام يختلف منه عن وجود النهار،

ولأهمية نجد أن الحق سبحانه وتعالى جعل حكمة عظيمة في تسمية هذه السورة، ولكل اسم مراد مطابق لمحتوى مضمون الآية، لهذا نجد في أن الله أقسم ، الذي يستر الكل بظلامه، ويواريه تحت جنحه فيسكن الكون ويموت الحي ميتة صغرى، وأقسم بالنهار إذا تجلى وانكشف بطلوع فانكشف بظهوره كل شيء ودبت الحياة في الحي، واستيقظ الكل يسعى وراء العيش بعد طول الهجود والنوم، فسبحانك يا رب ، وماذا كان الحال لو أن كان دائماً أو النهار دائماً، فتذكر - أيها المسلم - واعتبر مما في هذا الكون من دلائل قدرة الله التي أقسم بها على مختلف أنواعها الذي منه الليل الذي أخذ قسما عظيماً .

وأما مناسبة هذا القسم المقسوم عليه فهو أن سعي الناس منه خير ومنه شر ، وهما ، وأن سعي الناس ينبثق عن نتائج منها ومنها ،

وفي هذا القسم الذي جعل عنوان السورة هو التنبيه على الاعتبار الذي

يجمع والنهار، والاستدلال بهما على

، وخص بالذكر ما في من الدلالة من حالة غشيانه الجانب الذي يغشاه من الأرض ويغشى فيه من الموجودات، فتعمها ظلمته فلا تبدو للناظرين لأن ذلك أقوى أحواله، وخص بالذكر من أحوال النهار حالة تجليته عن الموجودات وظهوره على الأرض، ولقد اختير القسم والنهار

، لأن غرض السورة ،

عند قوله تعالى :

(الليل: 3)، وهما صنفا أنواع الحيوان،

، وبيَّن أن هذا المعنى في القسم ممتد من ذلك

، ، فالقسم يتعلق من تعلق صفات الأفعال الإلهية، وهي قسم من الصفات ، وإنما هو تحقيق واقع المشركين وحضهم على الإيمان بالله ورسوله .

ومن هنا ترى - أيها المسلم - أن العبر كثيرة في ، ولكن المقام لا يتسع، ولكن الذي صمت لأجله، ، ، لأنه رب عظيم يستحق منك هذا التفكر والاعتبار، فاحرص - أيها المسلم - على ما ينفعك، واستعن بالله ولا تعجز، واصبر على ما أصابك من بلاء الدنيا فكله يزول بإذن الله، وإذا سئمت هذه الحياة فاتخذ رسول الله قدوة في الصبر والتحمل، وإذا فتحت لك الدنيا تذكر رسول الله عندما فتحت له كيف دخلها، وأكثر من الصلاة والسلام على رسول الله ، والحمد لله رب العالمين.

سورة الضحى

بسم الله الرحمن الرحيم

من السور المكية، وعدد آياتها ،

وهي من سور حسب ترتيب المصحف

الشريف، وقد عدت هذه السورة في ترتيب نزول السور، نزلت

بعد وقبل .

وسبب نزول هذه السورة

، فلم يقم ليلتين أو ثلاثاً، فجاءت امرأة -

- فقالت: يا محمد، ،

لم أره قربك منذ ليلتين أو ثلاث، فأنزل الله:

(الضحى: 1-2) لتبين ما للرسول من ، ووعده في القيامة

، وذكر أنواع الكرامة له والمنة، والأمر بشكر النعمة والتحدث بها،

لأنها من فضل الله سبحانه وتعالى .

ولقد أقسم الله في هذه السورة بأنه ما ودع محمداً وما

قلاه، ، ، وأنه سيعطيه حتى يرضيه، ثم يطلب منه الإقرار ببعض النعم، ثم إرشاده إلى بعض الفضائل .

وفي هـذه السـورة مقاصد عظيمة تـدل عليها إشـاراتها التي ذكرتها من خلال سـياق الآيات، وذلك لربط الاسـم بالمسـمى، وتبيان حقيقة القسم، وأهمية المقسوم عليه .

لهذا نجد في هذه السـورة أن الله أقسـم بـ وهي سـاعة ارتفاع الشـمس أو النهـار، وسـاعة امتلاء الكون بالحيـاة والضوء والحرارة، فأقسـم بالليل إذا سكن، وهدأ كل ما فيه بعد حركة واضطراب، أقسم بهذا وذاك على أنه ، ،

،

ولقـد اتصـل بالنبي الأمـين حينـما بعث، وهذا الاتصـال - - فكان شـديداً على النبـي ، ثم فتر الوحـي وانقطـع لتطمئـن نفس الرسـول ، ويتجـدد عزمه، وتقوى نفسـه عـلى ملاقاة جبريـل، فيبحث عنه ويطلبه، فكانت فـترة الوحي تدريباً وتطميناً وإصلاحاً.

ونجـد كذلك مـن دلالات هذه السـورة الشيء الكثير مـن خلال تتبع

معاني هذه السورة، التي بينت

، ومع هذا الشوق قلق وخوف،

فأراد سبحانه وتعالى أن يطمئن الرسول على ما يطلب بذكر ما صنعه معه وتبشيره بمستقبل زاهر، وأن هذه الفترة لم تكن عن ترك ولا بغض، وأقسم له على ذلك .

ولعلك تتساءل - أيها المسلم - عن سبب العلاقة بين القسم بالضحى والليل وبين المقسم عليه؟

الجواب:

، لأن طلب السعادة

في حاجة إلى عمل متقن وصادق، ليبرز صدق المعطى والطالب، وعلى ذلك يتضح أن بينت حيرة الرسول من الوضع الذي حيره من انقطاع أمين السماء عليه السلام .

ومنها نتعلم من خلال هذه الحكم التي وردت في السورة، ومن خلال سياقها، أنه علينا أن نصبر تحت كل ضائقة وشدة، وأن نظهر الفرح والسرور من خلال إظهار النعم التي أنعم بها الله علينا، ومن هذه النعم

وهـذا كلـه يرجـع إلى إظهـار نعمـة الله تعالى بمختلـف الطاعـات، التي تهيـئ هذه النفس لتحمل مشـاكل الحياة اليومية، وتتغلـب عليها بتوجيهها إلى ، وإقناعها بأن ، وأن ، فلتحرص - أيها المؤمن - على تفهم معاني كتاب الله، والعمل على تطبيق ما فيه، والتعقل لمعانيه، حتى تظهر علينا ، من خلال التمسـك بسـنة رسـول الله بالأقوال والأفعال، وأن نعلم أنفسـنا وأولادنا وإخواننا أن هذه الدنيـا مطية الآخرة، وأن الأعمال بالخواتيم، فلنستعد بهذا العطاء الإيماني والغذاء الروحي من صيام وقيام وذكر واتباع حبيب رب العالمين في كل حياتنا اليومية.

واعلم أن الله تعالى ، والارتقاء إليه، ، ولكنه اختبار لكيفية التحكم في الشـهوات فاربط - أيها المسـلم - نفسـك، وكـن كما قال رضي الله عنـه قـدم على النفس، وقدم في ، أي يعنـي: ضع النفس الأمارة بالسـوء تحت القدم،وضع القدم الأخرى في المؤدية إلى ، وبهذا تنعم في الدنيا بالراحة والإيمان كأنك في .

سورة الشرح

بسم الله الرحمن الرحيم

من السور المكية، وعدد آياتها ،

وهي من سور حسب ترتيب المصحف الشريف، وقد عدت في عداد نزول السور، نزلت بعد وقبل ، وسميت بهذا الاسم لافتتاحها بها.

ـــــــــــ ولقد احتوت السورة على مقصد عظيم من ، حيث أخذ اسمها مكانة خاصة ، حيث بينت صدره ، ورفع قدره وذكره وتبديل العسر من أمره بيسر، وأمره بالطاعة في انتظار أجره، والرغبة إلى الله تعالى والإقبال على ذكره في قوله: (الشرح: 8).

ـــــــــــ ونجد في هذه السورة من المعاني الدالة على قدرة الله سبحانه وتعالى، كما تشير إلى عظمة الرسول عند ربه عَزَّ وجَلَّ، وذلك عن طريق توضيح المقصود من اسم هذه السورة الذي جاء ذكره عند أول آية:

(الشرح:1) أي: نخرج قلبك ونشقه ونغسله، ونملأه إيماناً وحكمةً، ورأفةً وعلماً ورحمةً،

، ، ،

وقد كان هذا ، وكان ، وكل ذلك على ما لا يدخل تحت الوصف لا يعبر لكم عنه بأكثر من أنه شق بعظمتنا فالعلم الذي شق به معرفة الله والدار الآخرة والدين والدنيا، والحكمة التي ردت فيه هي وضع الشيء في محله، وإعطاء كل ذي حق حقه.

﴿ وكل هذه النعم لك يا محمد ، إذ لك صدرك، ، بما كنت تلاقي من عناد قومك واستكبارهم عن اتباع الحق، وكنت تتلمس الطريق لهدايتهم. فهديت إلى الوسيلة التي تنقذهم بها من التهلكة، وتجنبهم الردى الذي كانوا مشرفين عليه، وقصارى ذلك أنّا أذهبنا عن نفسك جميع الهموم، حتى لا تقلق ولا تضجر، وجعلناك راضي النفس مطمئن الخاطر، ،

،

﴿ جاءت لتوضح حقيقة دائمة بدوام ملك الله، وهي ، له صدر رسوله ، حتى استوعب كل ما أمر ونهى، وأفاض ذلك على أمته بأن تقطف من كنوز

الكتاب والسنة حتى يوم القيامة.

ولهذا نجد المستجدات في الحياة اليومية المتكررة، وما من مشكلة إلا ولها حل في كتاب الله وسنة رسول الله .

ونحن إذ نستعرض نريد من ذلك

توجيه النظر إلى أهمية هذه الأسماء للسور، وأنها ذات دلالات إشارية تحمل المعاني الكثيرة، وتربط العنوان بالمضمون، حيث إنه في سورة

افتتح بهذا الاستفهام، وهو توجيه السامعين لما بعد هذه الإشارة في هذه الآية، ثم أعقبت ذلك ،

، لأنه تحمل هذه الدعوة العامة الشاملة التي كلف بها من ربه عَزَّ وجَلَّ، يدعو بها العرب الجاهلين، والناس أجمعين، هذه الدعوة عبء ليس بالخفيف، بل عبء من أشد ما يكون، وحمل تنوء به كواهل الفطاحل، وينقضي لأجل ظهور الإكبار، ولكن الله بما تعهد به لنبيه المصطفى من الآيات والإرشادات والتوجيهات

، وهل هناك رفعة أعلى من اقتران اسمه باسم الله في الأذان والتكبير والدعاء في الصلاة، ألم يجعل الله تعالى طاعة رسوله من طاعته، وحبه من محبته، وأي مكانة أرفع من أن يكون له في كل ركن في الأرض أتباع وأنصار، يدينون للنبي بالطاعة والولاء. ألم تر

إلى الصحابة وهم يتسابقون إلى مجلسه ، والتمتع بحلو حديثه، والاستشفاء بمخلفاته، تلك بعض نعمه تعالى على رسوله ، والله أعلم بغيرها.

فكل ما سبق ذكره

، ولقد فهم الصحابة رضي الله عنهم هذا المقصد، فجعلوا حياتهم مقرونة بأعماله ليلاً ونهاراً ، فماذا نحن فاعلون أيها المسلم، فعليك التمسك بالهدي النبوي الشريف في الأعمال الظاهرة والباطنة، لأنه لا نجاة إلا بحبه واتباعه .

، ، حتى تفوز

، الذي قيد قبول الأعمال بطريق رسوله

ومحبته، فإن تحقق ذلك فأبشر بالرضا والقبول، وإلا صحح بالتقوى من خلال فهم معاني كتاب الله ومقاصد أسماء سورة ودلالاتها من إشاراتها، عسى أن تكون من الفائزين يوم القيامة، مع محبة المختار وأصحابه الأبرار ومن اتبعوه بإحسان إلى يوم الدين .

والحمد لله رب العالمين.

سـورة التيـن

بسم الله الرحمن الرحيم

من السور المكية، وعدد آياتها ، وهي

من حسـب ترتيب المصحـف، وقد عدت

في ترتيب نزول السـور، نزلت بعد وقبل

_____ وهذه السورة ذات مقاصد عظيمة، دل اسمها على كثرة منافعها وتوجيهاتها، لأنها احتوت على التنبيه

الله عند قوله:

(الـروم:30) وأن مـن يخالف أصوله

بالإصالة أو بالتحريف فاسد وضال.

_____ وجاءت السـورة ،

وفيها إشـارة إلى القسـم بها، وهي أطوار الشرائع الأربعة، إيماءً إلى أن الإسلام جاء مصدقاً لها، مشاركاً أصولها .

_____ ولقد ذكر أهل التفسـير بأن المراد بالتين هنا:

، والمراد

بالزيتون:

، فاستبشر وعلم بأن الطوفان انحسر عن الأرض،

هو الجبل الذي كلم الله تعالى عليه السلام عنده،

، والتقويم: جعل الشيء على ما ينبغي أن يكون عليه في التأليف والتعديل يقال: قومه تقويماً واستقام الشيء وتقوم، إذا جاء وفق التقويم وممنون، أي مقطوع، والدين الجزاء بعد البعث، لأنه سبحانه وتعالى خلق الإنسان فعدله، ثم رده حتى كان أسفل سافلين،

ومقصود هذه السورة الذي جعل في اسمها هو:

وهو المشار إليه باسمها، فإن خلق من الغرائب ما يدل على ذلك.

وكذا فيما أشير إليه بذلك من النبوات، وضم القسم إلى المقسم عليه، وهو الإنسان الذي هو أعجب ما في الأكوان، فيتبين بذلك أن بظاهر الأمر مما هي عليه في الترتيب والإتقان قد كانت

، من حيث إنها في ، والاختراق يبعد في الظاهر فكيف افترق الحكم واختلف السلوك، فمن صاعد بالاستيضاح والامتثال، ونازل أسفل سافلين، فضلاً عن ترقي بعض درجات الكمال، فإذاً ليس يرقى من خص بمزية التقريب إلا لأنه نودي من قريب، فأسرع في إجابة مناديه، وما اعتل بحادية فسلك من واضحات السبيل ما رسم له، وبنى على ما كتب له من ذلك عمله:

(السجدة: 13)، فعلى العاقل المنصف في نفسه أن يعلم ، فيضرع إلى خالقه في طلب الإخلاص

، فأوضحت هذه السورة بعض ما أعطى الله نبيه ،

وخصه به من ضروب ، وابتدأه به من عظيم الآلاء، مما تضمنته السورة من خير الدارين، ومن ذلك دلائل الحب والتقريب منه سبحانه وتعالى لنبيه .

وجاء في أن التي أعطيت هذا الاسم، مع أن هناك أنواعاً أخرى ذكرت معها، إلا أنها حازت هذا الاسم لمقصد عظيم ، حيث إنه ، ذكروا من فضيلته وهو مع كونه ، ، ، ، ، ، ، ، ، ، ، ، ، فكان جامعاً لجميع منافع المتناولات من الغذاء والتفكه والتحلي والتداوي، فهو كامل في مجموع ما هو فيه من لذة طعمه وكثرة نفعه، وكونه كفاكهة بلا شائبة تعوق عن أكله من صنوان يتعب، أو نوى يرمى، مع أنه ينتفع به رطباً ويابساً، وهو مع ذلك في سرعة فساده وسوء تغيره أسفلها رتبة، وأردؤها مغبة، ، وسهولة وحسناً وقبولاً لكل من الإصلاح والتغيير، كآخر الهرم عند نهايته في عظيم تغيره، بحيث إنه لا ينتفع بشيء منه، إذا فسد جانب منه بقي آخر، فكان في هذا كالقسم للسافل من الإنسان أقسم الله تعالى به فقال بادئاً به، لأن القسم المشار به إليه أكثر فالاهتمام به أكبر.

فعلى ما سلف يتضح معنى مقاصد اسم هذه السورة التي جاءت في سياق جميل ومعانٍ عظيمة، منوها بأحكامها في مخلوقات الله، وداعية في طياتها إلى التمسك بسنة رسول الإسلام .

سـورة العلـق

بسم الله الرحمن الرحيم

من السـور المكيـة، وعدد آياتهـا ،

وهي من سـور حسـب ترتيب المصحف،

وهـي نزلت من كما ثبـت في الأحاديث الصحيحة

الواضحـة، ونزلت الخمس آيات الأولى منها إلى قوله:

(العلـق: 5) بغـار حراء عـلى النبي ، وهـو مجاور فيه في رمضان ليلة سبع عشرة منه، من سنة أربعين بعد الفيل.

ووضحت هذه السورة في مقصدها حسب سياق آياتها، تلقين النبـي محمـد ، إذ كان لا يعـرف القراءة من قبـل، والإيماء إلى أنـه علمه ذلـك، لأن الله الذي ألهم البـشر العلم بقـراءة والكتابة قادر على تعليـم من يشـاء ابتداء،

، وفيها توجيـه إلى النظر في ، وخاصة الذي فذلك مبدأ النظر، وفيها تهديـد لمن كـذب النبي ليصده عـن الصلاة والدعوة إلى الهـدى والتقوى،

وإعلام النبي أن الله عالم بما سيحدث له وأن الله ناصر رسوله ، وألا يعبأ بقوة أعدائه لأن قوة الله تقهرهم وتمحقهم، لأنهم مخلوقون وليس لهم قوة أمام الخالق سبحانه.

فسورة لها دلالات كثيرة وإشارات بليغة، وفيها توجيه إلى مقاصد العمل بما فيها، لأنها بينت أن له سبحانه ، ، لما ثبت من أنه سبحانه يدين العباد يوم المعاد .

واسمها دال على ذلك، لأن المربي يجب شكره، ويحرم غاية التحريم كفره، على أن يشير إلى الأمر، يشير إلى الخلق، ، ، يدل على كل من النهاية ثم البداية بالالتزام، لأن من عرف أنه مخلوق من دم عرف أن خالقه قادر على إعادته من تراب، فإن التراب أقبل للحياة من الدم، ومن صدَّق بالإعادة عمل لها، وخص لأنه مركب الحياة .

فبدأت السورة بـ الذي له صفات الكمال، ، الذي عمت نعمته فاستوجب الشكر من سائر البرية. الذي وفق من شاء من خواصه لما أنالهم من ، لأنه اختارهم لدينه، وحمَّل الأمانة لعباده

ليخرجوا بها العباد من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد، ومن ضيق الدنيا إلى سعتها، ومن جور الأديان إلى عدالة الإسلام، فبدأ السورة بالأمر عند قوله: (العلق: 1) أي صر قارئاً بقدرة الله الذي خلقك بإرادته بعد أن لم تكن كذلك، فإنه لم يكن قارئاً ولا كاتباً، وقد

، وقصارى ذلك: أن الذي خلق الكائنات وأوجدها، قادر أن يوجد فيك القراءة وإن لم يسبق لك تعلمها، ثم بيَّن كيفية الخلق فقال: أي أن الذي خلق الإنسان وهو أشرف المخلوقات كلها من ، وآتاه القدرة على التسلط على كل شيء مما في هذا العالم الأرضي وجعله يسوده بعلمه، ويسخره لخدمته قادر أن يجعل من الإنسان الكامل كالنبي قارئاً وإن لم يسبق له تعلم القراءة.

في دلائل وتوجيهات سامية تعلو بك - أيها المسلم - في عالم الملك، وتدلك على مقصد حياتك، لأنها عرفتك مبدأ هذه الخلقة، وكيفية نهايتها،

سورة القـــدر

بسم الله الرحمن الرحيم

من السـور المكية عـلى أصح الأقوال، وعـدد آياتها

، وهي من سور حسب ترتيب المصحف الشريف،

وقد عدت في ترتيب نزول السـور، نزلت بعـد

وقبل وسميت بهـذا الاسـم لتكرر ذكر فيها.

مقصد عظيم في تسـميتها بهذا الاسم، فدل هذا

على أهمية ، وهنا تتضح مقاصد في هذه السـورة،

قليلة المباني كثيرة المعاني، فهي مع كونها إلا أنها حوت

كلـه توضيحاً وبينت أهميته، وذكرت ،

ونزول الملائكة المقربين عند ، واتصال سلامهم على أهل الإيمان، طوال

الليل وفي هذه السـورة جاء التنويه بفضل ، بإسـناد إنزاله إلى الله

تعـالى، والرد عـلى الذين جحدوا أن يكـون منزلاً مـن الله تعالى،

، ،

، وفيها توجيه المسـلمين إلى إحياء

بالقيام والتصديق.

عند قوله تعـالى: أي بما لنا مـن العظمة هذا

الذكر كله من اللوح المحفوظ إلى بيت العزة من السماء الدنيا مرتباً هذا الترتيب، الذي جمع الله الأمة المعصومة عليه، وهو الموجود الآن، وكذا كان إنزال أول نجم منه، وهو أول التي ذكرت إنزاله مصدقاً، لأن عظمته من عظمتنا بما له من الإعجاز في نظمه، ومن تضاؤل القوى عن الإحاطة بعلمه.

وأول ما أنزل منها صدرها إلى منها (آخرها) قوله:

على النبي وهو مجاور في هذا الشهر الشريف،

، ثم صار ينزل مفرقاً بحسب الوقائع، في ثلاث وعشرين سنة وكلما نزل منه نجم يأمر النبي بترتيبه في سورته كما أمر الله تعالى، حتى تمت السور على ما هو عليه الآن وعلى ما هو عليه في بيت العزة.

وفي ليلة القدر التي أشارت إليها السورة وضحت حقيقة لا لبس فيها حيث إن الله بين أنه بدأ نزول في ليلة مباركة، كثيرة الخيرات والبركات، ، وأن هذه الليلة من لقوله تعالى: (البقرة:185) وهي التي ابتدأ الله فيها ، ،

، لأن الله أعلى فيها منزلة نبيه وشرف الإنسانية برسالة السماء الكبرى، خاتمة الرسالات وقد جاء هذا التصريح بشرفها وعلو مكانتها حيث يقول الله تعالى: (القدر:2)

لا أحد يعرف كنهها ولا يحيط أحد بفضلها إلا بما سأذكره عنها:

، ولا غرابة فالليلة التي ابتدأ الله فيه نزول هي ليلة مباركة، فيها يفرق ويفصل كل أمر حكيم، لأنه من الحكيم الخبير، أليست هذه الليلة خير من ألف شهر، بل هي خير ليلة في الوجود، وأسمى وقت في الزمن، وبالطبع

العمل فيها خير من العمل في غيرها ألف مرة، وذكر سبحانه فضائل هذه الليلة، ولم خصت بهذا الفضل،

، يتنزلون فيها بإذن ربهم من كل أمر حكيم على النبي ،

،

، وهذه الليلة ليلة

سلام وأمان، ولا غرابة في ذلك ففيها ابتداء نزول ، مصدر الإسلام ومبدأ السلام، بإرسال الرحمة المهداة إلى رسول رب العالمين .

وهذه الليلة عيد للمسلمين، لنزول فيها، وليلة شكر على الإحسان والإنعام بذلك، تشاركهم فيها بما يشعر بعظمتها ويشعر بفضل الإنسان وقد استخلفه الله في الأرض.

وقوله تعالى: (القدر: 5) أي هذه الليلة التي خصها الله بنزول ،

، من مبدئها إلى نهايتها، ففيها فرج الله الكرب عن نبيه، وفتح له سبيل الهداية والرشاد، فاحرص أيها المسلم على إحياء هذه الليلة التي أحياها رسول الله كما ذكر عن رضي الله عنه قال: كان النبي يعتكف في كل رمضان عشرة أيام، فلما كان العام الذي قبض فيه إعتكف عشرين يوماً.

أخي المسلم! فكن على سنة الهدى باقتفاء الأثر في ، نفعنا الله وإياك بالأعمال الصالحة دائماً، وباركها لنا في ، إنه سميع مجيب . والحمد لله رب العالمين . وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

سـورة البيّنة

بسم الله الرحمن الرحيم

أو أو ، وتسمى كذلك سورة:

(البينـة: 1)، وهـي مدنيـة، وعدد آياتهـا ، وقد

عدت من سور في ترتيب المصحف الشريف،

وعـدت في ترتيب نزول السـور، نزلت بعد وقبل

، فتكون قد نزلت قبل .

أخذت منحى السور المدنية،

، والتعجب من

تناقـض حالهـم، إذ هـم ينتظرون أن تأتيهـم ، فلما أتتهم كفروا بها،

وهـذا يـدل دلالة خاصـة على أهمية ، ففي هذه السـورة

توضيـح حال المشركين وأهـل الكتاب، وتكذيبهـم في ادعائهم أن الله أوجب عليهم التمسك بأديانهم التي هم عليها، ووعيدهم بعذاب الآخرة وتسجيلهم بأنهـم شرّ البريـة، ومـن جهـة أخرى

، ووعدهـم بالنعيم الأبـدي ورضى الله عنهـم، وإعطائه

إياهـم ما يرضيهم، لهذا كان مقصودها الإعـلام بأن هذا الكتاب القيم في علو

مقداره وجليل آثاره فهو نور وهدى يقود إلى دار النعيم للأبرار، ويسوق الفجار إلى النار دار الأشقياء، وعلى ذلك دلَّ كل الأشقياء الفجار، وعلى ذلك دلَّ كل من أسمائها عند قوله: و بتأمل الآية في انقسام الناس إلى ، وكذلك القيامة بانقسام أهل الدعوة فيها بحسب الإرادة إلى القسمين: ، فكان مجمل السورة أن أهل الكتاب هم: ، والمشركون هم عبدة الأوثان والأصنام من العرب وغيرهم منفكين: أي مفارقين ما هم عليه.

هي والمراد بها النبي ، والصحف: مفردها ، وهي ما يكتب، فهي مطهرة: أي ، والقيمة المستقيمة التي لا عوج فيها لاشتمالها على الحق، الثابتة الدليل، والإخلاص، أن يأتي بالعمل خالصاً له تعالى لا يشرك به سواه، والدين: ، وإخلاص الدين لله: ، حنفاء: واحدهم حنيف،وهو في الأصل ، والمراد به المنحرف عن الزيغ إلى إسلام الوجه لله. البرية: ، خشي الله: أي .

من السور التي كانت لها خصوصية عند رسول الله ، كما صح في الحديث عن النبي أنه قال :

[1]، فهذا يدلّ على أن هذه السورة أتت بمقصد

عظيـم، تناولت فيـه تبيان الحقيقة التي يجب أن تعرف، وهي أن
، وليس هناك دينان يقبلهما الله، وإنما هو دين الإسـلام

.

فبهذا يكون المسـلم على من أمـره، وفي وضوح من دينه، ولديه الحجة البالغة في هذا الأمر فيعرف بذلك

، وأما جزاء

الذيـن كفـروا من أهل الكتاب وكانوا أولى الناس بأن يتسـابقوا إلى الإسـلام، والمشركون الذين يعبدون الأوثان ويقدسـون الأصنام والأحجار، فهم في نار جهنم خالدين فيها أبداً، ولا غرابة في ذلك فهم شر الخلق على الإطلاق، لأنهم كذبـوا على الله وصدوا عن سـبيله، وكذبـوه وآذوه وأخرجوه وحاربوه، فحق عليهم الجزاء.

على ما تقدم يتضح أن من السـور المدنية التي دعت في آياتها للإيمان بالله والتمسك الحجة الدامغة.

سورة الـزلـزلة

بسم الله الرحمن الرحيم

من السور المدنية، وآياتها ، وهي

من سورة حسب ترتيب المصحف الشريف، وقد عدت

في عداد نزول السور، نزلت بعد وقبل .

اسم سورة الذي جعل عنواناً لها يلفت قلـوب السامعيـن لشـيء عظيم، وجاء محتواها بوقائع محققة الوقوع، فبينت أن مقصودها هو انكشاف الأمور وظهور المقدور أتم ظهور، وانقسام في الجزاء في دار البقاء إلى سعادة وشقاء.

وعلى ذلك دل اسـمها بتأمل الظرف ومظروفه حيث إن افتتاح الـكلام بظرف الزمـان مع إطالة الجمـل المضاف إليها الظرف هو تشـويق إلى متعلق الظرف إذ المقصود ليس توقيت صدور الناس أشـتاتاً ليروا أعمالهم، بل ، وفي ذلك تنزيل وقوع البعـث منزلة الـشيء المحقق المفروغ منه، بحيث لا يهـم الناس إلا معرفة وقته وشروطـه، فيكـون التوقيت كناية عن تحقيـق وقوع المؤقـت، لأن كلمة تشـير في هذا المسـمى إلى ، فكان لهـا دلالات كبيرة في نفوس السـامعين لها، لأنهـا تناولت قضية إثبات البعث وذكر شروط السـاعة

وما يعترى الناس عند حدوثها من الفزع.

فهذا كله يكون ،

، فالأرض وتهتز اهتزازاً عنيفاً لم يكن مألوفاً، وتخرج دفائنها وأثقالها من نار ومياه ومعادن، وما بقي من جثث، عندئذ يقول الإنسان الذي يرى هذا: ما لها ؟ أي ما الذي حصل للأرض؟ فإن هذا لم يألفه ولم يعرف له سبباً، وفي ذلك الوقت تحدثك الأرض حديثها، وتنطق بلسان الحال لا بلسان المقال، كما قال العلامة رحمه الله في تفسيره: إن هذا تمثيل فيما وقع للأرض مما لم يكن مألوفاً، إنما كان بسبب أن ربك أوحى لها، وأمرها بهذا أمراً تحصل بلا سبب ظاهر، فتسند للأمر التكويني وما يحصل بسبب عادي تكوينياً،

، إلا أن هناك أموراً لا تسند إليه، وإن كانت في الواقع منه، يومئذ يخرج الناس من قبورهم متفرقين، كل على حسب عمله ليروا جزاء أعمالهم،

،

، وهذا تحريض على فعل الخير واجتناب الشر .

وفي هذه السورة دلالة إشارية حيث إن

لا تخلو من هذه الإشارات الخفية التي يقتحم بها هذا الإنسان أعماق التفكير، وتدبر المعنى المراد من معاني السورة التي توضح مقصداً عظيماً، وهو أن ، إلا أن الله وضح أن الكافرين لا خلاص لهم من عذاب الكفر، فهم به خالدون في الشقاء، وما نطق من الآيات بإحباط أعمال الكافرين وأنها لا تنفعهم، فالمراد به

أنهـا لا تنجيهم من عذاب الكفر، وإن خففت عنهم بعض العذاب الذي كان يرتقبهم من السيئات الأخرى.

وأما عذاب الكفر فلا يخفف عنهم منه شيء يرشـد إلى ذلك قولـه تعـالى:

(الأنبيـاء: 47)، فهـذه

الآية صريحة في أن المؤمن والكافر هم في ذلك سواء، وأن كلًّا منهما يعرف يوم القيامة جزاءه، وأن المؤمن مصيره إلى ، والكافر مصيره إلى ، لأنه ليس بعد الكفر ذنب.

وفي هذه السورة كذلك إشارة لطيفة أخرى توضح مقصدها في اسـمها الذي سـميت به ، وهذه الإشـارة هي أن الذي جاء به سـيدنا محمد هو ، ومن لم يتبع هذا الديـن فهو من الكافرين الجاحديـن، ومهـما ادعوا الإيمان بـالله مثل ، فإنهـم إذا ماتوا على ملـة كتابهم فإنهم يوم القيامة يحشرون كفـاراً، لأنهم لم يؤمنوا بمحمد ولا بدين الإسـلام. قال تعـالى:

(الأنبياء: 47).

وفي توجيهاً عظيماً وموعظة حسنة، تدلك على طريـق الخـير والنجاح، واعلـم أنه لا خير ولا سـعادة في الدنيـا والآخرة، إلا باتباع سيد الكون سيدنا محمد

سورة العاديات

بسم الله الرحمن الرحيم

من السور المكية، وعدد آياتها ،

وقد عدت من سور في ترتيب المصحف الشريف، وعدت

في ترتيب نزول السور عند ، بناء على أنها مكية،

نزلت بعد وقبل .

معظم مقصود السورة ، وذكر

كفران الإنسان، والخبر عن اطلاع على الإسرار والإعلان، ومحبة

ما هو فان، والخبر من إحياء الأموات بالأجساد والأبدان، وأنه تعالى خبير بما

للخلق من الطاعة والعصيان، ويتبين من المدلول عليه بالقسم وهو ،

والمقسم عليه وما عطف عليه، وقد علم أن اسمها أدل شيء على ذلك لما هدى

إليه القسم والمقسم عليه أي

، وهي التي ظهورها عز، وبطونها كنز، وهي لرجل وِزْر،

ولرجل أَجر، فمن فاخر بها ونادى بها أهل الإسلام وأبطره عزها حتى قطع

الطريق وأخاف الرفيق كانت له شراً، ومن جعلها في سبيل الله كانت له أجراً،

ومن حمل عليها ولم ينس حق الله في رقابها وظهورها كانت له ستراً.

إنما أقسم بها

، ليعلم أن الذي خصها بذلك فاعل

مختار واحد قهار، فالقسم في الحقيقة به سبحانه .

نجد أن في - وفي تتجلى

- أنها تعبر عما فيها مما يدل على مدى العلاقة بين الاسم والمسمى في سياق الآية التي توضح إشاراتها ودلالاتها على مقاصد كثيرة تبين حال الإنسان، وربط هذا الحال بمخلوقات أخرى يكون لها فضل على مثيلاتها، لهذا نجد أن الله سبحانه وتعالى أقسم بالخيل كونها تضبح ضبحاً.

التي تغير على العدو في الصباح، وتثير التراب وتهيجه، أقسم الله بها

، فالتي توري النار أثناء الجري، ومهما

استحدثت آلات الحرب ، لهذا أقسم الله تعالى بها .

وأما المقسم عليه فهو قوله تعالى:

(العاديات: 6- 7) في هذا

المقطع من السورة ذكر الله سبحانه وتعالى الإنسان بثلاث صفات:

الأولى: كونه ، أي مناعاً للخير، يجحد نعمة ربه، ولا يقوم بشكرها، وهذا إنما يكون من الإنسان .

الثانية: كونه ، فأعماله شاهدة عليه، فلا تحتاج إلى دليل، وهو لا يستطيع إنكار جحده لظهوره، على أنه إن أنكر بلسانه عناده فبينه وبين

ضميره يشهد بأنه منكر جاحد لنعم ربه، وسيشهد على نفسه يوم القيامة فهو إذاً على أعماله شهيد.

الثة: إنه ، نعم، إن الإنسان لأجل حبه المال حباً جماً بخيل به شحيح لا ينفق منه إلا بقدر بسيط وهو حريص عليه، ومتناه في الحرص ممسك مبالغ في الإمساك.

_____ كل هذا الفعل يحصل منه ؟

أفلا يعلم الإنسان إذا بعثر ما في القبور وحصل ما في الصدور وأخرجت الناس من الدور ، ثم أظهرت ، إن ربهم بهم يومئذ لخبير وإنه سيجازي على النقير والقطمير.

_____ وعند نهاية السورة في قوله تعالى: نجد فيها الدلالة على هذه الكلمة، توجه إلى أن الخبير:

، لأن علم الله بهم حاصل من وقت الحياة الدنيا وما الذي يحصل من علمه بهم يوم بعثرة القبور، فهو العلم الذي يترتب عليه الجزاء على الأعمال التي حصلت من هذا الإنسان.

_____ فإذا عرفت أيها المسلم كل هذه المعاني من هذه السورة في مقصدها الذي ضرب به المثل في اسمها وفي سياق آياتها ينبغي للغافل أن يتنبه إلى ، والمقيدة بالاتباع والمنهي فيها عن الابتداع، ولهذا وجب علينا أن نجهد هذه النفس في طاعة الله وعلى سنة رسول الله الذي تركنا على المحبة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك.

سورة القارعة

بسم الله الرحمن الرحيم

من السور المكية، وعدد آياتها ، وهي
من سور حسب ترتيب المصحف الشريف، وقد
عدت في عداد نزول السور، نزلت بعد وقبل .

في اسمها دلالة على مقصدها في أسماء
السور، تشير إلى أو ، وسميت بها لأنها أسماع
الناس
، ولَمَّا كانت تفوق الوصف في عظيم
شأنها وجليل سلطانها عبَّر عن ذلك وزاده عظماً ،
مشيراً بالاستفهام إلى أنها مما يستحق السؤال عنه على
وجه التعجب والإستعظام فقال: ، وأكد تعظيمها إعلاماً
بأنه مهما خطر ببالك من عظمها فهي أعظم منه فقال: أي
وأي شيء أعلمك وإن بالغت في التعريف وأظهر موضع الإضمار لذلك
قال: أي أنك لا تعرفها؛ لأنك لم تعهد مثله.

_____ هذه السـورة جاءت ضمن التي حازت معاني كثيرة، لهذا نجد أن السورة على قصر آياتها إلا أنها ، بكلمات جزيلة المبـاني عظيمة المعاني ، فجاءت السـورة بذكر التي ، يـوم الفزع الأكبر والهول الشـديد، واليوم الذي تصطك فيـه الأجرام العلوية بالسفلية، ويقرع فيها أعداء الله بالعذاب الشديد والخزي والنكال.

_____ تلك الكبرى .. وما ؟ وهذا ، وما أدراك ما ؟ نعم أي شيء يعرفك بها ويعلمك حقيقتها؟ ، وأنت لا تعرف عنها إلا ما يقصه عليك ربها يوم يكـون الناس حيارى مضطربين كالفراش المتفرق الذي يقع في النار لتخبطه وسـوء تقديره، وتكون الجبال الرواسي التي كانت مثلاً في الثبات وعدم التأثر كالصوف المنفوش، ثم ذكر في السـورة مقاصد الناس فيها فقال: فمن ثقلت موازينه إشارة إلى قوله تعالى:

(القارعـة:6-7)

لحسن أعماله وكثرة إخلاصه، فهو يومئذ في عيشة راضية، أي فهو في حال تقر بها عينه وتطمئن لها نفسه حتى يصبح راضياً مغتبطاً.

_____ وأما من خفت موازينه لسوء عمله، واتباعه الباطل وبعده عن الحق، فأمه هاوية إشارة إلى قوله تعالى:

(القارعـة: 8-9)، مـا أروع

هـذا التعبـير، ، نار يهوي فيهـا صاحبها، ومـا أدراك ما هيه؟

أي أنـت لا تعرف عنها شـيئاً؟ ،

وقانـا الله شرهـا وشر الوقوع في الأعمال التي توصل إليها،

الناظر في يجد أن هناك توازناً بين هذه

المسميات، لأن أسماء السور لها دلالات إشارية في مضامين السور التي جاءت بهـا، ولأن هذه الأسـماء لها معان مرتبطة بمضمون السـورة التـي تناولت هذه المواضيـع المختلفـة، ونجد أن أخـذت عنواناً دل عـلى ما بعده

مـن الآيات تحدثت عن

الذي وصفته السـورة بأدق تعبير في أجزل المعاني، وبيَّنت أن هذا اليوم

، لهـذا وجب علينـا أن نحرص كل الحرص عـلى أثقال الميـزان بالعبادة الخالصة لله تعالى .

سورة التكاثر

بسم الله الرحمن الرحيم

من السور المكية، وعدد آياتها ، وهي

من سور حسب ترتيب المصحف الشريف، وعدت

في ترتيب نزول السور، نزلت بعد وقبل

من السور التي لها مدلولها في اسمها ومقصدها

وسبب نزولها، فهذه السورة وضحت

، لهذا كان سبب نزول هذه السورة

، ثم قالوا: انطلقوا بنا إلى القبور

فجعلت إحدى الطائفتين تقول: فيكم مثل فلان ؟، تشير إلى القبر، ومثل فلان

وفعل الآخرون مثل ذلك، فأنزل الله: (التكاثر: 1).

الناظر في محتوى السورة يجد أنها تخاطب الضمير الحي،

وتوجهه إلى الخير والصلاح، لهذا كان اسمها

، وهذا صرفكم عن الجد في العمل، فكنتم في

لهو بالقول عن الفعل، وفي غرور وإعجاب بالآباء والأعوان، وصرفكم عن

توجيه أنفسكم إلى العمل بما فرض عليكم من الأعمال لأنفسكم وأهليكم،

فألهاكم في الأموال والرجال والتغالب في جمعها عن تحصيل ما ينفعكم، وعمل ما يبقى لكم لأنه شغلكم عن الخير حتى صرتم موتى ومن أهل القبور.

فجاء التوجيه في هذه السورة إلى أن عليكم أيها المسلمون، أن ترتدعوا عن ذلك العمل الذي ينشىء التدابر والتقاطع والإنشغال بم لا ينفع صاحبه، (التكاثر: 3) عاقبة هذا وعند ذلك يحصل الندم، يوم لا ينفع الندم، (التكاثر 4) وهذا تأكيد للمعنى السابق، (التكاثر: 5) عاقبة ذلك الفعل غير المحمود علماً يقيناً لا شك فيه ولا شبهة، علماً ناشئاً عن اعتقاد صحيح، لما تفاخرتم بالمال أو الرجال، ولما تسابقتم في تكثير المال والرجال، ولانصرفتم إلى ما هو خير لكم، وأجدى عليكم، ألا وهو التسابق في تحصيل الخير والعمل الصالح، الذي يؤدي إلى رضا الله سبحانه وتعالى، لهذا كانت منبهة في اسمها على مضمونها فجعل عنوان السورة ذلك المقصد،

، فجاءت هذه السورة

،

،

، كما صار

من كان قبلهم، ثم حثهم على التدبر فيما ينجيهم من الجحيم، وأنهم مبعوثون ومسؤولون عن إهمال شكر المنعم العظيم سبحانه وتعالى، الذي أمتن عليهم بهذه النعم التي لا بد من شكرها وإعطاء حقها، وأنها نعم عظيمة كما جاء عن

رسـول الله أنـه قال:

[1]، فإذا نظرنا بعين البصيرة في هذا الحديث

وفي سياق السورة قبله، نجد أنه من الواجب علينا أن نتعرف على نعم الله التي أكرمنـا بها، حتـى نعرف كم نحن مقصرون في شـكره على هـذه النعم التي لا تحصى، وأن الله سبحانه وتعالى جعل هناك الأسباب الكثيرة والطرق المختلفة، لتقديم شـكر هذه النعم، فلو حرص المسلم على معرفة هذه السورة ومعانيها، لفهـم في هذه الدنيا، وأنه وأن الدنيا هي

فلنحرص أيها المسـلم على فهم وتدبر معاني السـورة والبحث عـن تفسـيرها حتى نبقـى على صلة مـع

، ولتعلم أن كل الأعمال

مقيدة في قبولها أو ردها، حسـب ما أنزل الله في كتابه، وحسب سنة رسوله في الأعـمال المقبولـة، ومـا كان على غير ذلـك فهو غير المحمـود وغير المقبول، فاحرص على التمسك بالهدى المبارك، على منهج رسول الإسلام .

سورة العصر

بسم الله الرحمن الرحيم

من السور المكية، وآياتها ، وهي

من سور حسب ترتيب المصحف الشريف، وقد عدت

في عداد نزول السور، نزلت بعد وقبل ،

وهي إحدى سور ثلاث هن أقصر سور ، .

من السور التي حازت مكانتها في

، فهي سورة تميزت على قصر آياتها، بقوة الدلالة في معناها للحساب

والزمن والإنسان، وقال فيها رضي الله عنه

، إن هذه السورة اشتملت على جميع علوم

، ومقصودها

يوم السؤال عن زكاة الأعمال، بعد

الإشارة إلى أضدادهم، والإعلام بما ينجي من الأعمال والأحوال بترك الفاني

والإقبال على الباقي، لأنه خلاصة الكون ولباب الوجود .

واسمها واضح في ذلك، فإن ،

، ولذلك كان وقت هذا النبي الخاتم الذي هو خلاصة

الخلق، ووقت ، وكانت أفضل الصلوات، وبيان اشتمالها على علوم .

اشتملت على

، ومن كان مثلهم من أهل الكفر بالإسلام بعد أن بلغت دعوته، وكذلك من تقلَّد أعمال الباطل التي حذر الإسلام المسلمين منها، وجاءت هذه السورة على ،

، ، ولقد كان أصحاب رسول الله إتخذوها شعاراً لهم في ملتقاهم، روى بسنده إلى الله عن «من التابعين» أنه قال كان الرجلان من أصحاب رسول الله إذا التقيا لم يفترقا إلا على أن يقرأ أحدهما على الآخر إلى آخرها إلى سلام التفرق وهو سنة أيضاً مثل سلام القدوم.

ولقد أقسم الله تعالى قسماً ، كما هو شأن أقسام والمقسم به من مظاهر بديع التكوين الرباني الدال على عظيم قدرته، وسعة علمه سبحانه وتعالى، الذي حدد الأوقات وخصها بما يريد سبحانه وتعالى، وإذا نظرنا إلى هذه السورة وما فيها من معاني عظيمة وضحت مقاصدها عند قوله تعالى أي ، هو هذا النوع من المخلوقات، والخسر والخسران النقصان وذهاب رأس المال، والمراد به ما ينغمس فيه الإنسان من الآفات المهلكة، والحق هو ما تقرر من حقيقة ثابتة أرشد إليها دليل قاطع، أو عيان ومشاهدة، أو شريعة صحيحة جاء بها

نبي معصوم،

وتهون عليها احتمال المكروه في سبيل الوصول إلى الأغراض الشريفة.

تواصي بالحق: أن يوصي بعضهم بما لا سبيل إلى إنكاره وهو وخير، والتواصي أن يوصي بعضهم بعضاً به ويحثه عليه، ولا يكون ذلك نافعاً مقبولاً إلا إذا اكتمل المرء به.

وهذه الآيات فيها موعظة إذا تفكرنا فيها، وأعدنا النظر في هذه النفس المركب فيها عدة شهوات، وأن الحق سبحانه وتعالى ربط عليها وبين كيفية النجاة منها، ومن مساندها، وكذلك بين رسول الله طريقة المحافظة على الوقت وترتيب الزمن، وذلك حتى لا يكون للشيطان والنفس سعة فقال :

صدق رسول الله

وانظر أيها المسلم إلى حديث رسول الله عن الدنيا لتعرف أين موقع نفسك فيها، أُنظر إلى التي جمعت الأخبار عن هذه الدنيا، وأنها في خسر إلا الأصناف الأربعة، وهنا وضح كذلك أن هذه الدنيا كذلك ليست مكان لعباد الله إلا لأربعة: ، ، ، ، أعاذنا الله وإياك من همزات الشيطان وأنعم علينا بذكره وشكره فله الحمد والشكر في الأولى والآخرة .

سورة الهمـزة

بسم الله الرحمن الرحيم

من السور المكية، وعدد آياتها ، وهي

من سور حسب ترتيب المصحف الشريف، وقد عدت

في عداد نزول السور، نزلت بعد وقبل .

وسورة كما هو واضح من اسمها الذي جعل عنواناً لها ويحتوي

على مضمونها الذي بين حال عنوانها بقوله: .

هذا العنوان في له مدلولاته في

، لهذا جاءت السـورة موضحـة الإشـارات في آياتها ذات

المعـاني الكثـيرة في كل كلمـة جاءت بها السـورة، فانظـر في مبدئها

فقال: الذي

لا يـدرك كنهه ولا تعرف حقيقته، لكل لمزة، لكل شـخص يطعن في أعراض

الناس، وينقص من شأنهم ويحقر من أعمالهم، ويسيء إليهم متلذذاً بعمله، ودعاه إلى

ذلك إعجابه بنفسه، وغروره بماله الذي جمعه وجعله عدته وظن أنه لا يموت، كلا:

ردع لهم وزجر عن ظنهم الفاسد وحساباتهم الكاذبة، والله لينبذن من يفعل ذلك في

الحطمة، تلك النار التي تحطم العظام، وتأكل اللحوم وتهجم على القلوب.

؟ وهذا الإستفهام يراد به ،

، وبيان أنها مما لا تدركها العقول ولا تحيط بها الأوهام،

، فمن ذا الذي يعلمك بشأنها إلا من خلقها الذي قال عنها هي

، ، التي تطلع على الأفئدة، وتقهرها وتعلوها لأنها تدخل في الجوف وهي تعرف أسرار القلوب، وتميز بين الطائع والعاصي أنها مطبقة عليهم فلا يخرجون منها أبداً.

والناظر في هذه السورة يجد أنها أسهمت في تصنيف الأخلاق والمعاملة، وكيفية أسسها التي تبنى عليها، وإذا توقفنا عند نوعين من أنواع الأخلاق التي ذكرتها هذه السورة عند قوله: هو

، وهو ، في حضرته أو عند توليه وهو ، وصيغته دالة على أن ذلك الوصف ملكة لصاحبه كما في إشارة إلى قوله تعالى: (الهمزة: 1).

هذان الوصفان من معاملة أهل الشرك للمؤمنين، يومئذ ومن عامل من المسلمين أحداً من أهل دينه بمثل ذلك كان له نصيب من هذا الوعيد، بشيء من هذا من المسلمين مع أهل دينه، فإنها ، وهي ذميمة تدخل في أذى المسلم وله مراتب كثيرة بحسب قوة الأذى وتكرره. وهذه الأوصاف الكثيرة التي ذكرتها ، يضيق الوقت عن وصفها، فهي تدخل في معاملات الناس

اليومية، وهي كثيرة فعلى المسلم أن ينتبه إلى خطر هذه الصفات الذميمة التي ذمها الله في كتابه .

وهذه الصفات كثيرة الوقوع من الناس، لأنها تدخل ضمن الحركة الدائمة، وقد تقع بأنواع متعددة من حركات الجسم كما أسلفنا، فكيف يحمي المسلم نفسه من الوقوع في هذه التهلكة ومن الوقوع في نار جهنم، لأن كما جاء أنه وهذا جزء من العذاب وليس العذاب كله، فعلى المسلم ، التي عن طريق ، ومن هنا يجب أن تقمع نفسك عن زلات الردى التي توردك في عقر جهنم إن فعلت .

واعلم أيها المسلم أن هذه الأعمال عدها رسول الله من الكبائر حيث قال : [1]، وعن رضي الله عنهما أن رسول الله مر بقبرين فقال: ، [2] ،

ومن هذا المنطلق نرى أن ذات دلالة حاضرة في ، فنكون بذلك استحضرنا عظمة الأوامر والنواهي، من خلال استحضار أسماء السور التي فيها التوجيه الرباني العظيم، الذي تحفظ به أخلاقنا عن كل زيغ، والله الهادي إلى أحسن الطرق، والحمد لله رب العالمين.

،

سـورة الفيـل

بسم الله الرحمن الرحيم

من السـور المكيـة، وعدد آياتهـا ، وهي
من سـور حسـب ترتيـب المصحـف الشريف، وقد
عـدت في ترتيب نزول السـور، نزلت بعد سـورة:
(الكافرون:1) وقبل .

لها نصيب وافر في ، فهي
مـن السـور التي لا يمكن أن تكـون مجهولة المعنى عند مسـلم، أو لم يكن على
إلمـام بها، لأنها سـورة كان لها وقع عظيم، فهـي على قصر إلا أنها
ذكـرت قريشـاً بحادثة وقعـت، وكانت لها قصـة مثيرة تناقلتهـا الأجيال، لهذا
كانت من السـور التي تضمنت التذكير بأن ، وأن
، لأنهم
ظلموا بطمعهم في هدم مسـجد بناه عليه السـلام وهو عندهم
في كتابهم، وذلك ما سماه الله ، وليكون ما حل بهم تذكرة لقريش بأن فاعل
ذلـك ، وأنه لاحظ فيـه للأصنام التي نصبتها
قريـش حولـه، وفي هذا تنبيه لقريـش وتذكيرهم بما ظهر مـن كرامة النبي

عند الله إذ أهلك في عام ولادته .

لهذا فإن النبي ليس عنده علم بحادثة إلا عن طريق أهل قريش،

هنا نجد عظمة دلالة التي حملت في أسمائها معاني الأحداث التي وقعت، وذلك لتقريب المعنى المراد من إظهار دعوة الحق بكل السبل، ومنها ضرب القصص التي تكون معروفة عندهم .

وإذا نظرنا إلى وجدناها قصيرة المباني عظيمة المعاني، فإننا نستشعر هذا العرض الجميل في هذه السورة، فالله عَزَّ وجَلَّ يحدث الرسول على سبيل الإخبار ، فيقول له: ألم تعلم بقصة متواترة مستفيضة، أصبح العلم بها يتساوى في قوته وجلائه العلم الناشئ عن الرؤية والمشاهدة ؟ أو المراد: أخبرني بقصة ، أي:

!! ولم

يصلوا إلى ما أرادوا ؛ لأن الله قد

حتى باء بالخيبة، ورجع بالخذلان

المبين، وهذه الطيور رمت الجيش بحجارة من طين متحجر فأهلكت أكثره وتركته نهباً للطير أشبه ما يكون بالعصف المأكول للحيوان وهو ورق الشجر إذا جف بعد الحصاد.

ومحور السورة يدور حول

الذي بنى وسماها وأراد أن يصرف إليها الحجاج، فخرج من رجل وتغوط فيها ليلاً فأغضبه ذلك، وقيل: أججت رفقة من العرب ناراً فحملتها الريح فأحرقتها،

، فخرج بالحبشة ومعه ، ولما كان قريباً من خرج إليه

، ، وعبأ جيشه، وقدّم ،

فكانوا كلما وجهوه إلى جهة الحرم برك ولم يبرح، وإذا وجهوه إلى جهة اليمن أو إلى سائر الجهات هرول، ثم إنّ أخذ مائتي بعير فخرج إليهم، وكان عظيماً في عين ، وكان رجلاً جسيماً وسيماً سيد قريش وصاحب عير مكة، فلما ذكر حاجته قال: سقطت من عيني جئت لأهدم البيت الذي هو دينك ودين آبائك فألهاك عنه بعيرٌ أُخِذ لك، فقال: أنا رب الإبل وللبيت رب سيمنعك عنه، ثم رجع وأتى البيت وأخذ بحلقته وهو يقول

وقال:

فالتفت وهو يدعو فإذا هو بطير من نحو اليمين، فقال:

، وكان مع كل طائر حجر في منقاره وحجران

في رجليه أكبر من العدسة وأصغر من الحمصة .

هذه القصص التي في ، هي قصص حقيقية وليس من نسيج الخيال لهذا لابد أن نأخذ هذه القصص مأخذ الجد، والتي تدعونا إلى اليقين بالله والتمسك بهدي النبي

.

فكن **أيها المسلم** على صلة عظيمة بالحبيب المصطفى، وذلك عن طريق اتباع هديه والتمسك بسنته ، والحمد لله الذي هدانا إلى دينه واتباع نبيه صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم.

سورة قريش

بسم الله الرحمن الرحيم

من السور المكية، وعدد آياتها ، وقد عدت
في عداد نزول السور، نزلت بعد وقبل
، وهي من سور حسب ترتيب
المصحف الشريف.

من السور التي جاءت باستقلالية تامة، فهي
سورة خاصة، لأن مقصودها
في قول الله تعالى:

(قريش:4) فالله سبحانه وتعالى مكن لهم السير في
الأرض للتجارة برحلتي الشتاء والصيف، لا يخشون أحداً بعيداً عنهم، وذلك
لأن بعد حادثة وقر في قلوب العرب حرمة قريش، فهم سكان الحرم
وعمار التي حماها الله من ، ومن هنا يتضح
لنا أهمية مقاصد السورة التي جعلها الله عنواناً في كتابه، وهذه السورة إذا نظرنا
في دلالاتها من الأمن الذي تمتعت به هذه الطائفة، والرخاء الذي عمهم نتيجة
حراستهم ، أكرمهم الله بهذا النعيم الذي هم فيه،
، وجميع وسائل الراحة دون أمن لا يشعر الإنسان بها، فالأمن

والأمـان مصدران حقيقيان ليتمتع الإنسـان بما لديه، وهـذا الأمان الذي حل كان مقدمة للأمان الأكبر، الذي سـوف تنعم به قبائل العرب بل العالم كله ألا وهو بعثة الرسـول الذي أخبر الله عنه بأنه رحمة للعالمين، وهذا الأمان والخير الذي حل في ديار يعبر عنه أحدهم في قوله:

هذه المحاسـن التي تمتعـت بها ، سـببها تعظيمهم لحرم الله وحراسـتهم له، ونحن نعلم أن في أرض ، وإنما هي ، لهذا نجد أن

، ومـع ذلك نجد أن الله يـسر لهـم التجارة، والخير يأتي لهـم من كل مكان، ولم تمـر عليهم أيام الفقر والجـوع إلا عندمـا رفضوا دعوة الحـق، دعا عليهم النبـي ولم ينتبهوا لأمر الدين الذي جاء به رسول الله محمد .

ثـم شرَّف الله هـذه الطائفة بهذا الاسـم ليتبين مدحهـم لأن الله أجرى مدحهم على الألسـنة، وجعلهـم موضعاً للمدح،

فقال النبي : ،

، ، [1]،

وقال : [2]، قال العلماء: وذلك أنّ طيب العنصر يؤدّي إلى محاسن الأخلاق ومحاسن الأخلاق تؤدي إلى صفاء القلب، وصفاء القليب عون على إدراك العلوم، وبإدراك العلوم تنال الدرجات العلى في الدنيا والآخرة.

رداً على بدء نقول: إنّ الجوع أمر باطني لا يحس به إلا صاحبه، وأمّا الأمان من الخوف فهو أمان خارجي يشعر به كل فرد في المجتمع، لأن الله سبحانه وتعالى هو الذي وسع لهم الرزق، ومهد لهم سبيل الأمن، وأعطاهم القبول عند الناس ، فاستطاعوا بذلك أن يجدوا قوتهم ويأمنوا على أنفسهم وتجارتهم، وإذا كان الله هو صاحب الفضل في ذلك كله فليعبدوه وحده دون سواه،

وقد ظهرت عليهم خيراتها من خلال هذه السورة التي حملت اسمهم لتكون حافزاً لهم لإتباع هذا الدين وأتباع الداعي إليه النبي محمد لتبقى نعمة ممدودة الخير إلى يوم الدين، والحمد لله على نعمة الإسلام.

سورة الماعون

بسم الله الرحمن الرحيم

من السور المكية، وعدد آياتها ، وعدت

في عداد نزول السور، نزلت بعد وقبل .

سميت هذه السورة بـ لورود لفظ فيها دون

غيرها، هذه السورة جاءت بمقصد عظيم، وهو

،

، لأنه لا

يخطر بباله أن يكون في فعله ذلك ما يجلب له غضب الله وعقابه.

السورة هنا أخذت عنوانها من مضمونها عند ذكر ،

يطلق على ، فالمعنى: ، أو

فقد كانت في صدر الإسلام بغير تعيين،

قبل مشروعية كما يطلق هذا التعريف على ما يستعان به على

عمل البيت من آنية وآلات طبخ، ونحو ذلك مما لا خسارة على صاحبه في

إعارته وإعطائه.

وعن رضي الله عنها قالت: ، ، ، وفي هـذا ذم كبـير لكفـار قريش بمنتهـى البخل وهو الشـح بما لا يزرءهـم». وإذا نظرنا إلى وحاولنا الوقوف عند هذه المعاني سـوف نجد أن الإسـلام يعالج قضايا الحيـاة بطريقة أعظم من كل صفة موجودة وكل لغة مدروسة، فلا تقل ديمقراطية ولا فلسفية ولا فكرية بل تزيد على هذا كله.

لماذا لأن هذه الكلمات في هذا العظيم، كلمات معدودة ولكـن لا تحصى، وقـد يعد ولكن مرادفاتـه وفضائله وعلومه تأتي على كل وجهة وعلى حسب المراد .

هـذا كان مقصـد توضيـح دلالـة عظيمة في موعظـة الإيمان والصدق واليقين على ذات الله سـبحانه وتعالى، لأن الله جعل في السـورة أكثـر من توجيه قبـل أن يختتمها ، ولـو رجعنا إلى مفردات السورة ومعانيها وهو:

: الدِّين هو ، وقيل: الإسلام كله .

ينهره ويزجره زجراً شديداً.

: لا يحث عليه .

: الويل هو .

: غافلون عنها .

:

ومن خلال المفردات نرى أن الله تعالى ذكر حال هؤلاء المشركين، وأن من صفاتهم الذميمة، أنهم

،

،

فلا هم أحسنوا المعاملة مع الله، ولا المعاملة مع خلقه، وما عبدوا الله ولا أحسنوا إلى عباده، بل هم في شك من أمر القيامة ولقاء الله تعالى.

لذا نجد أن هذه السورة على صغر حجم آياتها إلا أنها توعدتهم ، وشنعت عليهم صنيعهم القبيح أعظم تشنيع بأسلوب يدعو إلى الاستغراب والتعجب .

ومن جهة أخرى نجد أن هذه السورة تحاور هذا العقل، وتدعوه إلى النظر فيما حوله، وتذكره بنعمة الله عليه، وتدعوه إلى العمل الصالح النافع من خلال ، وأنها خصال غير حميدة، وتحمل في طياتها الدعوة إلى الخصال الحميدة بمفهوم المخالفة عن طريق معرفة هذا الدين، والمحافظة على ، ، ،

.

هذه الإشارات في هذه السورة دلت قائلة: أرأيت فلاناً ماذا صنع؟ أو كيف عرض نفسه للمخاطر؟ أنت في كل ذلك تريد بعث المخاطب على التعجب مما فعل .

التي لا

يمكن للإنسان أن يعرف حقيقتها، وإنما يجد آثارها في الكون باعثة على

وبعث الرسل مبشرين ومنذرين.

وإنَّ من إشارات السورة توعية المسلمين فكأنها تقول للمسلمين الذين يزعمون أنهم يؤمنون بالنبي محمد ، وبما جاء به أن يقيسوا أحوالهم وما يجدونه من أنفسهم بما يتلون في هذه السورة الشريفة، ليعرفوا هل هم من قسم المصدقين أو المكذبين؟ وليقلعوا عن الغرور برسم هذه ، وبهذا الجوع الذي يسمونه ،

،

ولير جعوا إلى الحق من دينهم، فيقيموا الصلاة، ويحيوا صورتها بالخشوع للعلي الأعلى سبحانه وتعالى، فلا يخرجون من الصلاة إلا وهم ذاكرون أنهم عبيد لله تعالى يلتمسون رضاه في رعاية حقوقه بما أمرهم به من طاعته في هذه العبادة، ويجعلون من صومهم ، ، ورادعاً للنفس عن الأثرة، وحملها على الطاعة بجميع أنواعها وصفاتها، ولا يكون في صومهم إلا الخير لأنفسهم ولقومهم وحسن عبادتهم، ثم يؤدون

ولا يبخلون بالمعونة فيما ينفع الناس على وجه العموم، والأقارب والأرحام والمحتاجين على وجه الخصوص. فلنحرص أيها المسلم على حسن التأدب مع آيات الله، وحسن تفهم مرادها (أي مقصدها)، حتى يشملنا الله برحمته وعطفه.

نسأل الله التوفيق والسداد.

سـورة الكـوثـر

بسم الله الرحمن الرحيم

من السـور المكية على قـول أكثر المفسرين، وعـدد آياتها
، وهي أقصر سور كعدد كلمات وعدد حروف، وهي
في تعـداد نزول السـور، نزلت بعد

وقبل .

سـورة أخذت اسمها من مضمونها، والكلمة التي اشتهرت بها

وهي .

وعن رضي الله عنه قال: بينما رسـول الله ذات يوم بين
أظهرنا، إذ غفـا إغفـاءة، ثم رفع رأسه وقـال:

(الكوثر: 1-3)،

،

،

(1).

السـورة جـاءت ، واشـتملت على

،

بشارة النبي بأنه أعطى الخير الكثير، ووجه للشكر وبين سبحانه وتعالى حال أعدائه، وأن انقطاع الولد الذكر ليس بتراً، لأن ذلك لا أثر له في كمال الإنسان، لهذا قال له ربه: ، أي أعطيناك من المواهب الشيء الكثير الذي يعجز عن بلوغه العد، ومنحناك من الفضائل ما لا سبيل للوصول إلى حقيقته،

السورة رد بليغ على عندما عاب على رسول الله بأنه أبتر لعدم وجود الولد عنده، وخاصة بعد وفاة ابنه وانقطع من الذكور، فجاء الرد أن مبغضك كائناً من كان هو، المقطوع ذكره من خيري الدنيا والآخرة، وأما أنت فستبقى ذريتك ويبقى حسن صيتك وآثار فضلك إلى يوم القيامة، ، الذين لا يبقى لهم ذكر جميل، وقد شبه الله الذكر الجميل بذنب الحيوان لأنه يتبعه وهو زينة له، وشبه الحرمان من الأثر الطيب بقطع الذنب.

ومن وجه آخر لو تبصرنا في دلالة الاسم، وعملنا نوعاً من المعادلة في معرفة إشارات السور ومقاصدها مع ، لتبين لك أن سورة بإفصاحها ، وكانت ، فجاءت كذلك، وكانت سورة قد ختمت بأبخل البخلاء وأدنى الخلائق: المنع تنفيراً من البخل، ومما جره من التكذيب،

فابتدئت بأجود الجود، والعطاء لأشرف الخلائق ترغيباً فيه وندباً إليه، فكان كأنه قيل: أنت يا خير الخلق غير متلبس بشيء مما نهت عنه تلك المختتمة بمنع الماعون، فجاءت مقابلة لها، يقول الله تعالى:

بما لنا من العظمة، وأكد لأجل تكذيبهم.

أي خولناك مع التمكين العظيم ولم يقل آتيناك، لأن الإيتاء أصله الاحتضار وإنْ اشتهر في معنى الإعطاء.

الذي هو

، ولما كان كثير الرئيس أكثر من كثير غيره، فكيف بالملك، فكيف بملك الملوك، فكيف إذا أخرجه في صيغة مبالغة فكيف إذا كان في مظهر العظمة، فكيف إذا بنيت الصيغة على الواو الذي له العلو والغلبة، فكيف إذا أتت أثر الفتحة التي لها من ذلك (مثل ذلك) بل أعظم، كان المعنى:

، فلا يدخل تحت الوصف فأغنيناك من أن تؤثر بذلك أو توفر ملك بجلب نفع أو دفع ضر، ومنه النهر الذي في ، ويسقى المؤمن من الحوض الممدود منه في المحشر الذي مثاله في الدنيا شريعته التي عراها وأسبابها عدد النجوم الذين هم علماء أمته المقتدى بهم،

فقد اجتمع لك الغبطان، أشرف العطاء من أكرم المعطين وأعظمهم .

إن رضي الله عنه لما نهى عما يتلذذ به من الدنيا وزينتها من الإكثار والكبر والتعزز بالمال والجاه وطلب الدنيا، اتبع ذلك بما منح نبيه مما هو خير مما يجمعون وهو ، وهو ، ومنه الحوض الذي ترده أمته في لا يظمأ من شرب منه، ومنه مقامه المحمود الذي يحمده فيه الأولون والآخرون عند وإراحتهم من هول الموقف، ومن هذا الخير ما قدم له في دنياه من تحليل الغنائم والنصر والخلق العظيم إلى ما لا يحصى من خيري الدنيا والآخرة مما بعض ذلك خير من الدنيا وما فيها إذ لا تعدل الدنيا وما فيها واحدة من هذه العطايا:

(يونس: 58)، ومن والخير الذي أعطاه الله كتابه المبين، الجامع لعقل الأولين والآخرين والشفاء لما في الصدور، وأن الذي يتنعم لا يضيره شيء من هذه الدنيا

، جعلنا الله منهم ورزقنا شربة هنيئة من الكوثر لا نظمأ بعدها، آمين.

سورة الكافرون

بسم الله الرحمن الرحيم

من السور المكية، وعدد آياتها ، وقد عدت

في عداد نزول سور ، نزلت بعد وقبل

أخذت هذا العنوان الذي عالج من خلاله ، وجعل عنوانها ليدل على ما فيها، وهي من السور ذات معالم الألفاظ فهي حملت إشارات ودلالات كثيرة، ربطت بين العنوان الذي هو اسم السورة مع مضمونها في ، لأن العنوان له دلالة مع كلمة ، التي يشترك فيها مجموعة من البشر بربهم، وهذه الكلمة تكررت عدة مرات في السورة، وهذا التكرار هو ، لأنه نفى عن نبيه عبادة الأصنام في الماضي والحال والمستقبل، ونفى عن عبادة الله في الأزمنة الثلاثة أيضاً، ولازمتهم هذه الصفة، وكانت وصفاً لهم، ونوه بها تحقيراً لهم، وتأييداً لوجه التبرؤ منهم، وإيذاناً بأنه لا يخشاهم، إذ ناداهم بما يكرهون مما يثير غضبهم لأن الله عَزَّ وجَلَّ كفى نبيه إياهم وعصمه من أذاهم.

وبهذا يعلم الغرض الذي اشتملت عليه، وأنه نفي صريح شديد من أن يوافقهم الرسول في شيء مما هم عليه من بالقول الفصل المؤكد في الحال والاستقبال، وأن ، ولو تأملنا جيداً مقاصد هذه السورة وجدناها قليلة المباني كبيرة المعاني، ومن سبب نزولها عرفنا أهميتها والحكمة منها .

أهمية هذه السور المكية القصيرة ما أريد أن أوضحه هنا

أن هناك فئة من ، مفرقين مثلاً بين السور مثل البقرة وغيرها، وبين السور، وهذا جهل كبير، وذلك لأن هي أهم من ، فالأحكام لا تجدي إذا كانت العقيدة والتوحيد مفرط بها، ومن هنا نجد أن السور القصيرة مكية النزول حددت التعامل مع الكفار، ، ولم تعرض لرسول الله كفار قريش عند وسألوه أن يخصص لهم يوماً ولأتباعه يوماً جاءهم الرد من رب تعالى، بهذه السورة العظيمة التي جعلت تكرار النفي المشترك ست مرات، وذلك

ومن جانب آخر لو نظرنا إلى صحة العقيدة ومدى التمسك بها من جانب رسولها وإلى جانب مشركي العقيدة من عندما قالوا: ، نجد في أقوالهم تناقضاً مع أنفسهم، فهم لو كان عندهم حق اليقين على ما هم فيه لما ساوموا عليه، وأما رسول الله فإنه

ونقف وقفة مع مثقفي اليوم الذين يأخذون طرف المفهوم ويتركون الآخر،

وهي لسيع من يقول لصاحبه: مالك تنصح فلاناً، لا تنصحه لأن الله يقول: (الكافرون: 6)، فأقول لهؤلاء أصحاب هذا الفهم: إنَّ هذه السورة نزلت في ، فلا يجوز تحويل مقاصدها إلى المسلمين، وأنه ، ولهذا على كل مسلم أن يكون على حذر في تفسير وتأويل حتى لا يقع في المحظور المنهي عنه.

وهذه السورة الكريمة هي سورة التبرؤ من المشركين، وإعلان المؤمن براءته من جميع أنواع الشرك والوثنية القولية والفعلية، ولهذا كان النبي يقرأ بها وبسورة الإخلاص في ركعتي سنة الفجر، وأوصى عليه الصلاة والسلام الرجل الذي جاء يطلب منه أن يعلمه سورة يقرأها عند النوم، فقال له :

هكذا نتعلم من ما هو الهدف الحقيقي من هذا العظيم، وأنه ينبغي علينا أن نتعاهده آناء الليل وأطراف النهار حتى نعرف أنفسنا من خلال هذا الدستور والسفر العظيم، ، وما فساد حال المسلمين اليوم إلا نتيجة البعد عن هذه الأوامر العظيمة والتوجيهات الربانية في تحديد طريق المعاملة مع غير المسلمين.

ومن جهة أخرى: كيف نحافظ على استعمال فضائل ونطبقها على أنفسنا، نسأل الله أن يكرمنا بتطبيق شرع الله وفهم هذا العظيم، والحمد لله رب العالمين.

سـورة النصـر

بسم الله الرحمن الرحيم

من السـور المدنية، وعدد آياتها ، وعدها جابر بن زيـد في ترتيب نزول السـور، وقال نزلت بعد وقبل ، وهذا جاء على رواية أنها نزلت عقب غزوة خيبر.

قتـادة: نزلـت قبل وفاة رسـول الله بسـنتين، وجاءت سـورة النصر ضمن ، وفيها ما فيها من خير كثير، ومن أغراضها ، والبشـارة بدخول خلائق كثيرة في الإسلام بفتح وبدونه إذ كان نزولها عندما انصرف النبي من ، كما قـال رضي الله عنهما في أحد قوليه، ومنها الإيـماء إلى أنه حين يقع ذلك فقد اقترب انتقال رسـول الله إلى الرفيق الأعلى.

ومنهـا أن الله وعد رسـولـه بأن يغفر لـه مغفـرة تامـة، لا مؤاخذة عليه بعدها في شيء مما يختلج في نفسـه من الخوف من أن يكون منه

تقصير يقتضيه تحديد القوة الإنسانية، الحد الذي لا يفي بما تطلبه همته الملكية، بحيث يكون قد ساوى الحد الملكي الذي وصفه الله تعالى في الملائكة بقوله:

(الأنبياء:20) الذي سميت السورة به هو

، وخاصة إذا جاءت الإضافة إلى الله، تشعر بتعظيم هذا

وأنه عزيز خارق للعادة، ولم يختلف أهل التأويل أن المراد بالفتح

في الآية هو ، وعليه فالفتح مستقبل، ودخول الناس في الدين أفواجاً

مستقبل أيضاً وهو الأليق بإستعمال ويحمل قول الله عَزَّ وجَلَّ:

على أنه استعمال الماضي في معنى المضارع لتحقيق

وقوعه، أو لأن في كان بادرة .

وهذه السورة الكريمة تسمى أيضاً سورة

البشارة، وسورة التوديع لأن الرسول لما نزلت عليه هذه السورة خرج

على أصحابه كالمودع لهم، فخطب فيهم فقال في خطبته:

[1]، فبكى أبوبكر رضي الله عنه،

وقال: فديناك بأنفسنا وآبائنا وأولادنا يا رسول الله.

الراوي: فعجبنا لبكائه، أيخيّر الله عبداً من عباده، ويخبر عن الرسول

فيبكي له ، فكان رسول الله هو المخيَّر، وكان أعلمنا .

إنَّ هذا الفهم الدقيق من صاحب رسول الله بني على

أسس متينة، ومنها فهم النص ، جاءت في سياق السورة الدالة على القوة فهي تحمل المعنى الصحيح ، وهو ، ومن المعنى ، فهذا الاسم الذي جعل عنواناً للسورة لهو شيء عظيم في وكأن الآية تقول للرسول ولأصحابه إذا جاء الله وعونه وهو لا بد حاصل، وجاء الفتح للبلاد المغلقة والقلوب المقفلة، إذا جاء هذا وذاك ورأيت الناس يدخلون في دين الله جماعات كثيرة، إذا حصل هذا فالواجب مقابلته على الله بما هو أهله، وإذا حصل هذا ،

، واستغفر لأمتك واطلب المغفرة لها مما قد يكون ألم بها واستغفر الله لرقيك في أعلى الدرجات لا عن إثم ولا ذنب، ولكن عبودية لله عَزَّ وجَلَّ ، إنه كان تواباً كثير القبول لتوبة عباده إنه يقبل التوبة ويعفو عن السيئة، ويعلم ما تفعل، والخطاب في السورة للنبي ، ولكل من يصلح له الخطاب .

روي أن هذه السورة ، فإنه إذا حصل هذا فقد أدى محمد رسالته كاملة، وإذا أداها فسيلحق بالرفيق الأعلى، ولقد فهم هذا المعنى بعض الصحابة، وبكى على رسول الله ، ونحن إذ نتعرض في ، نريد من ذلك أن

نقـف على هذه المعاني الجليلة في السـورة، ونطبقها عـلى واقع الحال حيث إن وعـد الله حق، ولقد تـم وجاء الفتـح، ، ولكن قضيتهم ليسـت قضية عدد وعدة، ولكن ، فاليوم المسلمون كثـير، ولكـن القوة المعنويـة والمرتبطـة بالإيمان بـالله واليوم الآخـر ضعيفة، نتيجـة عدم التمسـك بأوامر الله كـما أراد الله، فنحن اليـوم في حاجة إلى فهم معـاني النصـوص وروح الشريعـة لا ظاهرها فقط، ولنعلم أن فرح بها المسلمون،

ولكن أين نحن اليوم من سـلفنا الصالح الذين فتحوا البلاد وقلوب العباد؟ أسـأل الله أن يفتح علينا خيري الدنيا والآخرة، وأن يصلح حالنا إلى أحسـن حال، وصلى الله على سـيدنا محمد .

سـورة المسـد

بسم الله الرحمن الرحيم

من السور المكية، وآياتها بالإجماع، وعدت

من السـور نزولاً، نزلت بعد وقبل ، وهي

من سور ، وسميت هذه السورة في أكثر المصاحف

وفي بعض المصاحف ومقصودها

،

، وبيان ما هو مدخر لها من سوء العاقبة يوم القيامة.

وقـد جـاءت في افتتاحيتهـا ، وهو إشـعار بأنها نزلت

وذلك براعة إستهلالها في عظمة ، مثل ما تفتتح به أشعار

الهجـاء بما يؤذن بالذم والشـتم، والتب: هو ،

،

جزءاً وفاقاً، ويتبين مقصودها من اسمها الذي حمل دلالات قوية في

بدايتهـا في كلمـة الذي يظهر مقصودهـا في البت الذي هو القطع الحتم

ولو كان أقرب الخلق إلى أعظم الفائزين وهو محمد ، وإذا

حصل هذا فإنها خابت وخسرت غاية الخسـارة وهي المؤدية إلى الهلاك لأنه لا

نجاة إلا نجاة الآخرة، وجعل خطاب هذه السورة عن الله ولم يفتتحها بـ كأخواتها، لأن هـذا أكثر أدباً وأدخل في باب العذر، وأولى في مراعاة ذوي الرحم، ولذلك لم يكرر ذكرها في ، وأشد في انتصار الله سبحانه وتعالى له ، وأقرب إلى التخويف وتحوير سرعة الوقوع.

هو ، لأن الحبل يحتمل بـه الحطب بعد جمعـه، فجاءت السورة بهذا الاسم ليدل على المسمى بـه، ولتوضيح أمر ، والمراد التي

.

وكذلك ،

وكذلك ، وتحمل الحطب نـار الفتنـة، وجاء في المعنـى، أن المراد

هـي وزوجها أبي لهب، لأن السـورة جـاءت رداً ودفاعـاً عن النبي لما قام أبا لهـب وردَّ عليه بهذه الجفوة، والنبي كما هو معلوم لا يتكلم ولا يرد، وخاصة أن أبو لهب عمه فسكت عنه حتى يأتي الرد من المرسل لهذا الدين والآمر لهذا النبي،

.

والناظر في علاقة السـورة باسـمها يجد مـدى قوة الترابط العظيم في هذا النظم العجيب في عقد فريد كبقية السـور، التي حازت كل سـورة مع مسـماها ترابطاً وثيقاً بـين العنوان والمضمون، وفي هذه السـورة (المسد) وعند قراءة: (المسد: 1) تجد فيها عنف

الحزم الشديد الذي يشبه حزم الحطب وشده، حتى لا يتناثر ، وهذه الشدة سوف تكون على أبي لهب وزوجته، وذلك لما قاما به من فعل مؤذي لرسول الله ، ومن جهة أخرى نلاحظ أن كلمة وردت مرتين، فالأولى تعني ، وهذا دعاء على أبي لهب زوجته، وهو الرد الأول لما قاما فيه من أذى لرسول الله ، الثانية هو ، متحقق بأنه لن يؤمن بالله، وأنه ، وهو اشتعال النار، إذا خلص من الدخان وأخذ عبد العزى بن عبد المطلب هذا الاسم أبو لهب، وهو من المعروف أنه عم النبي ولكنه كان أشد أعدائه، ، وأبو لهب الذي سيصلى هذه النار التي تحققت له في صياغ السورة لما بدأت بصيغة الماضي إشعاراً بتحقيق وقوعه.

وعلى ما تقدَّم من دلالات وإشارات على مقصود اسم السورة التي حملت عنوان أو والتي أظهرت عظمة هذا الدين وصدق الرسول فيما حدث به عن ربه عَزَّ وجَلَّ، وذكر مثل هذه الشواهد التي أكدت أن أبا لهب وزوجته لم يسلما لله ورسوله ، وهذا ما حدث، فقد مات أبو لهب وزوجته على الكفر فاستحقا هذا التعنيف الوارد لهما.

وفي هذه السورة واسمها مقاصد كثيرة ذكرت في بطون كتب التفسير يضيق المكان عن ذكرها، ولكن المهم العبرة والإتعاظ من هذه الأسماء، وأن لها في كتاب الله نصيب كبير، فدلالة الاسم على المسمى وفي علاقة العنوان بالمضمون.

فأسأل الله لنا ولكم حسن الطاعة، والحمد لله رب العالمين.

سورة الإخلاص

بسم الله الرحمن الرحيم

من السور المكية، وعدد آياتها ، وقد عدت السورة في عداد نزول السور نزلت بعد وقبل .

وسبب نزولها هو الرد على المشركين واليهود عندما سألوا النبي أن ينسب لهم ربه، فنزلت السورة .

وسميت هذه السورة لأن فيها تعليم الناس العبادة لله تعالى، أي ، ومقصودها ، وبيان اختصاصه بالاتصاف بأقصى الكمال للدلالة على صحيح الاعتقاد في التوحيد بإثبات الكمال ونفي شوائب النقص والاختلال المثمر لحسن الأقوال والأفعال وثبات اللجوء والاعتماد في جميع الأحوال، وعلى ذلك دلّ اسمها الموجب ، وسميت أيضاً مع الكافرون المقشقشتان أي المبرئتان من النفاق والشرك.

ومن ذلك يتضح أن سورة سورة عظيمة،

وعلى قلّة آياتها إلا أنها تعدل ، ومن هنا نعرف

وهذه المسميات في ربط السورة بمضمونها، فلو نظرنا إلى هذه السورة سوف نجد فيها: ، ،

،

، فتبين أن هذه السورة كما سميت ،

دلت على أهمية توجيه القلب والفكر وما يدور في الذهن إلى

، ولما كان المقصود من دعوة العباد إلى المعبود. وكان المدعو على شيء أحوج ما يكون إلى معرفته، وكان التعريف تارة للذات، وتارة للصفات، وتارة للأفعال، وكانت هذه الأمة أشرف الأمم لأن نبيها أفضل عليهم الصلاة والسلام، وكان هو الخاتم أشبع في تعريفه سبحانه في وأنهى البيان في ذلك إلى حد لا مزيد عليه، ولم يقاربه في ذلك كتاب من الكتب.

ولكنه لما كان الكبير إذا تناهى كبره عزت معرفة ذاته، وكأن الله هو الأكبر مطلقاً وصف نفسه بأنه تعالى:

فكان القياس أن يقتصر على التعريف بالصفات والأفعال، ولكن هذه الأمة كانت في الذروة من حسن الأفهام مع ما نالته من الشرف، حباها الله ، التي فيها من البيان الذي لا يمكن أن تحتمل عقول البشر زيادة عليه، وأنه سبحانه وتعالى

، جل اسمه وتعالى جده ولا إله غيره.

لـذا جاء البيـان على لسـانه ليكون إلى فهـم الخلق عنه لتلـك الصفـات العليـا أقـرب، لما لهم بـه من المجانسـة لأنهم كلهـم خلق الله وأبنـاء آدم، فجاء التعريـف من خلاله أوضح، وعلى هذا القـول يتضح لنا أن جاءت ضمن ، وذلك لربط الأسـماء بمقاصدها لأن لكل سـورة اسـم أخذ منهـا، وليكون دالاً عليهـا مبيناً لمرادها وموضحاً دلالات الإشـارة فيهـا الداعية إلى التوحيد وإلقاء لـه ، وهذا إبطال للشرك الذي يدين به أهـل الشرك والتثليث الذي أحدثه النصارى، والملكانية الوثنية عند المجوس، وللعدد الذي لا يحصى عند البراهمة .

وإذا أخذنا مفردات السورة لوجدنا أن تفسيرها هو:

أي واحد في ذاته وصفاته وأفعاله .

المقصود وحده في قضاء الحوائج .

مكافئاً ومماثلاً ونظيراً .

وعلى ذلك يكون الأساس الأول، والمهمة الأولى التي جاء إليها النبـي ، فشـمر عـن سـاعد الجـد، وأخـذ يدعـوا النـاس ، ، لهذا أمر في هذه السـورة بأن يقول للنـاس: ، ونجد أن هذه السـورة مع وجازتهـا ردت على مشركي العرب وعلى النصارى واليهـود، وأبطلت مذهـب الثنوية القائلـين بالنور والظلمـة، وعلى النصارى

واليهـود القائلـين بالتثليث، وأبطلـت الذيـن يعبدون النجوم والأفـلاك، وردت عـلى مشركي العـرب الذين زعموا أن غـير الله يقصد عند الحوائج، وأنه له شريكاً تعالى الله عن ذلك كله.

ونخلـص إلى أن جاءت داعيـة إلى ، وعلى قلة كلماتها إلا أنها أساس العمل، ، ومخاطبة القلب تكفيه الإشـارة عندها تؤثر فيه هنا، مصدر أخلص، وهو عمـل من أعمال القلب الـذي يراد به وجه الله تعالى لا غيره، وهو شرط لقبول الأعمال، لأن الله لا يقبل من الأعمال إلا ما كان لوجهه تعالى، فإذا كان كل شيء مردود إذ لم يكن لله .

ومن هنا وجب علينا معرفة مقاصد الآيات والسور وفهم أسمائها الدالـة عليها، فـالله تعالى لم يضع الحكـم إلا لشيء يريد منه توجيـه العبد لهـذا الخير، وما إلا واحدة من سور ، والتي خصها بالأجـر العظيم، وجاء عن الرسـول بأنها تعدل ثلث ، فإذاً علينـا أن نعمـل بهذه السـورة، ونجعلها دسـتور حياتنـا، لأن الله جمع فيها كل أصنـاف الخـير من توحيـد وتوجيه وأجر وثـواب فلنحرص عليهـا، نفعنا الله بعلومها، آمين، والحمد لله رب العالمين.

سـورة الفلـق

بسم الله الرحمن الرحيم

من السـور المكية، وعـدد آياتها ، وعدت

في عداد نزول السـور نزلت بعد وقبل ،

وسـميت

، . والغرض من هذه السورة المباركة

هـو

، والأوقات التي يكثر فيها حدوث الشر، والأحوال التي يستر أفعال الـشر من ورائها، لئـلا يرمي فاعلوها بتبعاتها، فعلـم الله نبيه محمداً هذه المعـوذة ليتعـوذ بهـا، وقد ثبت أن النبي كان يتعوذ بهذه السـورة

ويأمر أصحابه بالتعوذ بهما، فكان التعوذ بهما من سـنة المسـلمين حتى يكونوا في وقاية الله من شر والناس.

فقـال الله تعـالى: أي لـكل من يبلغه القـول من جميع الخلائـق، تعليـماً لهم وأمـراً، فإنهم كلهـم مقهورون، لا نجاة لهـم في شيء من

الضرر إلا بعصمته سبحانه وتعالى لهم، فعلى كل منهم أن يفزع أول ما تصيبه المصيبة إلى مولاه القادر على كشفها،

، ولا يأخذ في الإعتماد على جلادته وتدبيره، بحوله وقوته فإنه يشتد أسفه ولا يرد ذلك عنه شيئاً.

لذا كان تأثير العلاقة بين اسم السورة وعنوانها فيه ترابط قوي، وذلك ليدرك المسلم سر هذه العلاقة بين الاسم والمضمون حسب توجيهات الخالق لهذه السورة، فلما جاء الأمر بـ

فقال له: أي ، ولما كان هذا المعنى أليق شيء ، لأن الإعاذة من المضار أعظم تربية قال:

(الفلق:1) أي الذي يربيه وينشئ منه ما يريد، وهو الشيء المفلوق بإيجاد ظلمة العدم، كالعيون التي فلقت بها ظلمة الأرض والجبال، وكالأمطار التي فلقت بها ظلمة الجو، والسحاب وإلى آخر المخلوقات والفلق، كل شيء انشقت ظلمة العدم وأوجد من الكائنات جميعها.

ولما كانت الأشياء قسمين: ، . وكان

، ، ،

فقال تعالى: (الفلق:2) أي من كل شيء سوى الله. ثم قال:

(الفلق:3) أي منصب ظلامه وبرده سواء كان أصلاً في الظلام حسياً أو معنوياً مثل الوساوس الرديئة لغلبة الشهوة

واستحكام سلطان الهوى، وشدد عليه بقوله: أي المتكرر ظلامه ودخل في الاستيلاء بغاية القوة .

ولمّا كان السحر أعظم ما يكون من ظلام الشر المستحكم في العروق الداخل في أعماقها، ولما فيه من تفريق بين المرء وزوجه، وأبيه وابنه، وما يتبعه من مضار أتبعه (الفلق:4)

سواء كانت نفوس الرجال أو النساء التي تبالغ في النفث، وهو

، ثم ذكر: أي ا

، ولما كان أعظم حامل على السحر وغيره من أذى الناس الحسد، . قال: (الفلق:5)

إلى ثابت الاتصاف بالحسد مغرق فيه، وأعظم الحسدة، الشيطان الذي ليس له دأب إلا السعي في زوال نعم العبادات عن الإنسان بالغفلات. ولما كان الضار من الحسد إنما هو ما أظهر وعمل بمقتضاه بالإصابة بالعين أو غيرها، قال مقيداً له: (الفلق:5) أي حسد بالفعل بعينه الحاسدة.

وعن رضي الله عنهما قالا:

، فعلم بهذا رجوع آخر السورة إلى أولها وانعطاف مفصلها على مجملها،

،

إلى أن يضيق الوصف له عن بدائع الكشف، فينقطع التعلق عما سوى الله بمحض الإتباع والبعد عن الابتداع .

وعلى ما تقدَّم يتضح لكل مسلم أهمية هذه السورة ، وأن تسميتها بأول كلمة دلت عليها، وفي ذلك إشارة تنبيهية فحواها الحذر ممن انفلق عنه فيكون، بذلك مدلول السورة مرتبط بما فيها من توجيه المعاني والتزام الآيات التي تحفظ العبد من الشطحات الشيطانية، والغفلات الإنسانية والزلات الشهوانية، ، ومن هنا وجب علينا معرفة أهمية هذه السور واقتفاء آثار من كان ملتزم بالعمل بها حيث كان محافظاً على قراءة المعوذتين، كما لهما من عظيم النفع في الدارين.

ومنها تتعلم الوقاية وربط السبب بالمسببات، ومعرفة من الأمور التي تجعل عقل المسلم واعياً لمن حوله ليأخذ الحيطة والحذر. وأن في المعاني الكثيرة والدلالات العظيمة فيما جاءت به، ولكننا نوضح هذه المقاصد بالاختصار المفيد على أن نعلم مدى أهمية هذه الأسماء، وأن علاقة الاسم بالمسمى علاقة ترابطية، نفعنا الله بعلومها، ووفقنا للطاعة والعمل بها، والحمد لله رب العالمين.

سـورة النـاس

بسم الله الرحمن الرحيم

من السور المكية، وعدد آياتها عند المكيين، و

عنـد الباقـين، وقد عـدت مـن ترتيب نزول السـور، نزلت

عقب وقبل .

وسـميت السـورة ، وجعل عنواناً لها لتكرره فيها

، وسـميت كذلك مع أو وعنونه

كذلـك ، وذكرهـا بعنوان وسـورة ،

ودلَّ ارتباط اسـمها عليها ، لأن الإنسـان مطبـوع على الشر وأكثر شره

بالمكـر والخداع، وأنها للاسـتعاذة مـن الشر الباطن الوسـواس الذي لا يكون

إلا بالعمل الداخلي والخارجي، فيطابق الاسـم المسـمى حيث التعوذ من

فيكـون مقصودها ،

، ومن تعدي والإنسان، لهذا جعل التكرار لكلمة

، لأن مراد التكرار مـراد عظيم في هذه السـورة العظيمة،

وقيل في هذا التكرار أنه كرر لهم على ما سبق، وقيل

.

وقيل أن المراد بالأول .

وبالثاني: . وبالثالث:

، ولفظ المنبئ عن العبادة يدل عليه. وبالرابع:

، مولع بإغوائهم. والخامس: ، وعطفه

على المعوذ منهم يدل عليه.

فجاءت موضحة لمقاصد اسم السورة، ومبينة

لمعنى الربط بين العنوان المضمون، ومكملة لما سبق من ، لأن

السورتين ، لهذا نجد أن هاتين

السورتين لهما معاملة خاصة في حياة النبي كما سيأتي، وذلك لارتباط

السورتين بنفس المضمون، ولما جاءت للاستعاذة من شر ما خلق

من جميع المضار البدنية وغيرها، العامة للإنسان وغيره وذلك هو جملة الشر

الموجود في جميع الأكوان والأزمان.

ثم وقع التخصيص بشرور أعيانها من

، فكانت الاستعاذة فيها عامة التي ترجع إلى

التي ترجع إلى ، ولكنها في المصائب أظهر،

وختمت بالحسد فعلم إنه أظهر المصائب، وكان أصل ما بين من

، فجاءت متضمنة للاستعاذة من شر خاص،

وهو وهو أخص من مطلق ، ويرجع إلى المعايب الداخلية اللاحقة ، وهي سبب الذنوب والمعاصي كلها وهي من أمكن وأضر والشر كله يرجع إلى المصائب والمعايب.

فقد تضمنت السورة استعاذة ومستعاذاً به ومستعاذاً منه، وأمراً بإيجاد ذلك، فالأمر: ، ، ، لكن لما كانت صفة الربوبية من صفات كماله سبحانه وتعالى أليق بالحماية والإعانة والرعاية والخلق والتدبير، والتربية والإصلاح المتضمن للقدرة التامة، والرحمة الواسعة والإحسان الشامل، والعلم الكامل، قال تعالى: أي اعتصم به، ، والرب من له ملك الرق وجلب الخيرات من السماء والأرض وإيفاؤها، ودفع الشرور ورفعها، والنقل من النقص إلى الكمال، والتدبير العام العائد بالحفظ والتتميم على المربوب، وخص بالمزلزلين المضطربين في الأبدان والأديان من ، بخصوص المستعاذ منه، وهو الأضرار التي تعرض للنفوس العاقلة وتخصصها بخلاف ما في ، فإنه المضار البدنية التي تعم الإنسان وغيره، وعند بداية السورة نجد أنه ذكر ثم ، ويرجع ذلك إلى أنه لما كان الرب والملك متقاربين في المفهوم، وكان أقرب في المفهوم إلى ، وكان الملك للقهر والاستيلاء، وإظهار العدل ألزم والرب قد لا يكون ملكاً فلا يكون كامل

التصرف، اقتضت البلاغة تقديم الأول واتباعه الثاني فقال تعالى:

إشارة إلى أنه له كمال التصرف ونفوذ القدرة وتمام السلطان وإليه المفرغ وهو المستعان والمستغاث والملجأ والمعاد.

وعلى ما تقدّم، يتضح لنا عظمة هذه السورة وبركاتها، وإن الرسول داوم على قراءتها، كما جاء في الصحيح عن عائشة رضي الله عنها:

. وجاء عنه أنه قال:[1]

. وهناك الكثير من الأحاديث عن هذه[2]

السورة، وفيها الشرح الكثير، ولكن في ما ذكر الكفاية.

والحمد لله رب العالمين.

، فتح لنا من علمه ما تيسر، والصلاة والسلام على من بالخير بشّر، ، رسول الهدى، الفاتح لما أغلق، والخاتم لما سبق، وعلى آله وصحبه، حق قدره ومقداره العظيم.

وبعد:

فبعد وصولي إلى آخر ما عزمتُ عليه في كتابي هذا، رأيتُ أن أجمع في خاتمته خلاصة ما رأيته، فيما يلي:

أن كتاب الله المعجز المتعبد بتلاوته.

أسماء السور توقيفية تلقاها رسول الله وعنه تلقتها الأمة.

لكل ، وقد تتنوع المقاصد والدلالات.

ترتبط الأسماء ارتباطاً بما ورد في السور، ولا يوجد مسمّى إلا وله علاقة ببعض ما ورد فيها من الآيات .

لا بد من لتكون قريبة من فهم القارئ والمتدبر لمعانيه.

يتوقف إدراك بعض على الوقوف على إشاراتها الدالة على معاني مفرداتها التي تصل بنا إلى أهمية هذه الأسماء.

الاسم لما يحمله هذا الاسم من معانٍ تزيد المسلم علماً، وتضفي عليه جواً روحانياً يسعده ويغمره بالنشوة، لأنه تغذى من زادها، وانتفع من مضمونها، واغترف من فيضها، وارتشف من أحكامها وأسرارها.

للأسماء دلالة خاصة - في بعض السور - على إعجاز ، ومعنى عظيم يدلُّ على عظمة .

معرفة أسباب نزول إجمالاً وتفصيلاً، تدعو إلى تذوق أسراره، وعيش معانيها ؛ لنقف على حدوده، ونتتبع منهجه ؛ ولنسعد في الدنيا والآخرة.

تـدلُّ بعض على مفهوم عظيـم جاء لإقراره

مثـلاً، فقـد ،

، وأعـاد لها ما أضاعته الجاهلية مـن

.

تحمل بعض الأسـماء ما يستغربه الناظر لأول وهلة، فيدعوه ذلك إلى البحـث عن سر تسـميتها بهذا الاسـم،

، ومن نماذج ذلك .

قد يكون سبب تسمية بعض السور عائداً إلى تكرر ما سميت به في آياتها ، فقد تكرر هذا اللفظ .

بعض السور اختصت باسم من السور،

ترتبط بعض الأسماء ، فإنه لما اختلف الصحابة رضي الله عنهم في سألوا رسول الله فنزلت السورة.

تحمل بعض الأسماء ، فإن حلّ الغنائم مما خص به نبينا ، ولم تحل لأحد قبله .

تحمل بعض السور أكثر من اسم ، فقد وصلت إلى ، ولكلٍّ منها دلالته، ، فقد وصلت إلى ، وتعدد الأسماء دليل على عظمة المسمى.

قد يكون في تسمية سورة ما تمييز لها عن مثيلاتها ، فقد سميت بهذا الاسم ، المفتتحة بـ ، وهي ، ، ، فوظيفة كل واحدة تتعلق بنبيٍّ أو قوم نبيٍّ .

تحمل بعض الأسماء دلالات ، ، والتي آمن

بهـا المؤمنون غيباً وتصديقاً، ولكونها من المعجزات

قد تسـمى بعض السـور بأسـماء
للاهتمام به ولفت النظر إليه،

الحديث عن هو نفسه الحديث عن
، لأن من أسماء : ، وقد جاء اسماً لسورة منه .

وبعـــد: فهذا جهد المقل، وهو جهد بشر، يقول

(1).

أسأل الله تعالى أن يتقبل هذا العمل خدمة لكتابه الكريم، وأن ينفع به كل من نظر فيه، وأن يجعله في ميزان الحسنات، شافعاً لنا يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلبٍ سليم .

وأسـأله سبحانه أن يختم لنا بالصالحات، وأن يوفقنا لما يحبه ويرضاه، وأن يغفر لنا خطايانا ..

وصلى الله على سيِّدنا محمَّدٍ وعلى آله وصحبه وسلّم

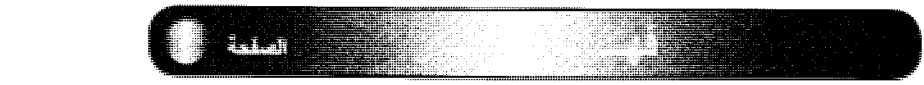

الفاتحة	1	مريم	19	ص	38	الزمر	39
البقرة	2	طـه	20	الزمر	39	غافر	40
آل عمران	3	الأنبياء	21	غافر	40	فصلت	41
النساء	4	الحج	22	فصلت	41	الشورى	42
المائدة	5	المؤمنون	23	الشورى	42	الزخرف	43
الأنعام	6	النور	24	الزخرف	43	الدخان	44
الأعراف	7	الفرقان	25	الدخان	44	الجاثية	45
الأنفال	8	الشعراء	26	الجاثية	45	الأحقاف	46
التوبة	9	النمل	27	الأحقاف	46	مُحَمَّد	47
يونس	10	القصص	28	مُحَمَّد	47	الفتح	48
هود	11	العنكبوت	29	الفتح	48	الحجرات	49
يوسف	12	الروم	30	الحجرات	49	ق	50
الرعد	13	لقمان	31	ق	50	الذاريات	51
إبراهيم	14	السجدة	32	الذاريات	51	الطور	52
الحجر	15	الأحزاب	33	الطور	52	النجم	53
النحل	16	سبأ	34	النجم	53	القمر	54
الإسراء	17	فاطـر	35	القمر	54	الرحمن	55
الكهف	18	يـس	36	الرحمن	55	الواقعة	56
		الصافات	37	الواقعة	56		

الصفحة

الحديد	420	الإنسان	420	التين	432		
المجادلة	423	المرسلات	428	العلق	435		
الحشر	427	النبأ	427	القدر	436		
الممتحنة	431	النازعات	430	البينة	437		
الصف	434	عبس	433	الزلزلة	437		
الجمعة	437	التكوير	436	العاديات	438		
المنافقون	441	الانفطار	429	القارعة	440		
التغابن	444	المطففين	432	التكاثر	442		
الطلاق	447	الانشقاق	436	العصر	443		
التحريم	450	البروج	439	الهمزة	443		
الملك	453	الطارق	432	الفيل	444		
القلم	456	الأعلى	435	قريش	445		
الحاقة	459	الغاشية	438	الماعون	445		
المعارج	462	الفجر	431	الكوثر	446		
نوح	465	البلد	434	الكافرون	446		
الجن	468	الشمس	437	النصر	447		
المزمل	471	الليل	431	المسد	447		
المدثر	474	الضحى	434	الإخلاص	448		
القيامة	477	الشرح	438	الفلق	448		
				الناس	449		